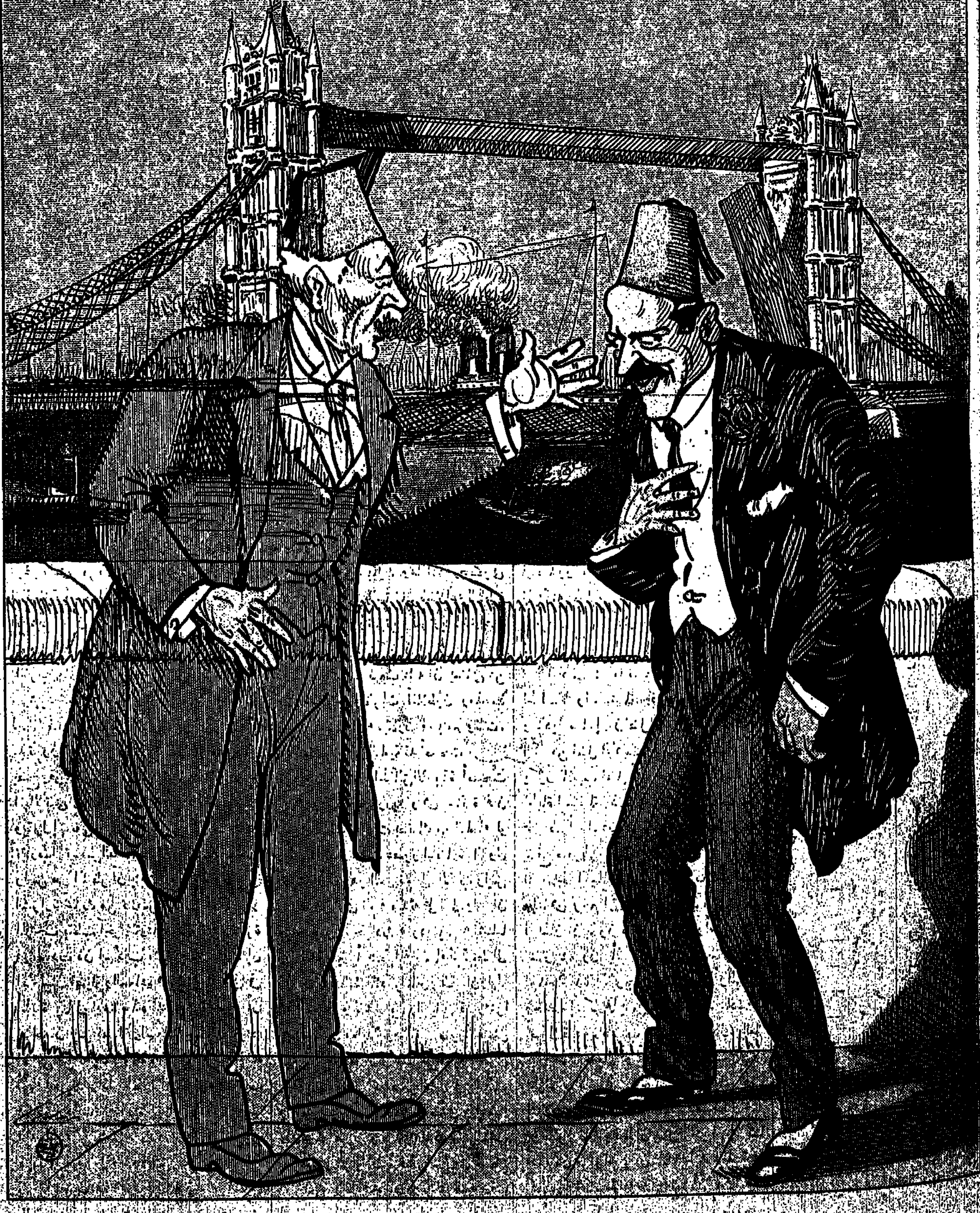
العدد نمرة ٢١٨
السبت ١٠ مايو سنة ١٩٣٠

السياسة الأسبوعية

بين الزعيم الراحل والزعيم الحالي



طيف سعد للنحاس — أين أنت اليوم من موقفك سنة ١٩٢٤ ، وأين أنت من الاستقلال التام أو الموت الزؤام ؟

بين المصريين في لندن وفي القاهرة

النقراشي لماهر — هيكم يا صديقي لا تتكرر منذ أول الحركة الوطنية فلا تنس الحاضر ولا تهمل الرأي العام يعتقد فينا تهاوناً
ولم يولينا — الحركة في أخواتنا . ولنظهر نحن بمظهر التسامح الكامل لإتمام الاتفاق حتى تكون المسؤولية عليهم وحدهم

السنة الخامسة — العدد ٢١٨
السبت ١٠ مايو سنة ١٩٣٠

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
» خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 80 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

ماذا تقرأ؟ ولماذا تقرأ؟

ردود وتعليقات

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

اهتممت بالكتابة فى هذا الموضوع ، كان أول ماجرى فى خاطرى أن أبين البواعث التى تغرينى الى القراءة وأن أحاول أن أصف الوقع الذى أجده فى نفسى لما أقرأ ، وكان فى مرجوى أن أستطيع أن أخرج من هذا الخصوص الى العموم ، أى أن أهتدى الى نظرية أو فلسفة عامة للقراءة الذكية ، ولكنى قلت لنفسى : ان البواعث تختلف باختلاف الناس ، فمن الغرور أن اتخذ من نفسى وحدها مقياساً عاما ، ومن العسير على كل حال أن يأمن المرء الشطط والغلط حين يحاول التعميم ، فلأشرك القراء معى فان ذلك أهدى لى ولهم وأعون على بلوغ ما نريد .

وكان أكبر ظنى حين ألقيت أسئلتى أن لن أفوز بأكثر من قطرات ، فاذا أنا قد تلقفتنى عاصفة وأخذنى عاصف سحاح من الردود غرقت فى طوفانها فاستصرخت اخوانى واستغثت بهم، وبعد لأى ما استطعت أن أرتب ما تلقيت فى بضعة أيام وأن اختار منه لهذا العدد من «السياسة الاسبوعية» ما يراه القراء فيما يلى :

ايثار أخف الضررين

« انى أقرأ اختياراً لأخف الضررين » هكذا قال الاستاذ عمر عنايت فيما بعث به الى، فهو يؤثر العزلة اختياراً ، والكتب عنده أكبر واسطة اتصال بالنفس الانسانية ، ومن أجل هذا يفضل الكتاب على الجليس اذا كان لا يستطيع أن يحتمل المجالس السخيفة والاحاديث الملة ، وأحسبه لا يكره الناس ، ولكنه يحب الكتب ولا يطيق أن ينزل الى مستوى المجالس . وهذا بعض ما تؤدى اليه سعة الاطلاع ، ذلك لأن المرء يألف المستوى الذى ترفعه اليه الكتب فلا يبقى له صبر على التفاهات التى تلهج بها الألسنة وتلوكها الأفواه .

ويقول الاستاذ عمر عنايت فى بيان الاسباب التى أدت الى تكوين ذوقه الأدبى :

« أظن العوامل التى أثرت فى جديرة بالذكر ، أرهقنى والدى فى صغرى بالدرس حتى مللته فأدمجت وجهى بعد أن شببت عن كل ما حاول الوالد أن يفرضه فى نفسى فى عهد الطفولة . كانت المدارس أشبه بلبان طره، فكان على التلميذ أن يحفظ أشياء عن ظهر قلب، ومن الغريب أن جسدى لا يزال يقشعر حتى الآن كلما تذكرت ضربات المؤشر [illegible] لا لذنب إلا لانى لم أوهب قوة الذاكرة وهى فى أقصى درجات الضعف فى الآن الحاضر . كنت بعد خروجى من المدرسة أجر رجلى جراً الى المنزل، وكيف لا أفعل وأنا متقدم على تسليم نفسى للفقيه العزيز كى يلقننى أصول الدين ومبادىء العربية حتى اذا ما أدبر تولى تعليمى أحد كتاب المصلحة التى كان يرؤسها أبى . ولظن هذا الكاتب أنى قد أذكره بالخير لدى، والذى كان أكثر الأحرف الانجليزية أكلا وهو يدرس لى اللغة والترجمة، وكان يبحث قصداً عن المسائل الحسابية الغريبة ويسألنى حلها لأشعر بعجزى أمامه .

كرهت العلوم الطبيعية لأن ذاكرتى لا تستوعب الاصطلاحات الفنية، وكرهت اللغات كما كرهت الفقه والتوحيد . والفضل فى ذلك لعصا الشيخ ولكنسة الكاتب . الا انى كنت (أطالع) كتاب قصص الأنبياء تحت اشراف الشيخ، فكانت لى منه لذة تضارع اللذة التى يجدها الأطفال عند سماعهم للقصص وهذه اللذة هى التى خلقت فى الميل الى دراسة الاديان فى رجولتى .

ولما بلغت العشرين هجم على الحب فوجه حياتى الى الاشتغال بالأدب، حتى لقد قرضت قطعا من الشعر الغرامى جعل معلمى بمدرستى ينتظرون لى مستقبلا باهراً كأديب . ولكن أملى ما لبث أن خاب فى هذا الحب، فكرهت الادب والادباء . وأنا الآن لا أقرأ الأدب بالمرة، وكذلك لا أهتم بالرياضيات أبداً . وأما كتب العلم الطبيعية فلا أمسها اذا حوت مصطلحات تحتاج الى ذاكرة .

ويظهر أن نموى العقلى أخذ فى التزايد بعد سن العشرين حين كنت أدرس العلوم الاجتماعية، ولذا اشتملت لهذا فرع من الثقافة ورعاعد القارىء من سوء الحظ أو من حسنه أنى اهتممت بالآراء الاجتماعية الهدامة وحدها، وأظن أن ذلك رد فعل للدروس الدينية المملة التى كان يجبرنى المدرس الشيخ على استظهارها بلا تعقل وخيبة أملى فى شخص كنت أعتقده مثالا للكمال فخاننى — حسب ما اعتقد — أفظع خيانة . ومن هذا يتضح أنى اثرت ثورة عنيفة فى فكرى الشاب كانت أساسا لنفسيتى الحالية .

أظن أن ما ذكرته جواب عكسى للسؤال الاول وهو ماذا اقرأ . أما الجواب عن السؤال الثانى وهو لماذا أقرأ . فقد يعده القارىء غريبا لانى اقرأ اختياراً لأخف الضررين . لا لأضحك أيها القارىء، فقد كان فى امكانى أن ادعى بأنى اقرأ رغبة فى العلم أو ميلا لتثقيف ذهنى حتى أصور لك نفسى شخصا مهما . أما الضرران اللذان أواجههما فهما مكالمة الذين أعرفهم والقراءة لاختيار ما أريده ونبذ ما لا أريده . وأظن القراء جميعا يشعرون بانحطاط مستوى مجتمعاتنا التى يدور فيها الكلام على المرأة والكأس، وأنا جاهل بهما تقريباً، أو عن الفنى وأنا برىء من هذه التهمة، أو عن الدرجات والترقيات والحظوظ وهى مهيجات لأعصابى تحرمنى الرقاد وتنغص عيشى . ولكن ما الذى يمكننى أن افعله لأقتل الوقت غير القراءة وفى ميسورى أن اقرأ ما أستحسنه وأترك ما لا أحبه .

قراءتى سريعة وسطحية (ولا أدعى انها عميقة) فاذا ما لفت نظرى رأى (جديد) رجعت الى مبدأ الفقرة أو ومضت النظر بها الى آخرها ثم أغلقت الكتاب أو الصحيفة واستلقيت على فراشى (لأنى أقرأ دائما فى سريرى) لأترك العنان لفكرى فيسير كيف شاء . وأغلب ما أكتبه يتم بعد فترة الاستلقاء هذه .

يطالبنى الاستاذ المازنى بتحديده لعدد الكتب التى أحبها، ولكننى سأتغلب عليه فأقول :

١ — التوراة (العهد القديم فقط)
٢ — مجلد يحوى مؤلفات شو
٣ — » » » نيتشه
٤ — » » » برتراند رسل
٥ — » » » ماكس نوردو
٦ — مطبوعات جمعية R.P.A.
٧ — the problems of philosophy لبرتراند رسل (بوجه خاص)
٨ — مجموعة peoplis Library
٩ — مجموعة science primers
١٠ — دائرة معارف مختصرة مثل Nelson's
١١ — كتاب sociology a social progres
١٢ — نشرات الولايات المتحدة عن مواضيع الاقتصاد الريفى
١٣ — مجموعة : religions : oncient a modern
١٤ — قاموس الادارة والقضاء لجلاد
١٥ — مجموعة : philosophies : oncient a modern
١٦ — الروايات البوليسية (عند السفر)

أظن هذا هو ملخص الكتب التى لا أسأم قراءتها . ويجدر بى أن أذكر أنى لا أقرأ كتباً عربية إلا اذا كلفت تقريظها لمجلة . وأظن السبب فى ذلك هو تحيزى من المترجمين . واذا أراد القارىء الجد أقول إنى لا أفعل ذلك لسببين : الاول لأنى أفهم ما أقرؤه بالانكليزية بأسهل مما أقرؤه بالعربية، مع ملاحظة عدم وجود اصطلاحات موحدة فى العربية . هذا أولا ، وثانيا لأن النقل الى العربية يكون غالبا غير أمين . اما لعدم تمكن الناقل من الموضوع الذى ينقل عنه فيبرزه مضطربا، واما لسوء نية الناقل فيعمد الى سرقة هيكل كتاب ليحشوه بسخافات من عنده أو لعدم اتقانه لحرفة الترجمة فيعمد الى التلخيص تاركا الجوهر وذاكراً العرض، ويعود ذلك الى جهله بالموضوع أيضاً » .

وليس يجدى مع مثل الاستاذ عمر عنايت أن تلح عليه أن يقتصر على عشرين كتابا ، فانه شره ، لا تقنعه إلا مكتبة كاملة ، غير أنى مع ذلك كنت أحب أن يصل بنا الى أعماق نفسه وأن يطلعنا — باختياره عشرين كتابا فقط — على البذور التى أخرجت هذه الشجرة الضخمة، فان هذا ما قصدت اليه حين دعوت القراء أن يقتصروا على هذا القدر ، والغرض من ذلك هو أن يظل المرء يدير عينيه فى نفسه ويجيلها فى مسالكها حتى يصل الى المصادر الاولى . ولم أقنط بعد ، من معاونته ، فلعله لا يضن بها .

***

يريد شخصية جديدة

والصراحة بنت الاخلاص أو [illegible] ، أو احترام النفس ، أو الانفة من المغالطة أو الكذب أو الدهان، وكثيراً ما تكون بنت غرور، وقد تكون أحيانا ضربا مزيفا من التقحم والاجترام . ولكن الرسالة التى سأثبتها الآن وليد . تلك الصراحة الساذجة التى يجد صاحبها ما يجهل من شؤون الحياة ويلج به النزاع الى المعرفة . وقد آثرت أن أكتم اسمه وان كان هو لم يطلبه ولم يطالبنى أن أطويه . قال يشرح سببين يحملانه على القراءة :

السبب الاول

انى أرى أصحابى أو قل من أجالسهم يتهامسون بأنى على قدر كبير من صفاء السريرة لدرجة (العبط) وانى على جهل بأحوال المجتمع . ولعلهم يستندون فى حكمهم هذا على مظهر الوداعة الذى يلازمنى دائما أو لأنى مصداق لكل ما يقال لى وانى لا أنطق إلا بما أفكر فيه فعلا .

فترانى هروبا من وصمة (العبط) أود أن أقرأ كثيراً (ولا أعرف ان كان هذا هو العلاج أم لا) . أقول أود أن أقرأ كثيراً خصوصا كل ما يتعلق بالبحث فى أطوار الناس وعاداتهم وأخلاقهم كى أكون لنفسى شخصية جديدة ان وجدت الى ذلك سبيلا .

ويحسن هنا أن أقرر أنه فى عهد دراستى الابتدائية فى المدرسة الناصرية أو الثانوية فى المدرسة السعيدية أو العالية فى مدرسة التجارة، لم اقرأ كتابا واحداً ليس مدرسيا ولم أتخذ صديقا واحدا من كل من عرفتهم بالمدارس الثلاث، بل كنت دائما بمعزل عنهم جميعا ولم اختلط بهم ولم اطلع على طريقة تفكيرهم فى

محاورة بين أديب وعالم

العالم : فى اعتقادك أيهما أفاد البشر : الاديب أم العالم ؟

الاديب : فى رأيى أن الاديب والعالم كلاهما يسعيان لخير الانسانية بإظهار ما فى العالم من مكنونات وحقائق . وهما وإن اختلفا فى طريقتيهما . فغرضهما ومقصودهما فى الحياة لا يختلف كثيراً فى شىء .

العالم : ان ما تقوله لا ريب فيه . ومعلوم أن غرض الاديب من الحياة هو غرض العالم ولكن هل تفهم الانسانية الرجل العالم بقدر ما تفهم الاديب ؟ وهل نسبة ما توصل اليه كل منهما من الحقائق والمكنونات واحدة ؟

الاديب : أنت لا يمكنك أن تقول إن الانسانية تفهم العالم أكثر من الاديب ، أو الاديب أكثر من العالم ، لأن كليهما كاد ذات تلك يسمى نظر الانسانية . فغاية ما وصل اليه العالم تعادل غاية ما وصل اليه الاديب ، وإن كان العالم يفوق الاديب فى تفكيره يقوم على اثبات حقائقه أشياء مادية ملموسة . أما الاديب فلا دائرة أو حدود تجمعه وانما هو يترك فكره لكل شىء مادى أو غير مادى . وأما نسبة ما توصل إليه كل منهما من الحقائق فتختلف اختلافا بينا وإن كان ذلك الاختلاف لا يمنع من أن الفائدة المنشودة فيما جمعه العالم من حقائق تساوى الفائدة المنشودة فيما جمعه الأديب من حقائق أخرى .

العالم : تقول إن العالم تثبت حقائقه بأشياء مادية ملموسة وأما الاديب فيترك فكره لكل شىء مادى أو غير مادى . من ذلك يمكننى أن أقول ان خير الانسانية يرجع إلى العالم اكثر مما يرجع إلى الأديب . لأن العالم اذا أتى باختراع جديد لم يتوصل إليه أحد قبله كان من الصعب أن يقوم عالم آخر يبين ما فى الاختراع من خطأ وإنما غاية ما يعمله هو مجرد تحسين الاختراع أو إضافة شىء جديد له . بخلاف الأديب فان الفكرة التى يخلقها للعالم قد تكون صحيحة وقد تكون غير صحيحة وقد يصح وقوعها ولا يصح وقوعها . المادة قد ثبت للعلم أنها لا تفنى ومن الصعب أن يأتى عالم من العلماء ويقول إنها تفنى والشرارة الكهربائية تحدث من تقارب أو تلامس القطب السالب بالقطب الموجب وليس من المنتظر أن يثبت أحد العلماء أن الشرارة تحدث من تلامس القطب السالب أو الموجب بقطب آخر يخترعه هو بعكس الفكرة فى الأدب فان الأديب مثلا يقول قديماً إن الاحسان فضيلة والسعادة هى المثل الأعلى فى الحياة بينما فى أيامنا هذه قد أثبت الأدباء أن الاحسان ليس فضيلة والسعادة ليست هى الغرض الأسمى من الحياة . وهذه الآراء عرضة لنقد أدباء آخرين . وهذه الخطوة التى يخطوها الأديب فى تفكيره ليست ثابتة بعكس العالم إذ كل ما وصل إليه فلا يمكن إثبات عكسه فى يوم من الأيام . وإذا فالحقيقة بالعلم ثابتة لا تتغير [illegible]

الاديب : أنا لا أنكر فيما قلته أن المخترعات التى يخترعها رجال العلم ثابتة يصعب دحضها كما أنى لا أنكر أن العلم يتقدم بتحليل حقائق مخترعاته [illegible] ولكن لا يمكنك أن تقول ان العالم يفيد الانسانية أكثر مما يفيدها الاديب أو الاديب عن العالم ، إذ أن الانسانية فى حاجة إلى الاديب كما هى فى حاجة إلى العالم ، ولا يمكن فى يوم من الأيام أن يستغنى الاديب عن العالم أو العالم عن الاديب . كلاهما ينير الطريق للآخر وكلاهما يعاون زميله على أن ينار الحياة ويستغلها بأحسن طريقة وبأفضل سبيل . وكما أن مركونى باختراعه اللاسلكى واستيفنس باختراعه القاطرة وفرنكلن وفرداى ونيوتن ولفوازيه باختراعهم أصول الكهرباء لا يمكن أن يستغنى العالم عن مخترعاتهم . كذلك يصعب عليه أن يستغنى عن أفكار سقراط ونظريات أفلاطون ومذهب ارسطاطاليس وآراء ديكارت وسبنسر وكانت . واذا كانت الحقائق العلمية قد أصبحت من اللزوميات فكذلك الحقائق الادبية قد أصبحت من اللزوميات الضرورية أو هى سائرة لان تكون كذلك . وأنت بصفتك من العلماء لو تريثت قليلا وتلمست عصور الحضارة الاولى ألفيت أن العلم هو الذى قام على الادب وليس الادب هو الذى قام فى مبدئه على العلم . ولولا أن هومير جول فى حوادث «أوديسيس» أشباحا وملائكة تطير بأجنحتها فى السماء ثم تهبط الى الارض آمنة مطمئنة لما فكر الناس فى الطيران ولولا أن المصريين والاشوريين والبابليين قد رسموا على جدران معابدهم ومبانيهم صوراً تتمثل فيها خيالاتهم اليومية وهى تتنقل من ناحية لأخرى بأشكال كلها متقاربة لما فكر الناس فى السينما . ولو لم يعرف الناس أن الصوت صدى فى الفضاء وأن ذلك الصوت والصدى مما قد ملأ الكتب الخرافات والخزعبلات لما فكر الناس فى اختراع اللاسلكى وانشاء محطات له يتلقى الناس فيها الاشارات الحادثة من التموجات الصوتية . كل هذا يؤيد لك أن العالم هو الذى اقتبس من [illegible] الذى اشتق من العلم .

العالم : أراك فى قولك تريد تأييد حق الاديب فى الحياة أكثر من تأييدك لحق العالم فيها . وعلى أى الاحوال فانى أريد منك الاجابة عما يأتى : هل تنسب تقدم العالم وحضارته الحالية والمستقبلة الى العالم أو الاديب ؟ وهل فى مقدور الادب أن يجعل الرجل يكافح الحياة كما يمكنه العلم من ذلك ؟ . واذا كان الناس يشعرون بأنهم أكثر سعادة من أجدادهم فهل ذلك يرجع الى العلم أو الادب أو هما معا ؟

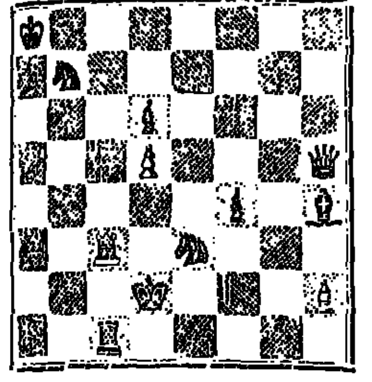
الاديب : أما تقدم العالم وحضارته الحالية والمستقبلة فترجع الى العالم والاديب معا ، إلا أن فضل العالم فى الحياة الحاضرة أكبر من فضل الاديب . ولكن من المنتظر أن يكون للاديب فضل أكبر من فضل العالم فى الحياة المستقبلة وذلك إذا انتعش الادب بعد خموده ، وأما الادب فى مقدوره أن يجعل الرجل يكافح صعوبات الحياة كما هو الحال فى العلم . على أن مكافحة الحياة لا ترجع إلى الادب أو العلم وإنما هى ترجع الى المؤهلات والميول التى تكفل للانسان أن يكون عالما أو أديبا . وأما إذا كان الناس يشعرون بأنهم أكثر سعادة من أجدادهم فذلك لا يرجع إلى العلم وحده أو الادب وحده وإنما كلاهما يعمل على إقامة السعادة على أصول قوية . فالادب يمد الحياة بالآمال والعلم يحقق تلك الآمال أو أغلبها . وعندى أن الحياة الحاضرة ليست حياة علم أو حياة أدب إنما هى حياة علم وأدب معا ، فالاديب من واجبه أن يكون عالما والعالم أن يكون أديبا وإذا كنا أدباء كان من واجبنا أن نبث الحياة العلمية فى أدبنا ، وإذا كنا علماء وجب علينا أن نبث الحياة الادبية فى علمنا حتى نشعر أنفسنا بأننا نتمتع بما فى الحياة من علم وأدب .

فهرس هذا العدد

اسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود



وضع الابيض

قطع الابيض ست : شاه، وزير، رخان، بيدق
قطع الاسود ست : شاه ، فيل ، فرسان ، بيدقان .

من عمل المسيو الفين ديفنس
مسابقة عمات كبر وباجندا فى برلين

	الابيض لارسن	الاسود ولكران
١	ب — ٤ م	ح — ٣ فم
٢	ح — ٣ فو	ب — ٤ و
٣	ب × ب	ح × ب
٤	ف — ٤ فو	ب — ٣ م
٥	ح — ٣ فم	ب — ٤ فو
٦	ث	ف — ٢ م
٧	ح — ٥ م	ح × ح
٨	ب حو × ح	ت
٩	ب — ٤ و	و — ٢ فو
١٠	ف — ٣ و	ح — ٢ و
١١	ب — ٤ فم	ف — ٣ فم
١٢	ر — ٣ فم	ب — ٣ حم
١٣	ر — ٣ حم	ف — ٢ حم
١٤	ب — ٤ رم	ب × ب
١٥	ب × ب	ح × م
١٦	ب و × ح	ف × ب
١٧	ف × ب !	ب فم × ف
١٨	ب × ف	و × ب ؟
١٩	ف — ٦ رم	و × ر
٢٠	و — ٤ و	و — ٧ فم +
٢١	و × و	ر × و
٢٢	م × ر	ف — ٢ و
٢٣	م — ٣ م	ب — ٤ م
٢٤	ر — ١ فم	ف — ٤ فم
٢٥	ب — ٤ فو	ر — ١ و
٢٦	ب — ٤ حم !	ف × ب
٢٧	ر — ٦ فم	ف — ٤ فم
٢٨	ب — ٥ فو	ب — ٥ م
٢٩	م — ٢ م	[illegible]
٣٠	م — ٣ م	[illegible]
٣١	ت — ٣ رو	[illegible]
٣٢	ب — ٦ فو !	ب × ب
٣٣	ر × ب فو	[illegible]
٣٤	ب — ٨ فو +	[illegible]
٣٥	م — ٤ و	[illegible]
٣٦	ف — ٥ حم	ر — ٢ و +
٣٧	م × ب	[illegible]

جدهم ولا في لهوهم . ولم أكن الى ذلك الوقت أعرف أن يقضي هؤلاء السحاب أوقات لهوهم ولا العطلة المدرسية . فهل لك سيدي الاستاذ أن تدلني على كتاب أو أكثر يجعلني شخصا جديداً مع أني أبلغ من العمر الثانية والعشرين ؟

السبب الثاني — منذ أسبوع فقط وجدت مع زميل لي كتابين معربين عن الانكليزية هما جنة الازواج — وأسرار الحياة الزوجية بهما (حسب ما اعتقد) الشيء الكثير من الاسرار التي كنت أجهلها . واكبر ظني أنها قد تكون (ولو الى حين) سبباً في تنغيص حياتي الزوجية المقبلة لو بقيت أجهلها ، وقد قال لي هذا الزميل اني اذا كنت أود أن استحوذ على قلب امرأتي المقبلة (حيث لم يطرق الحب قلبي الى اليوم) فعلي أن أدرس نفسية المرأة وطباعها ، وأعطاني اسم كتاب بسيط هو savoir فهل اطلعت عليه ياسيدي الاستاذ ، وهل لك أن تمدني بأسماء أنواع من الكتب يجدر بي الاطلاع عليها ؟

بعد أن أتممت كلامي الى هنا ترددت في أن أرسل لحضرتكم رأيي هذا لأنه خيل الى أنه (سخيف) وعلى ذلك رأيت أن اكتم عن حضرتكم عنواني خصوصا واني معروف قليلا لكم فقد كنت تلميذاً لكم في المدارس الثانوية . » (م . ز)

والكتب تفيد المرء علما وتوسع أفق النفس وأعمق احساسها بالحياة وتمدها بالمؤثرات ، ولكنها لاتغير طبيعة النفس ، وثم أنه من ذا الذي يجب أن ينقلب إنسانا آخر ؟ وأين ذلك الذي لو خير لاختار نفسا غير نفسه ؟ وهذا يذكرني مقالا لأديسون الكاتب الانجليزي المشهور عنوانه « جبل الهموم » أو « تل الهموم » فما أدري على وجه الدقة ، وليس أمامي الآن مجموعة مقالاته فأراجعها ، وفي هذا الفصل يتصور أديسون أن الناس أبيح لهم أن يلقوا بما يكرهون من أنفسهم وأن يعتاضوا منه سواه ، فرمى واحد أنفه ، ونزع آخر فمه ، وقذف ثالث بيديه ، ورابع برأسه أو شعره أو ساقه الى آخر ذلك ، حتى صار هناك جبل عظيم مما ألقى الناس ، ثم أقبلوا يختارون عوضا مما رموا ، وراح كل واحد يلتقي مايشاء ، فهذا يختار أنفا كان يعجبه على وجه من الوجوه ، وذاك ينتخب فما دقيقا حسن الشفتين كان يشتهي أن يكون له مثلهما ، وثالث تناول ساقا صحيحة بدلا من ساقه العرجاء وهكذا ، غير أنهم لم يستطيعوا أن يرضوا عن هذا التبديل فعادوا يلقون ما استعاروا ويستردون ما نبذوا . والحقيقة التي ينطوي عليها مقال أديسون أعمق مما يؤخذ من ظاهر الكلام فما من انسان — مهما بلغ من دقة ادراكه لعيوبه ومواطن الضعف في نفسه — الا وهو أتم ما يكون رضى عن نفسه ...

شخصية أخرى . وليس صحيحا أن الانسان يتمنى لو أنه كان نابليون مثلا ، وانما الصحيح أنه يتمنى أن يتاح له في حياته مثل ما أتيح لنابليون من المجد وخلود الذكر أو غير ذلك ، مع احتفاظه بشخصيته هو . كذلك صديقنا م . ز الذي يشكو أنه غرير ويود لو استطاع أن يتخذ شخصية جديدة وينقلب انسانا آخر ، لايريد ذلك في الحقيقة ولايقبله لو أنه تيسر له ، وانما هو يبغي أن يتمم النقص الذي يحسه في نفسه ، ولا يكون هذا بالقراءة وحدها بل بمعاناة الحياة كذلك والضرب في زحمة الدنيا ومخالطة الناس فيها إلى جانب الناس ومعهم أو ضدهم . ومن واجب م . ز . ألا يرهب مايسميه « وصمة الخجل » فان الهروب من ذلك يزيد في تأكيد هذا « الخجل » ويجعله أبرز ماهو وأحبس مرضهم يهجم عليه الدنيا منه بالايذاء أو الايلام

وقد صدق زميله الذي نصح له أن يدرس طبيعة المرأة ، ولكنه لم يصب حين أشار عليه بهذا الكتيب الذي يذكره . فالمرأة لاتدرس من كتب الدجاجلة والذين يستغلون الرواج الذي يستثير الشهوات الكامنة ، وانما تدرس من الكتب العلمية . فاذا شاء أن يدرس طبيعة المرأة فليقرأ ... من الرجال ومن النساء على الطبيعة من أهدى مجلس ... كثيرة .

***

لأني نشأت أقرأ

« أقرأ لأني نشأت أقرأ » . هكذا يقول الاستاذ أحمد شوقي عبد الرحمن في كلمة ممتعة يبعث بها الينا ... أملاها ، قال :

١ — أحس في نفسي نزوعا قويا الى قراءة الشعر والتاريخ ، والقصص ، والفن العسكري . ولما كان لاتصالي بضابط نابه نابغ ، ما حبب لي الأدب العسكري فقد قصرت مطالعاتي على قراءة آثار الكتاب المبرزين المتازين في الفنون الأولى ... وكان لذلك الاتصال أثره في جعل احتفالي ... بالكتاب ، فرغبت عن « أدجار ولس » و « شارلس جارفس » واضرابهما وأثبات أقرأ في شره آثار « وارد » و « وبرنارد شو » ولم أشعر من نفسي بحاجة الى معاودة قراءة ماقرأته ... » و « أوسكار وايلد » « والمنفلوطي » . إن كنت أرجع غير مرة لمراجعة « أناتول فرانس » « وتوماس هاردي » « والعقاد »

٢ — أقرأ لأني نشأت أقرأ ، ووجدت كثيراً من اللذة والفائدة في قراءة آثار من أحب من الكتاب ، مهما كانت الفكرة أو الباعث الذي يسوقه للكتابة ، واني لا أثق كل الثقة إلا بكتابي الذين أحبهم ... الى ما أقرأ من الكتب ... « العقاد الشيعر » ... « توماس هاردي » ... له ... كما كانت رسالة للاستاذ العقاد ... شراء كتاب المدرسة في الميدان الشرقي ... بأني رأيت هذا الكتاب قبل ذلك ...

على طائفة منها طوال حياته ، ولكني اذا قدر لي يوما أن أعيش في الصحراء كما عشت سابقا فاني قد أستطيع أن أحزم معي عشرين كتابا لأعايشها في انقطاعي ، وهذه هي :

١ . تفسير القرآن لمحمد فريد وجدي .
٢ . الأغاني .
٣ . نهاية الادب .
٤ . الايام للدكتور طه حسين .
٥ . ساعات بين الكتب للاستاذ العقاد .
٦ — صندوق الدنيا المازني .
٧ — العقل الباطن لسلامه موسى .
٨ — أصل الانواع لشارلز داروين تعريب اسمعيل مظهر .
٩ — في أوقات الفراغ للدكتور هيكل .
١٠ — تاريخ الدولة الرومانية لجيبون
١١ — نابليون لأميل لدويج
١٢ — فوست لجوته
١٣ — الجريمة والعقاب لدوستويفسكي
١٤ — الزنبقة الحمراء لاناتول فرانس
١٥ — روايات سكسبير
١٦ — في الحرب لكارل فون كلاوسوفيتس
١٧ — عملية الحرب للسير ... هولي
١٨ — الحرب في القرن العشرين لولتر
١٩ — صور عظيمة لمصورين عظماء
٢٠ — موجز لأكبر الكتب في العالم

***

لزيادة الكفاية في العمل

« تسألني لماذا أقرأ ؟ فأسألك لماذا تأكل وتشرب ؟ فاذا أجبت بأنه هذه ضروريات الحياة قلت ان الاطلاع ضروري للحياة ، فكما ان الجسم يحتاج الى الطعام والشراب كذلك النفس تحتاج الى أغذية من المعرفة لاتجدها في غير المطالعة والدرس » .

وهذا هو رأي الاستاذ اسكندر سمعان المدرس بمدرسة الاقباط الكبرى بالقاهرة ، وقد زاد على ذلك أن « قراءته منظمة في العلوم (طبيعة وكيمياء وتاريخ طبيعي) والرياضيات والتربية وعلم النفس ، وغايتي من درسها أن تعينني في حياتي العلمية كمدرس ، وعندي منها مجموعة قيمة ، وكلما ظهر أحدها كتاب بادرت الى اقتنائه ودرسه »

قال : « أما فيما عدا ذلك فرغبتي مستبدة جامحة تدفعني رغما عني الى القراءة في الأدب في اللغتين العربية والانجليزية وأقرأ فيه كل مايقع تحت يدي وهو كثير واخصص له جزءاً من دخلي الشهري . أما البواعث الى قراءة الأدب فهي تهذيب النفس وتقوية ... وازدياد المعارف ... الوصول اليها من الثقافة ... الكتب الاخلاقية وما كان منها ... الفضيلة . وأشد الكتب استيلاء على ... الأول الكتب المقدسة ، والثاني ... الروايات ... الاستهتار ... في الرذيلة .

هذا واذا ... سيدي ...

١ — الكتاب المقدس
٢ — القرآن الكريم
٣ — أعجاز القرآن
٤ — مقامات الحريري
٥ — حقيقة المسيحية (ترتون)
٦ — دائرة معارف القرن العشرين (وجدي)
٧ — دائرة المعارف الانجليزية
٨ — مؤلفات شكسبير
٩ — الفردوس المفقود والفردوس المسترد لملتون
١٠ — سيرة الحاج (لبنيان)
١١ — أحاديث هادئة (جوردون)
١٢ — كتب القوة الشخصية (بيان)
١٣ — مجموعة مؤلفات المنفلوطي
١٤ — مجموعة مؤلفات جبران خليل جبران
١٥ — مجموعة مؤلفات الورد أفبري (عربي)
١٦ — « « صموئيل سمايلز (بالانجليزية)
١٧ — مجموعة الزيات
١٨ — مؤلفات والتر سكوت
١٩ — مؤلفات وردزورث
٢٠ — البؤساء لهيجو

أما مؤلفات شلي وبيرون وشكري وغيرهم ، ومؤلفات الدكتور هيكل والاستاذ طه حسين والاستاذ المازني والرافعي والمويلحي وغيرهم وغيرهم ، فأمري فيها الى الله » .

***

لاستجلاء غوامض النفس والوجود

وكتب الينا الأديب رمز الى اسمه بالأحرف (ا . ت . ع) يقول :

« أحب أنواع الكتب اليّ وأشدها ... على هواي ، هي التي تجمع بين الدين والفلسفة أو التي تدور حول « فلسفة التصوف » .

ويدفعني الى الاطلاع وقراءة ... وتهافت يلح بالروح الى معرفة أسرار النفس وقواها المتعددة ، وأشعر شعوراً غريزياً ... أو أكثر من الغريزي — بأن في معرفة هذه الاسرار وفي الوقوف على هذه القوى اكتشاف الطاقة التي يستطيع الانسان فيها بارادته أن يصل الى الكمال ، الكمال المحتوم على الانسان أن تبلغه بعد الانتهاء من المعركة الناشبة حول الخير والشر ، حول الحرية والضرورة ، حول التقييد والاطلاق ، حول الحق والباطل ... الكمال الذي يسميه المتصوفة الاسلاميون ... « فناء الفناء » . وتفسير ذلك موجود في كتب التصوف والمقصود بها تهذيب الجانب الروحي في الانسان ... الحال التي يتخلص فيها من ... والصوفيان في معرفة النفس ذاتها معرفة لا ... هذا الوجود الخافي بالألغاز والحقائق الغامضة ... وأومن بالمثل القائل « ان الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير » .

وفي معرفة حقيقة الانسان معرفة حقائق الوجود ، وكل ما هو موجود في العالم الخارجي ...

حركة التجـــديد النسوى

في اليابان

لقد ولدت المرأة التي توصف « بالحديثة » وكبرت في صمت في الاعوام الأخيرة في بلاد الشمس . وكان الناس يؤمنون قليلا بوجودها . ولكنها دخلت العالم بصفة رسمية حينما عقد في ازاكا في أواخر سنة ١٩١٩ مؤتمر نسوي ، فكانت لذلك مفاجأة شهيرة . وقامت صحيفة أرادت أن تدلل على التسامح وحرية الفكر بتنظيم هذا المؤتمر على نفقتها ، واختتمته بمأدبة . وكان المقرر أن تشهده خمسون مندوبة ، ولكن مثل به مائتان . وهرع من جميع انحاء الامبراطورية سبعمائة امرأة لشهود جلسات المؤتمر والاشتراك في مناقشاته . واستطاعت اليابانيات لأول مرة منذ خلق اليابان أن يقلن لأمتهن وللعالم باسره بملء أفواههن وعقولهن . وقد صرحن بآرائهن بكياسة وبراعة ، فطلبن أن يكون للمرأة مركز أكرم من الذي تشغله اليوم ، سواء في الأسرة أو المجتمع ، ولكن دون اضطراب ودون ثورة . وقلن بأن المبادىء ذاتها التي تعتمد عليها التربية يجب أن تتغير ، فلا يربى الاولاد بعد ذلك على أن يكونوا سادة ، وألا تخضع البنات خضوعا مطلقا ، لأن المرأة لم تخلق يا ... للخدمة ، بل يجب أن يعد ... ليكن للازواج صاحبات وزميلات . وطالبت زوجة استاذ يصف زوجته « بالمرأة الحديثة المعتدلة » ... بمركز في المجتمع كمركز الرجال ولكن مندوبات المؤتمر رأين أن مثل هذا الانقلاب في الاخلاق والتقاليد لايمكن أن يتم طفرة واحدة دون أن يقترن بالكوارث ، ولكن هذا الاعداد يجب أن يتم في جيل على الاقل ، والمساواة في التربية وحدها هي التي يمكن أن تؤدي الى إيجاد مثل هذه الحالة . والخلاصة أن تصريحات المرأة اليابانية كانت مثال الرزانة والحكمة .

ومنذ عقد مؤتمر أوزاكا ، الذي كان مظاهرة قوية ، ظهر في العالم النسوي في اليابان عدة شخصيات هامة ذات قيمة حقيقية . مثال ذلك الدكتورة ... شيوكا التي أسست ، بمعاونة زوجها الطبيب أيضا ، مدرسة طب للبنات . وقد تخرج من هذا المعهد ثلاثمائة طبيبة انتشرن في اليابان ... ويقمن بأعظم خدمة للمجتمع النسوي . وعظمة هذا العمل بالأخص في أن ... شيوكا قامت به بالاعتماد على نفسها وعلى مواردها الخاصة دون الاعتماد على الحكومة . كذلك ظهر بعض اليابانيات في العلوم . ... كرورا ... أول حاملة لاجازة عالية من ... وهي كيميائية بارعة ، لفتت تجاربها ... الاصباغ أنظار جامعة طوكيو . كذلك ... التي أرسلت الى أمريكا أثارت ... ملاحظاتها الميكروسكوبية عن ... مساعدة لاستاذ في نفس ... التي خرجت فيها ، مع أنها رفضت ... تعيينها ... تلاميذها .

... الحرب اليابانيات بفرصة لاظهار ... في ايامهن ... عمار الاعمال ... احداهن ...

وحصلت على إجازته ، فغدا أخريات حذوها واشتهرت عدة منهن كقائدات للطيارات ، وان كان من الحق أنهن لم يثابرن في ذلك الميدان .

واليابانيات لايطالبن بحقوق سياسية ، ولكنهن طالبن بالغاء القانون الذي يحظر على المرأة أن تشترك في أية جماعة سياسية أيا كانت . وتولت الانسة رايتشو هراتسوكا قيادة هذه الحركة ، وأيدتها النساء الاديبات في الصحف . ذلك لأن في اليابان اليوم روائيات وصحفيات لايعطفن على الرجال لأنهن يرين أنهم لايهتمون الاهتمام الكافي بالشؤون العامة .

والمرأة اليابانية لاتزال ، في جميع الاوساط ، تشغل في الظاهر مركزاً أدنى من مركز الرجل ولكنها في الواقع قد شغلت مركزاً هاما جداً في حياة البلاد العامة . ونستطيع أن نقرأ الشواهد على ذلك في الجرائد والمجلات ، فهي تهتم بتتبع الحركة النسوية وجهودها لكي تفهم عطف النساء . والمرأة اليابانية الحديثة تهتم اهتماما عظيما بالاعمال الاجتماعية ، وقد بلغت الجماعات الاجتماعية التي أسست منذ مؤتمر أوزاكا حداً كبيراً ، وفيها تنتظم كل المفكرات في اليابان وكل المستخدمات والعاملات .

ولكن هذه النزعة الحديثة لاتهدم في اليابانيات ميراث التقاليد القديمة ، فقد أذيع على أثر الزلازل التي وقعت أخيراً في اليابان ، مايدل على أن نزعة تحمل نساء اليابان دائما إلى العالم القديم ، فقد تقدمت آنسة حسناء تنتمي إلى أسرة غنية رفيعة لكي تضحي بنفسها قربانا ، وطلبت أن تدفن حية في المعبد الجديد الذي أقيم فوق أنقاض الزلازل . والاسطورة تقول إن معبد أز كورا الشهير ، قد بني فوق قبر فتاة يابانية ، وأدت نفسها حية تحت قاعدة العمود الاوسط . فلما وقعت زلازل سنة ١٩٢٣ التي خربت جزءاً من اليابان لم يصب هذا المعبد بسوء ، واعتقد كثير من اليابانيين أن الذي نجاه من الأرواح الخبيثة هو تلك الضحية السامية . ولكن السلطات اليابانية لم تقبل قربان الفتاة . فعندئذ تحركت هذه الآنسة — واسمها كراسمو تو إلى الدعوة بين بنات جنسها إلى التضحية وحثهن على قص شعورهن ، التي هي لهن ميزة جمال خاص يفخرن به . وقصت الآنسة شعرها لتكون مثلا وقدوة ، ووضعته في معبد ميجي تيلو ، وحذا حذوها جمع من الفتيات بلغن أربعاً وعشرين . وقد أثار هذا العمل ضجة كبرى ، لأن شعور النساء في اليابان أعز حلية في جمالهن ، وقصه يعتبر تضحية كبيرة . وفي التاريخ القديم أن القرطاجنيات قمن بمثل هذه التضحية .

وكان بنات الاشراف والاسر الكريمة على العموم يتلقين في الماضي منذ الطفولة تربية خشنة ، ويدربن على استعمال السلاح والنظام الحربي ، وتغرس في نفوسهن عواطف الشرف والولاء كالرجال ، ويعلمن احتقار الموت ، وكان النساء في العصر القديم ، أيام القبائل والعشائر ، يشتركن في أعمال الدفاع ، وأحيانا يدفعن وحدهن من القلاع . وكان النسوة الرفيعات يقتنين دائما أثواب الحرب والسلاح . وقد روت سيدة امريكية عجوز عاشت حينا في اليابان أنها عرفت سيدة يابانية لاتزال تحتفظ بذكرى حصار مدينة كانت أسرتها تدافع عنها ضد الجنود الامبراطورية ، وقد اشترك الاطفال أنفسهم في الدفاع . أما هي فكانت تقوم بحشو بنادق الرجال تحت وابل من الرصاص ، وكانت تحمل سيفاً ماضيا لتنتحر به اذا وقعت في يد الغزاة .

وأعمال البطولة والتضحية هذه لاتزال قوية التقاليد والآثار في المجتمع الياباني . ولسنا بحاجة الى تتبعها في الأساطير القديمة أو في تاريخ اليابان الغابر ، فمن آن لآخر نعود في عصرنا فنسمع بحوادث تمليها هذه التقاليد القديمة . فمثلا وقعت أخيراً حادثة انتحار شهيرة كان بطلها الماريشال نوجي ، فقد انتحر اعرابا لولائه للامبراطور المتوفى ، ليلة أن شيع جنازته ، وقتل نفسه عند أول مدفع أطلق ايذانا بتشييع الجنازة ، وتبعته زوجه الى الموت ، كما رافقته أيام الحياة . وكان الماريشال يرتدي ثيابه الرسمية ، فشق بطنه بسيفه ، ثم نحر عنقه بخنجره . وارتدت زوجته الكونتة نوجي أبهى ثيابها ، ثم طعنت نفسها بالخنجر مرتين . فلما رأت أن جراحها ليست مميتة عادت فالتمست موضع القلب وطعنت نفسها طعنة أخيرة .

ووصف كاتب فرنسي ، زار اليابان على أثر وقوع هذا الحادث المؤثر ، حالة الاذهان يومئذ فقال : ان الشعب قد تأثر الى الصميم لما ينطوي عليه هذا الحادث من جمال خاص بالروح اليابانية ، وشهد أمام هاتين الجثتين عشرة قرون من تاريخه .

على أن هذه التضحيات قد غدت اليوم في منتهى الندرة . وينظر اليها المفكرون اليابانيون بالروع والاشمئزاز ، ولكن الشعب ما زال يضطرم نحوها حماسة واعجابا .

رسائل الفيلسوف الصيني

الى أصدقائه في الشرق

الى فام هوم — بكين

زوجة وابنة توضعان في الأسر تكفيراً عن خطيئتي ، وولد لم يبلغ الرشد أو كاد يعقد العزم على مواجهة كل المخاطر في سبيل ملاقاة من تخلى عنه . حقا أن هذه لحوادث محزنة مؤلمة ولو كانت دموعي اعزمن درة جكانده لما ضنت بالانحدار إزاء كل ذلك .

ولكني أذعن للقضاء وهذا سفر كونفيسيوس بيدي وإذ اقرؤه أزداد خشوعا وصبرا وحزماً . انه يقول : يجب علينا أن نشعر بالحزن ولكن ينبغي ألا نذعن لسلطانه فقلب العاقل يجب أن يكون كالمرآة تنعكس فيها كافة الاشياء دون أن يلوثها شيء ، وأن عجلة الحظ تدور بالتوالي فمن ذا الذي يستطيع أن يقول في نفسه سأبلغ اليوم أرفع مكان ؟؟

يجب ألا نحاول التغلب على الطبيعة واطفاء نارها بل نقاومها ونخمد لهبها ، وألا نقف جامدين إزاء الأسى بل نحاول الاستفادة من كل مصيبة تنزل بنا . وليس المجد في عدم الوقوع في الزلل أبداً بل في الخروج منه كلما وقعنا فيه .

أتصور نفسي الآن ، ياتلميذنا الموقر ، أنني أقوى من ذي قبل لتحمل كل ماعسى أن يحدث . إن أهم شاغل في حياتي كان بلوغ الحكمة ، وأخص غرض من بلوغها أن اغدو سعيداً والقصد من حضوري محاضرات واجتماعي بمستشرقي اوربا ومن كل الحوادث التي وقعت لي على اثر مغادرتي الصين — كان القصد من كل ذلك اتساع دائرة سعادتي لا الرغبة في حب الاستطلاع .

دع الرحالة الاوربيين يقطعون الفيافي والبحار لا لشيء سوى قياس ارتفاع أحد الجبال أو وصف شلال أحد الانهار أو ذكر ماينتجه كل بلد من المحاصيل — فقد ينتفع بمثل هذه المعلومات التاجر أو الجغرافي . ولكن أي نفع ياترى يعود منها على فيلسوف يرغب في تفهم القلب البشري ويسعى للتعرف برجال كل بلد ويبغي الوقوف على تلك الاختلافات التي سببها الجو والدين والتعليم والتحيز والمحاباة ؟؟؟

أظن وقتي كان يكون قد ضاع سدى لو ان كل ما جنيته من وراء مغامراتي وأسفاري أن صرت أستطيع ذكر ما رأيت : كأن أذكر أن التاجر في لندره يعيش في منزل يبلغ ارتفاعه ثلاثة أضعاف ذلك الذي يسكنه أمبراطورنا وان ثياب السيدات أطول من ملابس الرجال وان القساوسة يرتدون ألوانا تشأ على ان تبغض مثلها ، وان جنودهم يكتسون باللون الاحمر القاني الذي يعتبر في بلادنا رمز الامان والطهارة . وكم رحالة تقتصر أحاديثهم على مثل هذه التفصيلات الدقيقة العديمة الفائدة .

ان رجلا ينفذ الى عبقرية تلك الأمم التي تحدث الى أهلها ويكشف القناع عن عقليتهم ودأبهم ويتبين آراءهم ويدرس معتقداتهم في الدين والعبادة ، ويقف على دسائس وزرائهم ويطلع على مواهبهم في العلوم والفنون — انما يحمل كنزاً ثميناً ... لا يدرك ...

وصول الوفد الثاني

النحاس لولم — لعلنا نكون أحسن حظا من الدكتور أحمد ماهر فيهبط علينا الرسول من هذه الطيارة ولا تكون موضع سخرية إنكلترا مرة أخرى .

منهم غير بعض للفصيلات سخيفة ليست ذات علاقة حقيقية يستفيد منها الفيلسوف بالمعنى الصحيح، وان كل ملاحظات وآراء مثل هؤلاء ليس مما يؤدي الى زيادة سعادتهم أو سعادة غيرهم فهم لا يتماونون على ضبط نفوسهم وكبح شهواتهم واحتمال المكاره والشدائد وبث الفضيلة وترغيبها والتنفير من الرذيلة وتبغيضها .

قد يكون الرجل عالما غزير العلم ومع ذلك يكون منحطا كل الانحطاط اذ من السهل أن تعدو فقيها في أصول الهندسة أو حاذقا في علم الفلك ولكن من الصعب جدا أن تكون رجلا فاضلا، لذلك ترانى أقدر الرجالة الذي يدرب الذاكرة والقلب وأحتقر الذي يملأ الحوال ويرضيه .

والذي يفادي وطنه في سبيل اصلاح نفسه واصلاح غيره هو فيلسوف. أما الذي ينتقل بين الامصار ...

أما عن نفسي فاعلم ما أفتخر به أن السفر لم يزد في صلابة بذبي اراء كل ما يصادفني من تقلبات الاجواء وما يورثه التعب من الانقباض والاعياء بقدر ما زاد في قوة عزيمتي ازاء نكبات الحظ أو تسرب اليأس الى النفس .

وداعاً .

محمد الميانى

برمل الاسكندرية

ماذا تقرأ؟ وماذا تقرأ؟

(بقية المنشور على صفحة ٥)

بكل ما فيه من حقائق ومعان . ويعجبنى من الشخصيات : تولستوي والغزالي وفاندي ومحيي الدين بن العربي .

وما أنتخبه من الكتب :

رسائل اخوان الصفا

إحياء علوم الدين للغزالي

الانسان الكامل للجيلاني

عوارف المعارف للسهروردي

الاخلاق لأرسطو ترجمة لطفي السيد بك

والشفاء لابن سينا .

كتب أولية في الفلسفة وعلم النفس بأي لغة .

كتب التوحيد وعلوم الكلام الاسلامية .

التعامل بمسكوكات مزورة أو مغشوشة

بعد التحقق من عيبها

نوع هذه الجريمة هل هي جنحة في كل الاحوال أو انها تعتبر جنحة أو مخالفة حسب قيمة القطعة المزورة أو المغشوشة — رأى لجنة المراقبة في وجوب اعتبار هذه الجريمة جنحة في كل الاحوال — مخالفة محكمة النقض لهذا الرأى — وجوب الاخذ بما رأته لجنة المراقبة.

لحضرة صاحب العزة مصطفى بك رشدى رئيس نيابة المنصورة

نصت المادة ١٧٢ عقوبات على أن من يستعمل مسكوكات مزورة أو مغشوشة بعد أن تحققت له عيوبها يجازى بغرامة لاتتجاوز ستة أمثال المسكوكات المتعامل بها .

يرى من هذا النص أن الغرامة قد تزيد أو تنقص عن مائة قرش تبعا لقيمة القطعة الزيفة. فاذا تعامل شخص بقطعة مزورة ذات عشرة قروش مثلا فان ستة أمثال هذه القطعة ستون قرشا، فهل يعتبر استعمال هذه القطعة مخالفة بناء على أن أقصى الغرامة التي يمكن أن يحكم بها مقدارها لايتجاوز جنيها مصريا طبقا للمادة ١٢ع أو أنها تعتبر جنحة مع أن أقصى غرامتها لم تبلغ الدرجة المبينة بالمادة ١١ عقوبات أى انها لاتزيد عن مائة قرش ؟

اذا رجعنا المادة ١٨٢ع قديمة وهي التي استعيض عنها بالمادة ١٧٢ع المذكورة نرى أن العقوبة المقررة في هذه المادة هي غرامة لاتقل عن ثلاثة أمثال القطعة الزيفة ولا تتجاوز ستة أمثالها بحيث لاتنقص في أي حال من الاحوال عن مائة قرش ديواني .

وبمقارنة نص المادتين ١٨٢ع قديمة ١٧٢ع جديدة ببعضهما نرى أنهما يختلفان في نقطة واحدة وهي وجود حد أدنى للغرامة في المادة ١٨٢ع قديمة وهو ١٠٠ قرش صاغ وعدم وجود هذا القيد في المادة ١٧٢ع الجديدة .

أما المادة ١٣٥ع عقوبات فرنسى التي تقابل ١٨٢ع قديمة و١٧٢ع جديدة فان نصها يطابق نص المادة ١٨٢ع قديمة غير أنه اختلف عنها في مقدار الحد الادنى للغرامة فلا يجب أن يقل عن ١٦ ف في القانون الفرنسى و١٠٠ قرش في القانون المصرى (مادة ١٨٢ع قديمة)

اذا أخذنا بنصوص الثلاث المواد ورجعنا الى تعريف الجنحة والمخالفة سواء في القانون الفرنسي أو القانون المصرى القديم أو الجديد رأينا أن الجريمة المذكورة آنفا تعتبر جنحة في كل الاحوال في القانون الفرنسى بنص صريح لان أقل عقوبة لها هي ١٦ ف وهي تتجاوز الحد الاقصى لعقوبة المخالفة الذي هو ١٥ ف مادة ٤٦٦ع ف، وقد جرى العمل في فرنسا على تقديم هذه الجريمة دائما لمحكمة الجنح . أما في القانون المصرى فان هذه الجريمة تعتبر جنحة أو مخالفة تبعا لقيمة القطعة الزيفة المستعملة سواء أخذ بنص المادة ١٨٢ع قديمة أو ١٧٢ع جديدة، لان أقصى الغرامة في المادتين قد تدخل في عقوبة المخالفة وقد تتخطاها تبعا لقيمة القطعة المزورة .

أحكام المحاكم ورأى محكمة النقض

أصدرت المحاكم المصرية بعض أحكام ... التالى أى اعتبار الواقعة جنحة أو ... لقيمة القطعة الزيفة ، فاذا كان ستة ... القطعة ...

ذات عشرين قرشا مثلا اعتبر التعامل بها بعد التحقق من عيبها جنحة ، وان كان ستة أمثالها لم يبلغ الدرجة المذكورة اعتبر الفعل مخالفة .

وقد قضت محكمة النقض باعتبار التعامل بقطعة ذات خمسة قروش صاغ مغشوشة مع العلم بحالتها مخالفة (صدر هذا الحكم في ٣١ مايو سنة ١٩١٣ دائرة حضرات المستر بوند وأحمد موسى بك وميشا بك ومحمد توفيق نسيم بك ومستر مالك برنت) .

وأصدرت حكما آخر بالمعنى المذكور (صدر هذا الحكم في ٧ يونيو سنة ١٩١٣ دائرة مستر بوند ومستر دليروعى ومحرز باشا وأحمد موسى باشا ومحمد توفيق نسيم باشا).

والحكم الاول نشر بالمجموعة الرسمية ١٤ عدد ١١٤ صحيفة ٢٢٤ والثانى بالمجموعة عدد ١٥ صحيفة ١٣٥ .

ولم تذكر شيئا من الاسباب في حكم ٧ يونيو سنة ١٩١٣ سوى ما يأتي : —

« حيث أن الجريمة المسندة الى المتهم وبشأنها رفع النقض انما هي استعمال قطعة مزيفة من ذات الخمسة قروش بعد تحققه من عيوبها فهي بهذا الاعتبار توصف بحكم القانون مخالفة لان العقاب المفروض عليها قانونا في المادة ١٧٢ ع لاتتجاوز المائة قرش في هذه الحالة، وبناء على ذلك يكون النقض غير مقبول » . واما الحكم الآخر فذكر أن الفعل المسند للمتهم مخالفة كما هو مدون بالحكم المطعون فيه ، واذاً لا يجوز الطعن فيه بطريق النقض .

غير أن هذا الرأى لايمكن الاخذ به قضية مسلمة، والواجب اعتبار مثل هذه التهمة جنحة في كل الاحوال حتى ولو لم يبلغ ستة امثال القطعة المزيفة الدرجة المبينة بالمادة ١١ع الخاصة بعقوبة الجنحة، وذلك أولا قياسا على المادة ١٣٥ع فرنسى التي أخذت عنها المادة ١٧٢ع المذكورة. وثانيا لان الشارع أفرد في قانون العقوبات بابا خاصا للمخالفات في الكتاب الرابع تحت عنوان « في المخالفات » وبين هذه المخالفات في المواد ٣٢٨ع الى ٣٤٨ ع ولم يذكر شيئا من المسكوكات المزيفة وبالعكس قد نص على هذه الجريمة في الكتاب الثانى تحت عنوان « في الجنايات والجنح المضرة بالمصلحة العمومية وبيان عقوباتها » .

ولو أن الشارع أراد اعتبار هذه الجريمة (استعمال النقود المزيفة) مخالفة في بعض الاحوال لما أوردها في هذا الباب ولأورد لذلك نصا خاصا في باب المخالفات في الاحوال التي تكون أقصى الغرامة فيها تدخل في عقوبة المخالفة. وذكر حضرة الاستاذ محمد كامل مرسى في كتابه « شرح قانون العقوبات ... » ... الآخر ... أن لا مصادرة

إلا بنص مادة ٣٠ع فاذا صح القول باعتبار مثل التهمة المذكورة مخالفة في بعض الاحيان انرتب على ذلك أنه لايقضى بالمصادرة لعدم النص عليها ، وهذا غير معقول وينتج من ذلك أن القانون يقصد اعتبارها دائما جنحة حتى تمكن المصادرة في كل الاحوال (صحيفة ٢٦ و٢٧)

وأى لجنة المراقبة

وكان هذا رأى لجنة المراقبة قبل تعديل المادة ١٨٢ع قديمة فأصدرت منشورين بذلك أحدهما رقم ٢٥ خصوصى بتاريخ ٢٥ مايو سنة ١٨٩٧ والآخر رقم ٥٣ خصوصى بتاريخ ١٢ نوفمبر سنة ١٨٩٩ ثم أصدرت منشوراً ثالثا بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ رقم ١٤ بعد استبدال المادة ١٨٢ ع بالمادة ١٧٢ ع سالفة الذكر بتأييد ذلك الرأى، وصدر هذا المنشور الأخير بمناسبة اعتبار المحكمة التعامل بقطعة مزورة ذات عشرة قروش مخالفة والحكم فيها على هذا الاعتبار، وقد ذكرت اللجنة من بين اسبابها ما يأتي :—

ومن حيث أن هذه المادة تقضى بعقوبة الغرامة التي لا تزيد عن ستة أمثال قيمة المسكوكات التي تعامل بها المتهم بعد تحققه من عيوبها .

وحيث أنه يتضح من هذا النص أن القانون أراد اعتبار هذا الفعل جنحة لا مخالفة لأن أقصى الغرامة يمكن أن يتجاوز جنيها مصريا

وحيث وان كان أقصى الغرامة في هذه القضية لايتجاوز هذا المبلغ الا انه لتعيين نوع الجريمة يجب ألا يلتفت الى قيمة الغرامة الواجب الحكم بها في واقعة معينة بل الى أقصى الغرامة التي يمكن الحكم بها ، إذ بغير ذلك يعتبر الفعل الواحد تارة جنحة وتارة مخالفة ولايخفى ما في ذلك من التناقض . ثم أشارت لجنة المراقبة في أسبابها أيضاً الى وضع الشارع المادة ١٧٢ ع في الباب الخامس عشر من الكتاب الثانى المشتمل على بيان الجنايات والجنح المضرة بالمصلحة العمومية وعقوبتها، وذكرت أن ذلك لايترك محلا لاشك فيما قصده الشارع من رغبة اعتبار هذه الجريمة جنحة مهما كانت قيمة الغرامة التي يمكن الحكم بها . ورغما عن منشورات لجنة المراقبة

سالفة الذكر قد صدرت بعض احكام باعتبار الواقعة جنحة أو مخالفة تبعا لقيمة القطعة المزيفة

وبناء على هذا أفلت المتهم من العقاب حيث لم يمكن تقديمه بعد هذين الحكمين لا الى محكمة المخالفات ولا محكمة الجنح .

وأرى ازاء ذلك ولكى يستقر على رأى ثابت يمكن الأخذ به خصوصا بعد صدور حكمى النقض اللذين جاءا بعد منشورات لجنة المراقبة سالفة الذكر أن تتولى هذه اللجنة كلتها في ذلك. ومن رأيي أنه يجب أن تصر على تتضمن اتهام شخص بانه تعامل بقطعة ذات خمسة قروش بعد تحققه من عيبها أن تقدمت هذه القضية ضد المتهم لمحكمة المخالفات فتقضى فيها بعدم الاختصاص لأن هذا الفعل جنحة (طبقا لرأى لجنة المراقبة) وأصبح هذا الحكم نهائياً ثم تقدمت القضية بعد ذلك لمحكمة الجنح فتقضى فيها بعدم الاختصاص لان الواقعة مخالفة (طبقا لرأى محكمة النقض) وأصبح هذا الحكم نهائياً . كما تقدم ذكره ، ثم جاء حكما النقض مؤيدين لذلك.

وقد حصل بسبب هذا الاختلاف في الرأى في القضية نمرة ٨٢٧ سنة ١٩٢٨ جنح المنشية التي رأيها الأول لأنه أقرب لغرض الشارع للاسباب التي أبديتها قبل. ومن واجب النيابة أن تتصرف في مثل هذه القضايا باعتبارها جنحة في كل الأحوال، وإذا حكم بما يخالف هذا الرأى فترفع الأمر لمحكمة النقض، ومن المحتمل كثيراً أن تعدل هذه المحكمة عن رأيها السابق خصوصا أن الحكمين سالفى الذكر صدرا من دائرة واحدة ولم يذكرا شيئا من الأسباب سوى ماتقدم دون بحث الأسباب التي ذكرناها والتي هي محل نظر .

رئيس نيابة المنصورة الاهلية

مصطفى رشدى

اعلان

تعلن إدارة جريدة السياسة حضرات وكلائها وعملائها ومشتركيها أن يجعلوا مخاطباتهم فيما يختص بادارة السياسة الاسبوعية باسم حضرة خيرى بك أباظه مدير الادارة .

الحياة العقلية فى مصر الفرعونية وفى مصر المسلمة

— ٦ —

صور الاسلام

للاستاذ الدكتور محمد غلاب

لست أريد أن ألح على هذه العصور التى اختلفت ألوانها ، وتباينت عناصر أهلها ، وتناقضت طباعهم ومشاربهم ، وتناقضت أذواقهم ومذاهبهم ، والتى كثرت فيها الأسر الاجنبية الحاكمة حتى أصبحت مصر ابانها مضرب المثل فى عدم الثبات واستحالة الاستقرار ، وانما أريد أن أمر قلمى بها إمرارة خفيفة فأطويها كلها فى فصل موجز ثم أجوز بك الى مصر التى نعيش فيها الآن ، فأتناول كتابها أصحاب الأثر فى الشباب الناشىء فأرسمهم أمامك على لوحة السياسة الاسبوعية فى شىء من الاسهاب والوضوح ، معتمدا فى ذلك على تحليل مؤلفاتهم ومناقشة أفكارهم وآرائهم ، متخذا العدل قائدا والانصاف رائدا ، مجنبا الاذهان للعاطفة والخضوع للهوى ما استطعت الى ذلك سبيلا .

حوالى سنة ٦٤٠ بعد المسيح ، اقتحم عمرو بن العاص مصر بلا تعب ولا عناء ، بل بلا كبير مقاومة ولا عظيم خسارة ، لانها كانت قد وصلت الى درجة من الضعف لا يمكن معها الوقوف فى وجه دولة العرب الناشئة القوية . فسرعان ما سقطت فى أيدى الفاتحين ، وسلمت زمامها الى عمرو بن العاص ، ذلك الرجل الجبار الذى كانوا يسمونه (حجر الارض) فثبت فيها سلطان العرب ، وغلغل فى أعماقها لغتهم وآدابهم ودينهم وعاداتهم وتقاليدهم . وهنا انقسمت الامة من حيث الحياة العقلية الى قسمين مختلفين تمام الاختلاف :

فأما القسم الاول ، وهو الاقلية الضئيلة التى اطلق عليها اسم المستنيرين ، فقد تثقف بثقافة العرب وتأدب بآدابهم ، وقيد نفسه بقيودهم ، وقطع كل صلة بينه وبين أسلافه ، وأصبح لا يعرف الا القومية العربية واللغة العربية والدين العربى .

وقد ظهر من بين هؤلاء كثير من الكتاب والشعراء ، ولكنهم صورة صادقة لكتاب العرب وشعرائهم ، فقد أصبح الكتاب ينسجون على منوال أساليب القرآن ، وعلى والحجاج وقس وعبد الحميد والجاحظ وابن المقفع . فأنت حين تراهم يصورون كتاباتهم على الرسائل والكتب والخطب الوعظية والحكم والنصائح والامثال وتراجم الشعراء والكتاب ، لا تكاد تشك أنك فى جزيرة العرب ، لا فى مصر التى عرفت القصص الشيق والوصف الكامل لحياتها الاجتماعية والاخلاقية ، والتى فاق أهلها أمم الارض قاطبة فى تصوير الخيال ودقة التصوير وجمال الرمز والانفلات من السلاسل والاغلال والانطلاق من عقاله فيحلقون فى كل ما يجول بخواطرهم من فكرة فلسفية وآراء اجتماعية .

وعلى كل ما تضطرم به عواطفهم ومشاعرهم ، وأصبح الشعراء فى مصر يقلدون الفرزدق وجريرا وكثيرا وجميلا وابن أبى ربيعة والشريف والبحترى والمتنبى وأبا العلاء وغيرهم ، حتى لكأنك وأنت تقرأ قصيدة لشاعر من شعراء مصر الاسلامية لا تكاد تحس أنها قيلت فوق أرض مصر وتحت سمائها ، بل تؤمن بأنها من منشآت مكة أو المدينة أو دمشق أو بغداد . وكثيرا ما يشكل على الادباء الحكم فى قصيدة من القصائد التى سقط اسم مؤلفها فلا يدرون أهى للبهاء زهير أم لعمر بن الفارض أم لمسلم ابن الوليد الذى كان يقيم فى بغداد . ولم نذهب بعيدا وعندنا اليوم من شعر البارودى وشوقى ما هو جدير بأن يقفنا موقف الحائر المضطرب فى الحكم على هذين الشاعرين ، بل ما يدفعنا الى الايمان بأنهما نشآ فى بغداد ، وترعرعا بين جدران دار السلام ، وليس لهما بمصر إلا صلة تافهة اذا صح أن يكون لهذا أثر فى شعرهما .

عفوا أيها القارىء ، فقد جمح القلم قليلا ، لانه كان قد أوصل فى طلب العصور الوسطى فعرج على البارودى وشوقى ، وهذا التعريج سابق لأوانه ، لأن الفرصة لنقد هذين الشاعرين واخوانهما من شعراء مصر الحديثة لم تحن بعد .

أما القسم الثانى من المصريين ، وهو الاغلبية المطلقة أو الجماهير الجاهلة ، فقد ثبت على مبدئه ، وحفظ الصلة بين ماضيه وحاضره ولم تنل منه الثقافة السامية ولا الادب السامى الا منال الرياح من الصخر ، فلم تستطع الاغلال العربية أن تقيده فى الشعر بالمدح والهجاء ، والغزل والنسيب والرثاء ، وفى النثر بالرسائل والحكم والامثال كما قيدت القسم الاول ، بل بقى حرا طليقا يكتب ما يحس به بلا كذب ولا رياء ، ويصف ما يراه بلا تعمل ولا اصطناع ، ويكتب من الروايات الحقيقية ما يقع لهم أو لمعاصريهم ببساطة وسذاجة فى غير مبالة ولا غباوة ، وينشئون من القصص الخيالية ما يسمح لهم بالصور البعيد المدى وتفكيرهم الذى لم يحده شرط ولا قاعدة . وفوق ذلك فهم يرسمون فى دقة ومهارة أخلاق العصور التى يعيشون فيها . وعلى الجملة ، فهم يحيون لأنفسهم حياة المخترع المبتدع ولا يعيشون لغيرهم معيشة الحاكى المقلد كما فعل القسم الاول .

على أننا اذا حكمنا أن أفراد القسم الاول كانوا جميعا يعيشون لغيرهم ، ولم يصف أحد منهم حياة مصر الاجتماعية ، كنا جائرين ظالمين لأولئك الشعراء والكتاب ، ولا سيما بعد أن قرأنا تلك القصيدة الطريفة التى [illegible] فيها البوصيرى كثيرا من أحوال عصره الاجتماعية ، ووصف فيها الاختلال الحكومى ، وخيانة الموظفين عامة ولاسيما القضاة الشرعيين الذين كانوا يستخدمون القرآن فى تنفيذ أغراضهم وارضاء اهوائهم وشهواتهم ، واختلاف الطوائف الدينية فى ذلك الحين . وانى لناقل لك هذه القصيدة بنصها ، وان كنت أبغض بفطرتى حشو المقالات بما فى الكتب التى هى فى متناول أيدى القراء ، ولكننى ألجئت اليوم الى ذلك الجاء ، لتجرى العدالة فى الحكم على هؤلاء الناس مجراها . واليك القصيدة :

نقدت طوائف المستخدمينا
فلم أر فيهمو حراً أمينا
فقد عاشرتهم ولبثت فيهم
مع التجريب من عمرى سنينا
فكتاب الشمال هم جميعا
فلا صحبت شمالهم اليمينا
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا
بهم فكأنهم سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريرا
ولا شربوا خمور الاندرينا
ولا ربوا من المردان مرداً
كأغصان يعلن ويحتنينا
وقد طلعت لبعضهم ذقون
ولكن بعد ما حلقوا ذقونا
وأقلام الجباة جائلات
كأسياف بأيدى لاعبينا
وقد ساومتهم حرفا بحرف
وكل اسم يخطوا منه سينا
أمولاى الوزير غفلت عما
يتم من اللئام الخائنينا
تنسك معشر منهم وعدوا
من الزهاد والمتورعينا
وقيل : لهم دعاء مستجاب
وقد ملأوا من السحت البطونا
تفقهت القضاة فخان كل
أمانته وسموه الامينا
وما أخشى على أموال مصر
سوى من معشر يتأولونا
يقول المسلمون لنا حقوق
بها ولنحن أولى الآخذينا
وقال القبط نحن ملوك مصر
وأن سواهم هم غاصبونا
وحلت اليهود بحفظ سبت
لهم مال الطوائف أجمعينا
وما ابن قطيبة الا شريك
لهم فى كل ما يتخطفونا
أغار على قرى (فاقوس) منه
بجور يخدم القوم المقيمينا
وسير جيشها حلاولكن
لمنزله وفلتها [illegible]
وأصبح شغله تحصيل بر
وكانت دأبه من قبل تونا
وقدمه الذين لهم وصول
فقدم نفسه صلة الدينا
وفى دار الوكالة أى نهب
المستبيك لو نهبت الناهبينا
فقام بها يهودى خبيث
يسوم المسلمين أذى وهونا
اذا ألقى بها موسى عصاه
تلقفت القوافل والسفينا
وشاهدهم اذا اتهموا يؤدى
عن الكل الشهادة واليمينا

وأمثال البوصيرى فى هذا المنهج لا يكادون يوجدون . ولذلك لم تمنعنا هذه القصيدة من الحكم على اولئك الشعراء والكتاب بالمحاكاة والتقليد وعدم قدرتهم على وصف الحياة الاجتماعية أو السياسية فى عصورهم وفقدان ملكة القصص والرواية عندهم .

فى عهد دولة بنى أمية ، بدأ العرب يهاجمون القبور والمعابد المصرية ، فينهبون ما فيها من كنوز ، ويحطمون كل ما تقع عليه أيديهم من صور وتماثيل يدينون بأنها حارسة لتلك الكنوز ، فانتهز (الفولكلور) المصرى هذه الفرصة وأطلق العنان لخياله الموروث عن أسلافه العظماء فخلق القسم المصرى من كتاب الف ليلة وليلة الذى يمتاز امتيازاً واضحاً عن بقية الاقسام السورية والبغدادية والفارسية من الكتاب الذى يرى القارىء بين سطوره الحياة الشعبية صورة يستطيع معها القارىء الاجنبى أن يلم بكثير من الاخلاق والعادات والتقاليد (الفولكلورية) المصرية . ثم يرى القارىء بين سطور هذه القصص أيضاً ما تركه اكتشاف المعابد والقبور ومرأى التماثيل ذات العين البراقة من أثر فى نفوس أفراد من الشعب الخيالى . فانت لاتكاد تمر بقصة من هذا القصص المصرية فى ألف ليلة وليلة حتى تعثر على كنز مدفون له حارس أمين لا يسمح لك بمد يدك الى هذا الكنز الا رغبة فى مصادقتك أو رهبة مما تتلوه عليه من عزائم وطلاسم ، وكل هذا من خلق الخيال المكتسب من الوراثة الفرعونية ، والمتأثر باكتشاف قبور أجداده ومعابد آلهتهم العظام .

وكتاب الف ليلة وليلة فى متناول كل يد ، ولا يكلفك الاطلاع عليه الا شيئا واحداً ، وهو أن تنبذ من رأسك تلك الفكرة التى القاها اليك أساتذتك فى المدارس ، وهم فى الغالب من رجعيى القسم الاول الذى قدمناه اليك فى أول هذه الكلمة ، تلك الفكرة هى : احتقار قصص الف ليلة وليلة وما يشبهه من الاساليب العامية . ولو أن هؤلاء القوم كانوا قد تنبهوا الى ما فى هذه النصيحة من خطر على خيال الناشئة لما استطاعوا أن يجهلوا ما يترتب عليها من تبعة أمام ضمائرهم وبلادهم . ولقد أدرك الاوربيون ما لألف ليلة وليلة من قيمة فترجموه الى لغاتهم عدة تراجم ، وعلقوا عليه ، وحللوا كثيرا من قصصه . وأخص من بين هؤلاء العلماء بالذكر (سلفستر دى ساسى) و(شوفان) و(كليمان هيار) و(ماردريس) وغيرهم . وقد ذهب بعض العلماء الى ما هو أبعد من ذلك ، فسئل عما يستحسنه من بين ما قرأ فى كتب العالم باللغات المختلفة ، ثمين من كل ما قرأ مائة كتاب ، اثنان منها باللغة العربية ، وهما : القرآن ، والف ليلة وليلة ، وكل منهما لا مثال له فى بابه .

هنالك كثير من القصص المصرية الاخرى ، اعتنى بها علماء الفرنسيين بجمعها ، وتناولوها الى لغتهم ، وكتبوا لها مقدمات بديعة ، وتعليقات جيدة ، ومن بين هذه الكتب ، كتاب : قصص وادى النيل الشعبية ترجمة المسيو (يعقوب أرتين باشا) وقصص الشعب المصرى التى ترجمها المسيو (هنرى دى لاك) . وهناك كتاب لا يقل عن هذه الكتب أهمية ، وفيه قصص مصرية من ذلك النوع الذى قدمناه لك وهو كتاب : (مائة ليلة وليلة) الذى ترجمه الى الفرنسية المسيو (جود فروادى موبين) رئيس المباحث الاسلامية فى فرنسا الآن .

سأل حضرة صاحب العزة الدكتور هيكل بك منذ أسابيع عن السبب فى أن المصريين لا يكتبون قصصا فى هذا العصر ، وأنا أستطيع أن أجيب عزته على هذا السؤال بأن المصريين الذين تأثروا بالثقافة العربية وحدها ، كان من الطبيعى ألا ينشئوا قصصا ولا يؤلفوا روايات . أما المصريون الذين بقوا على عهودهم القديمة ، وحافظوا على فطرتهم الفرعونية فهم يؤلفون من القصص والروايات مالا يقل أهمية عما تكتبه الامم الاخرى ، ولكنه بلغة عامية مبتذلة من شأنها أن تقصر هذه القصص على الاوساط الجاهلة فى البلاد .

فى القرن الماضى بدأت نهضة الحياة العقلية فى مصر على يدى صقرها العظيم المغفور له (محمد على) الكبير الذى أوفد طلائع البعثات العلمية الى أوربا فنجم عن ذلك اختلاط بعض الناشئين من المصريين بالمستنيرين من الاوربيين ، فسارت فينا روح جديدة فى الادب والكتابة لاعهد لنا بها من قبل . وجل هذا الاثر — ان لم يكن كله — هو فرنسى بالرغم مما يقوله المستر (جيب) الانجليزى الذى يحب أن يحمد بلاده بما لم تفعل ، والذى أراد أن يتخذ من المصريين أنصارا له فى هذه الدعوى فخلق فى مصر الحديثة قسما سماه : قسم المتأثرين بالآداب الانجليزية ، ونصب لهذا القسم زعماء لا تعرف البلاد لهم عليها كبير أثر ولا عظيم منة ، فأراد أولئك الزعماء المزعومون أن يردوا تحية المستر (جيب) بأحسن منها ، فأسندوا الى اللغة الانجليزية والى كتابها وشعرائها من الدقة والعمق والمتانة ما لم يقل به أحد من الادباء المستنيرين العادلين حتى من الانجليز أنفسهم ، وان لنا لعودة الى هذا الموضوع حين نعرض لنقد اولئك الذين يسميهم المستر (جيب) زعماء فى الادب .

بدأ المستنيرون من أدبائنا فى السنين الاخيرة يتفلتون من القيود العربية فيؤلفون [illegible] جديدة ، ولكنها ليست قومية خاصة [illegible] العاطفة المصرية ، وتتناول الحياة الاجتماعية فى مصر ، لان مؤلفيها نحوا فيها [illegible] الكتاب الاوربيين الذين لهم مواطنهم [illegible] . ولو أنهم تخلوا [illegible] [illegible] كتبهم بصبغة [illegible] [illegible] الذين تأثروا بالثقافة [illegible] موضوع [illegible]

محمد غلاب

خرافة حرية البحـــــار

لمن البحر الابيض المتوسط ؟

ايطاليا تطلب مكانا فى الشمس

فى الانباء البرقية الاخيرة أن ايطاليا أنزلت الى البحر فى يوم الاحد الماضى خمس سفن حربية جديدة بلغ مجموع حمولتها نحو خمسة وثلاثين الف طن وان اجتماعا وطنيا عظيما أقيم فى روما فى يوم انزال السفن المذكورة ، فالقى السنيور موسولينى خطبة حماسية نقلها الراديو (التلغراف اللاسلكى) الى جميع أنحاء ايطاليا وجرى العرض السنوى لشبان الفاشيست واجتاح تيار الحماسة جميع مدن ايطاليا فكان الجميع يهتفون للسنيور موسولينى وللفاشيست وللاسطول الايطالى على البحار .

وقد نظرت بعض الدول الى انزال هذه السفن الجديدة نظرة دهشة وامتعاض اذ جاء انزالها على أثر ارفضاض مؤتمر لندن البحرى الذى لا نظننا مخطئين اذا قلنا انه أسفر عن الفشل . ويعتقد الكثيرون أن الموقف الذى وقفته ايطاليا فى ذلك المؤتمر هو الذى ألقى الريبة فى نفس فرنسا فاصرت هى أيضا على موقفها المعروف فيما يتعلق باسطول الغواصات وأسطول البحر الابيض المتوسط ، وأصرت على طلب ضمانات من الدول البحرية فى حالات معينة لم تستطع تلك الدول اجابتها اليها . فكانت نتيجة ذلك فشل المؤتمر وان تكن بريطانيا العظمى والولايات المتحدة واليابان قد أبرمت بينهن اتفاقا لا يسرى على فرنسا وايطاليا فى سياسة البحر الابيض المتوسط .

واذا رجعت الى الخطب الحماسية التى القيت فى أنحاء إيطاليا فى يوم الاحد الماضى والى المظاهرات التى أقيمت فى جميع أنحاء البلاد لم يسعك إلا القول بأن إيطاليا ترمى اليوم الى تعزيز مركزها الدولى والى البحث عن « مكان فى الشمس » كما كان الامبراطور غليوم يقول سابقا . والقرائن كلها تدل على أنه اذا مد الله فى عمر السنيور موسولينى فسيواصل بذل الجهد لاعلاء كلمة إيطاليا فى البر والبحر ولضمان السيادة البحرية لها فى البحر الابيض المتوسط .

واذا رجعت الى التاريخ وجدت هذا البحر أهم بحور العالم من الوجه السياسى . فحوله انشأت المدنيات الغابرة وفوق أمواجه وقعت أشهر الحروب البحرية . وما من دولة تستطيع التحكم بأوربا إلا اذا ضمنت السيادة على البحر الابيض المتوسط .

والغريب أن كل دولة من الدول الواقعة على سواحل هذا البحر تدعى أنها صاحبة أكبر قسط من المصالح فيه وأنها بناء على ذلك يجب أن تكون صاحبة السيادة المطلقة فيه . ومع ذلك فان صاحبة السيادة الحقيقية هنالك هى دولة غير واقعة على شواطئه ولكن بيدها أهم مفاتيحه وأقوى الاساطيل البحرية التى تجوب فيه بها بريطانيا العظمى التى قد استولت [illegible] [illegible] الاسبانية [illegible] وترعة السويس المصرية . ومع أن حرية التجارة مضمونة فى هذا البحر فان انجلترا تتحكم بجميع السفن التى تمخر فيه وهى تسير على السياسة التى تمليها عليها مصالحها . وها هنا مصدر الخطر ، فان تلك المصالح لا تقوم إلا على القوة — والقوة لا تتفق دائما مع الحق .

فمن سخرية الاقدار إذاً أن تدعى كل دولة من الدول القائمة على سواحل البحر الابيض انه ملكها وهى لا تستطيع أن تؤيد دعواها بالقوة . وقد نشرت احدى المجلات الاميركية مقالة فى هذا الموضوع بمناسبة مؤتمر لندن البحرى جاء فيها ان ما تدعيه تلك الدول لا يتفق مع الواقع . لأن الحق لا يزال للقوة والقوة فى الوقت الحاضر هى بيد الاسطول الانجليزى .

ونشرت جريدة الديلى نيوز الانجليزية مقالة بهذا المعنى لمستر ويلسون هاريس أحد كبار الكتاب جاء فيها : إنه وان تكن السيادة فى البحر الابيض المتوسط ، لبريطانيا العظمى فان حرية التجارة مباحة لجميع الدول على حد سوى — ليس للدول الساكنة على سواحل ذلك البحر فقط بل لغيرها أيضاً . وإذا تذكرنا مركز الجزائر البريطانية الجغرافى وبعدها عن سواحل البحر الابيض المتوسط والجهل بطبيعة الشعب الانجليزى حتى موقع ذلك البحر ، أدهشنا أن تكون سيادة انجلترا فيه جزءاً متمماً لسيادتها البحرية فى جميع الانحاء بل حجر الاساس فى بناء تلك السيادة .

ولو كان للبحر المذكور لسان ينطق لذكر الحضارات الغابرة التى قامت على شواطئه منذ أقدم الازمنة حتى الآن ولعدد بذكر المصريين والفينيقيين واليونان والرومان وغيرهم ممن خفقت راياتهم على أمواجه ، وقد حلت محلها اليوم رايات عدة دول تسير سفنها بين موانىء العالم المختلفة فتصل بين الشرق والغرب . بين كرديف وبومباى ، وبين لندن وشنغهاى ، وبين رأس الرجاء الصالح وتيلبرى . فهنالك البواخر البريطانية والفرنسوية والايطالية واليابانية والروسية واليونانية والاسبانية والالمانية والنمسوية ، ومنظمها تمر بالسويس فى أقصى الطرف الشرقى وبجبل طارق فى أقصى الطرف الغربى وتنقل السلع والأقوات [illegible] فى رسوخ المعاملات الدولية وتساعد على تنمية العلاقات .

وترى فى جوانب البحر المتوسط قواعد بحرية للدول المختلفة — لفرنسا وايطاليا وانجلترا وتركيا وبريطانيا العظمى وغيرهن من [illegible] وكلهن يطمعن بالسيادة الحربية على ذلك البحر أو على الاقل بحرية الملاحة فيه . وبعبارة أخرى ان هذا البحر هو فى حالته الحاضرة أشبه بالملك الشائع المشترك فى العقار به دول كثيرة ، ولكن القرائن تدل على أن الحالة لن تستمر على ما هى عليه الآن وأن بعض الدول الواقعة على سواحله [illegible] [illegible] [illegible] الدولى ومثل هذا الخلل هو من أكبر العوامل فى أثارة الحروب .

والدول المقيمة على سواحل البحر الابيض المتوسط ليست غافلة عما يجرى هنالك . وهاهنا مصدر التنافس البحرى بل هذا هو سبب فشل مؤتمر لندن الاخير ، وان حاول البعض أن يرجعوا ذلك الفشل الى أسباب أخرى .

ولعله ليس فى العالم كله بحر يتوقف عليه السلام الدولى كما يتوقف على هذا البحر . والسبب هو كما قلنا سابقا وجود أمم مختلفة على سواحله ولها جميعا مصالح وحقوق متعارضة . وهذا يجعل أنصار السلام يوجهون أنظارهم دائما الى ذلك البحر . ولكن مطامع الدول كثيرة متشعبة . ومتى كثرت المطامع بات السلام فى خطر .

ان ايطاليا الحديثة التى أنهضها السنيور موسولينى من غفلتها قد هبت اليوم تطالب بالسيادة فى البحر الابيض المتوسط . ومن أبلغ مظاهر تلك السياسة الخمس السفن الحربية التى أنزلتها المعامل الايطالية فى الاسبوع الماضى . والحكومة الفرنسوية تنظر الى ذلك الحادث بعين القلق والحذر وتدعى أن سياسة ايطاليا فى البحر الابيض هى التى جعلتها تصر على المطالب التى قدمتها الى مؤتمر لندن البحرى ولاسيما الخاصة منها بالغواصات .

وسواء أصدق هذا القول أم لم يصدق فالمعروف الآن أن السيادة فى البحر الابيض المتوسط ستكون فى المستقبل — كما كانت فى الماضى — سبب حروب وسفك دماء كثيرة . فالمسألة هى مسألة مطامع ، مسألة موت أو حياة . بل مسألة تنازع البقاء . ولو حسنت النية بين الدول لاستراح العالم من شر الحروب .

والليالى من الزمان حبالى .

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الادب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهى : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما ألقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب » .

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو الثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة [illegible] [illegible]

من رسوم البلاط الحبشي

ما هي الامبراطورة زوديتو !

كانت وفاة الامبراطورة زوديتو ملكة الحبشة السابقة مثار ظنون كثيرة ، وكانت هذه الطاعة الأهلية النجاشية لابنة منليك الثاني ، أدهش ما استوقف الأنظار من سيرتها. غير أن الامبراطورة المتوفاة قد عاشت سيرة حافلة في تاريخ الحبشة ، وكانت تمتين مملكة عظيمة ، وقد أدخلت أثناء عهدها بمعاونة الرأس تفرى وصى المملكة يومئذ ، اصلاحات كثيرة ومهدت بذلك الى تمدين الحبشة والسير بها نحو شيء من التجديد . والحبشة في الواقع بلاد شاسعة غنية بالموارد الطبيعية وجمال الطبيعة ، وعاصمتها أديس ابابا تقع على ارتفاع ألفي وخمسمائة متر من سطح البحر ، وهذه العاصمة الجميلة هي التي أسستها امبراطورة تايتو أخرى زوجات الامبراطور منليك في سنة ٨٩٦ عقب انتصار الحبشة على ايطاليا في موقعة «ادوا» وسمتها بهذا الاسم الشعرى ، اديس ابابا ، أعنى « الزهرة الجديدة» .

أما الامبراطورة زوديتو فهي ابنة الامبراطور منليك مؤسس الامبراطورية الحبشية . وقد ولدت في سنة ١٨٧٦ ، وولیت العرش في سنة ١٩١٧ عقب ابن اختها ليج ياسو الذي خلع لاتهامه بالميل الى الاسلام . وانتخب الرأس تفرى في نفس الوقت وصيا للمملكة ، وهو ولد الرأس مكونين بطل «ادوا» .

وحياة المجتمع الحبشي ، وأخلاقه وعاداته ، وقوانينه ، ومنها الغريب الذي يرجع الى عدة قرون ، وحياة ملوك الحبشة ورسوم قصورهم ، كلها من الغرابة والطرافة بحيث تملأ مجلدات ضخمة . وكان ممن درسوا هذه الحياة الغريبة أعمق درس المسيو نيكولوفر لو ، قنصل اليونان في باريس اليوم ، وقد عاش أعواما طويلة في الحبشة ممثلا لليونان في اديس أبابا ، وخصص أوقات فراغه لدرس هذه البلاد درسا مستفيضا دقيقا ، وكتب عدة رسائل قوية ممتعة عن الحبشة وبلاطها ، وشعبها ، ووصف بالاخص قصر الامبراطورة زوديتو ، ورسومه وعاداته وحفلاته الاجتماعية والدينية ، وكذا حفلات العيد ، وكلها مما شهده واشترك فيه بأدق وصف . واليك لمحة عن رسوم الحفلات في هذا القصر الغريب :

يسمى القصر الامبراطورى «جبى» وهو بناء جميل شاسع ، أقيم فوق رابية ، وفيه عدة أبنية بعضها جميل جدا ، ومنها ما يسمى آلاف من الناس . ويحيط بالقصر أسوار عالية ، ذات ثلاثة أبواب ضخمة ، وفي بهو العرش الذي يفرش بالبسط الفاخرة الثمينة ، تستقبل الامبراطورة الزائرين ، وهي تجلس فوق عرش يتلألأ بالذهب والاحجار الكريمة ، ويحيط بها الاشراف وعلية الشرف ، وجمع من الصبية من أولاد هؤلاء وهؤلاء . والى جانبها يجلس الامير الوصي على عرش لهم أيضا ، ويقف عبيد وخدمة وقوفا . فأما الكبراء من الاحباش الذين يتقدمون الى الامبراطورة وهم في ثياب باهرة ، فانهم ينحنون عدة مرات قبل الاقتراب منها . وأما السفراء والساسة الاجانب ، فيسمح لهم أن يقبلوا يدها أو يلمسوا غطاء يدها الحريرى ، وعلى أثر ذلك تبدأ المأدبة الرسمية . والأجنبي الذي يشهد هذه المأدبة لاول مرة يخيل اليه أنه في حلم لان المناظر التي يراها لا يكاد يصدق ، وتأكل الامبراطورة بمفردها محجوبة عن الانظار لان أستار العرش ترخى وقت تناول الطعام . ويتناول رجال السلك السياسي الطعام على مائدة بجوار العرش ، وفي وسطهم كبير الامناء . وهنا ملاحظة غريبة ، هي أن كبير الامناء هذا الذي يرتدي ثيابا باهرة تسطع بازرار الذهب ، يسير حافي القدمين . على أنه لا يشذ في الواقع عن العادة المتبعة في الحبشة ، فان جميع نساء الشرف يسرن حافيات ، وكذلك القساوسة حتى أثناء اقامة الطقوس الدينية .

وتتقدم الى المدعوين ألوان فخمة من الطعام على الطراز الاوربي . فاذا انتهى رجال السلك السياسي ، جاء دور الضباط ثم الجند ثم القساوسة ثم الشعب ومن هؤلاء خدم السفارات يدعون احتراما لمقام السادة . ثم تبدأ الحفلة الموسيقية على نغم الطبول والمزمار ، ومجلس آلاف المدعوين في بهو واحد ، وينشد بعض المغنين الأغنية الحبشية ، وكلها أغنية وطنية تمجيدا لبطولة الاحباش ، ويقدم الى المدعوين اللحم البقرى المشوى ، والمشروبات المختلفة ، وهم يجلسون الى موائد منخفضة متشبكي الارجل . وتوضع موائد الخدم الى مقربة من موائد السفراء ، وترتفع أثناء ذلك كل ضجة هائلة ، من الاصوات والاحاديث .

ثم اليك نموذجا من الرسائل التي تبعث بها الامبراطورة الى الساسة وغيرهم من العظماء ردا على تعازيهم في وفاة أحد أقاربها :

(الختم الامبراطورى)

... نحن ، قاهر الاسود ، خلف يهوذا ، صفى الله ، ملكة ملوك الحبشة ، ابنة منليك الثاني ملك الملوك .

الى السيد......

سلامي عليك

قرأت خطابك ، وأشكرك على أنك فكرت فينا . ولكن ألم تولد لكي تموت ، ولن ينجو انسان من الموت . فصبرا .

تحريرا في ...

والاحباش يرتدون أثناء الحداد ملابس ملونة غير السواد ، ويقص النساء شعورهن .

تركيا في أسبوع

جريدة يارين واعتقال صاحبها — قضية مهمة بين وزير الحقانية ومحام تركي — زيارة لويد — القبض على الشيوعيين — عيد الاطفال وتوليتهم أكبر الأمور — افتتاح معرض الصناعات

لمراسلنا الخاص في تركيا

استانبول في يوم ٢٩ ابريل سنة ١٩٣٠

لم تنتج الحملة التي وجهتها جريدة (يارين) إلى الحكومة التركية الحالية أى نتيجة موجبة ، بل كان كل ما فعلته عبارة عما جلبته على نفسها من سخط القانون ، الذي لا يتهاون أزاء الحملات النكرة الطائشة بأنواع الحقارة والسباب . وقد كان ما رقم من الجريدة مهينا لشخصية الجمعية الوطنية الكبرى التي قررت مطاردة الجريدة المذكورة مطاردة قانونية ، فتحركت النيابة العامة في استانبول ونظرت في الأمر فقررت اعتقال صاحب الجريدة (عارف أوروج) بك ، لان جريمته من الجرائم التي ينبغي أن تنظر مع اعتقال المتهم .

اما لم يكن ذلك مانعا لصدور الجريدة بعد تعيين مدير مسئول جديد ، ولذلك استأنفت الجريدة الصدور بعد أن تعطلت يوما واحدا عينت فيه مديرا جديدا . بيد أن الحملة التي قامت بها هذه الجريدة لم تكن بالحملة المبنية على مبادىء ، والطامحة إلى وضع شيء مكان شيء ، أو اصلاح شيء ، أو منافسة الحكومة الحالية منافسة مشروعة للحلول مكانها ، بل كانت تلك الحملة من الحملات الموقتة التي يراد بها تهييج الرأى العام لمدة موقتة ، استلفاتا لنظره وجريا وراء الربح .

وقد نجح أصحاب الجريدة في أول الأمر ، حيث تهافت الناس على شراء الجريدة ، الى أن سئموا السكون المستمر ، وقالوا : إنها تلقى الصدور من ضيق الأزمات المستحكمة وترشد الشعب إلى طريق ينقذه .

فكان الواقع على نقيض كل ذلك ، حيث كانت الجريدة طافحة بأنواع السباب ، بعيدة عن الرأى الحاجة .

ولذلك فلم تمر أيام على استئناف الجريدة صدورها حتى عادت إلى ما كانت عليه من قبل ، صحيفة من الصحف المهملة المنسية .

اما قبل صدور هذه الصحيفة على هذا النحو كما دل اختيارها خطة المعارضة على أن الرأى العام التركي في شوق إلى المعارضة وإلى ناصحين ينتقدون والاستفادة من حملاتها المفيدة . أما (عارف أوروج) بك فلا يزال معتقلا رهن التحقيق ولا تنفك تصدر جريدته [illegible]

[illegible] الاستانة تنتظر ما كنه [illegible] ما يعمل في يديه من الوثائق [illegible] خطته .

[illegible] في الوقت الذي ينتظر فيه [illegible] الجريدة [illegible] في أنقرة [illegible] من الأهمية وهي ما تنتقل إلى [illegible]

[illegible] الحقانية ومحام تركي

[illegible] في أنقرة [illegible] بك ضد حيدر رفعت بك المحامي . وموضوع القضية « الافتراء » . والسبب في رفع القضية أن حيدر رفعت بك المحامي قدم إلى رئيس الجمهورية التركية عدة عرائض شكا فيها من اجراءات وزير الحقانية أسعد بك وتناوله فيها بألفاظ شديدة ، ثم انه كذلك أرسل إلى الوزير نفسه عدة مكاتيب احتقره فيها وذكره فيها بأعمال غير قانونية . وعليه فقد قدم الوزير هذه المكتوبات الى المحكمة وطلب محاكمة خصمه . فقررت المحكمة رؤية المسألة ودعت حيدر رفعت بك إلى أنقرة ، حيث هرع اليها ووقف ازاءها بالأمس ، مع المدعى .

وقد نشرت الصحف اليوم صورة الخطابات التي أرسلها حيدر رفعت بك إلى رئيس الجمهورية التركية وإلى وزير الحقانية .

وقد جاء في أول كتاب إلى فخامة الرئيس :

« أنه قد يوجد من يحب محمود أسعد بك شخصيا ، لكنه بصفته وزير الحقانية غير جدير بأى محبة . وأنا أعتقد أني أكون ممن يعدون اليه يد المساعدة لو سقط من وزارة الحقانية ، لاني لأانك أراه ذلك الشاب الذي كان أيام الحرب الكبرى يبذل قصارى جهده ليتولى وظيفة في ادارة البوليس تهربا من الحياة العسكرية ، ثم ساعده الحظ فنال معونة شكرى بك وزير المعارف واستطاع أن يسافر الى أوربا . »

ثم تناول الاستاذ المحامي ، وزير الحقانية وقال عنه انه منذ طرده على رسوخي بك من منزل على جناني بك أصبح من أعداء رئيس الجمهورية وأصبح يلتمس اظهار ذلك العداء سرا وجهرا .

وذكر بعد ذلك أن وزير الحقانية رأى صحف الاستانة ترمي اليه في حادثة الارتشاء (وهي من الحوادث التي أشرنا اليها بإسهاب في السياسة) فغضب غضبا شديدا وقرر أن ينتهز الفرصة لينتقم من صحف الاستانة جميعا ، فلما نشرت صحف الاستانة أن السفينة (ياووز) خرجت من حوضها وانه قد سقطت طيارة تركية جهة ازميت حتى أقيمت القضايا على الصحف بتهمة افشاء الأسرار وقامت النيابة العامة في استانبول بالتحقيق مع الصحف وقررت محكمة التمييز نقل هذه القضية من استانبول الى بروسه .

وقد أفاض حيدر بك في بيان أن هذه الواقعة اغا وقعت بتأثير وزير الحقانية الذي يدهش بناء العدل بأعماله واجراءاته حتى أصبحت الحقانية على شفا جرف هار .

وقد كانت جميع الخطابات التي كتبها حيدر بك لفخامة الغازي ولوزير الحقانية نفسه على هذا النحو ، بيد انها تطلع على ثان هذه الخطابات بعد ، وسنقدم مضمونها لقرائنا عند الاطلاع عليها .

وقد قرئت هذه الخطابات في المحكمة ثم استأذن وزير الحقانية وتكلم فقال : ان المدعى عليه قد افترى عليه كذبا ولذلك فانه يقاضيه . وزاد على ذلك انه لو انحصرت الفرية في شخصه لما احتفل بها كثيرا لكنه يتناول رجال المحاكم والقضاء ويدعى أنه أثر فيهم جميعا والحال ان هذا كله لا أصل له . ثم انه تكلم عما يتهمه به المدعى عليه فقال انه يفترى عليه . وختم كلامه بأن طلب من المحكمة احقاق الحق .

ولما تكلم المدعى عليه أصر على ادعائه وقال انه مستعد لان يبرهن على كل ما اتهم به الوزير .

وقد شوهد في أنقرة أن صالة المحكمة اكتظت بمن حضروا اسماعها . ولما تأجلت القضية للاستمرار في المحاكمة يوم الاثنين خرج الناس وهم ينتظرون يوم الاثنين بكل شوق .

والحق ان أهمية القضية تستدعى هذه الدقة وهذا الشوق العظيم . وسنعرض على قرائنا هذه القضية بكل تفصيل .

زيارة لورد لويد

وصل لورد لويد المندوب البريطاني في مصر سابقا الى استانبول خلال الاسبوع الفارط ثم سافر منها الى كليبولى لزيارة مقابر العساكر الانجليزية التي قتلت في حروب الدردنيل وعاد منها ليتقدم الى أنقرة ويزور فخامة الغازى رئيس الجمهورية . وقد حظى جنابه بمقابلة الرئيس مساء اليوم التاسع عشر من الشهر كما قابل وزير الخارجية التركية وعاد بعدها الى استانبول ليسافر منها الى رومانيا .

وبالطبع لم ينشر شيء عن مقاصد هذه الزيارة .

القبض على الشيوعيين

ظهر في مدينة أزمير أن بعض الاشخاص يلقون النشرات في الطرق ويرسلونها الى عناوين من يريدون . فانتبهت ادارة الضبط الى من يقومون بهذه الحركة وبدأت في مطاردتهم وكانت النتيجة القاء القبض عليهم .

أما المنشورات الموزعة فما تحتوى عليه عبارة عن ان أول مايو قريب ، وهو عيد العمال في كل مكان ، فلا بد من النهوض للاحتفال بذلك اليوم والاستعداد لضرب سلطة الماليين ضربة قاضية في وقت قريب .

وعلى المنشورات صورة المطرقة وبجانبها ختم «لجنة الاتحاد السوفيتي في تركيا . »

وقد أراد هؤلاء البلاشفة أن يستخدموا باعة الصحف في اذاعة منشوراتهم فتسلم الاطفال الباعة تلك المنشورات ووزعوها على الصحف ليلا . انما فان البوليس الى ما يقدر دقيقة واحدة فاستمر طول الليل يبحث على القبض على من اشتبه فيهم . وقد أراد أحد المقبوض عليهم أن يفر واستعمل مسدسه ضد البوليس ، انما قبض عليه .

وقد بلغ عدد الذين قبض عليهم في أزمير ١٥ شخصا .

ثم ظهر أن هناك بعض الافراد الذين يوزعون أمثال تلك المنشورات في استانبول كذلك ، فقبض عليهم وهم يبلغون أربعة .

[illegible] بعد ذلك [illegible]

عيد الاطفال

يحتفل اطفال تركيا بيوم ٢٣ ابريل كعيد لهم ، ويستمر ذلك العيد أسبوعا كاملا ، تحت رعاية جمعية حماية الطفل . وقد أصبح من العادة أن ينتخب عدد من الاطفال كل سنة ليتولوا ادارة المعاهد الكبرى ، مع زيادة عدد هذه المعاهد كل سنة ، يوما واحدا ، وكان من المعاهد التي تولى الاطفال ادارتها هذه السنة في يوم عيدهم ، ولاية الاستانة ورياسة البلدية ورياسة الجامعة ورياسة حزب الشعب ورياسة تحرير الصحف اليومية .

وقد اقبلوا جميعا الى رؤوس واجباتهم ، فتقبل الوالى الطفل وفود المهنئين بالعيد وخطب فيهم وأبرق الى فخامة الغازى برقية حياه فيها باسم أطفال الاستانة ، ثم أرسل منشورا برقيا الى جميع اطفال الاناضول حياهم فيه وهنأهم بالعيد .

أما الطفل الذى تولى رياسة الشعب فقد قال في تصريحاته لمحررى الصحف أنه معارض لمنح النساء حق الانتخاب ! .

واجتمع أعضاء جمعية الطيران من الاطفال فقرروا أن يندمج إخوانهم من طلاب المدارس الابتدائية في عضوية الجمعية لتزيد قوة وتزيد غيرة .

وجاء رؤساء التحرير من الاطفال الى ادارة الصحف مع معاونيهم وجلسوا على مناضد أعمالهم وشرعوا في تحرير مقالاتهم : وقد كان رئيس تحريرنا اليوم في جريدة وقت حيدر بك الطالب بالسنة الثالثة من المدارس الابتدائية ومدير تحريرنا فاروق بك مع معاونته الانسة رقية هانم .

وقد ظنوا في أول الامر أن الامر عبارة عن كتابة المقالات ، فكان اندهاشهم عظيما لما علموا أن العمل يستمر في الجريدة من الصباح الى الصباح ، لكننا أعلناهم أننا نرضى منهم بمقالاتهم وأوامرهم ، فكان اغتباطهم عظيما وشكرهم جزيلا . وهنالك جلسوا وكتبوا لنا مافصله الاطفال في ذلك اليوم ثم كتبوا لنا مقالاتهم التي كانت حثا لجميع الاطفال على العمل والجد ، حتى يستطيعوا أن يتسلموا مقاليد الامور من الكبار بيد قوية قادرة .

وعلى الجملة فقد كان اليوم من الايام التي استطاع خلالها الكثيرون من الاطفال أن يتصلوا بالاعمال الكبيرة وأن يأخذوا فكرة عنها ليعلموا أنهم يتهيأون ليتناولوا تلك الاعمال في المستقبل .

معرض الصناعات الداخلية

كان مما قررته جمعية الاقتصاد والتوفير التركية افتتاح معرض في أنقرة ، يشترك فيه جميع أرباب الصناعات المحلية لعرض مصنوعاتهم على الجمهور لتكون البلاد على علم بكل ما يصنع فيها وكل ما يمكنها أن تستفيد منه .

وقد استمرت الاستعدادات مهددة [illegible] هذا المعرض الى ان تم فتحه خلال الاسبوع وكان على رأس مفتتحيه سعادة عصمت باشا الذي أعجب بما حوى المعرض ورأى أن يكون دائما .

وقد كان الاقبال على المعرض عظيما وكان على رأس [illegible]

حمض التعاسة

للاستاذ حافظ محمود

وحين اويت الى فراشي بعد هزيع مضطرب من الليل أسر الى وسادتي أوجاع روحي المتهوسة تصاعدت في جو الحي أنات طفل يشكو في لغة البكاء الى الخالق آلامه التي يجهلها . ولست أدرى أية خميرة من خمائر الاسى وصلت آلام هذه الطفولة الباكيا باحساسى وألفت بها في مجرى مشاعرى فسمعت الوسادة وحدها — لو أنها كانت تسمع — أنة من قلبي لو أن أقرب الناس الى سمعها لأنكرها عليَّ في البابهم .. والطفل مايزال يئن ويشكو باكياً ، بينما الناس ، الناس الذين هم أمه وأبوه واخوته ، غارقون في لذة نومهم .. واشتد بالطفل بكاؤه حتى صار قطعة من موسيقى العذاب مخدرة ، جرت على وعليه نوما أو شبه نوم .

نمت ، وفي فراش ، لكنه كان نوما اجباريا تضغط فيه أصابع يداي على قلبي وتسند فيه جبهتي الى سطح الوسادة استناد رأس واله مشتعل بخدش من نار . فكأن وسادتي غارت من خياله نفثت الغيرة منها في المنام فتاة تبادل رأسي هذا الوضع الجليل القاسي . وكأن فتاة أحلامي سمعت أنة قلبي لشكاية الطفل الباكي فسمرت على خديها الدموع دموعاً تحرق القلب الحزين !

— ماهذا البكاء ياعزيزتي ؟؟

لا .. ليس بكاء .. انها روح تذوب .

هكذا قلت وهكذا قالت ونحن ممتزجان في غمر من شتى المشاعر التائهة ، المشاعر التي تجعل الانسان ينظر الاشياء بغير عينه ويحسها بغير حواسه المشاعر التي تقلب المرئيات وتبدل المحسوسات أشياء غامضة مجهولة ، فاذا نحن نهبط في امتزاجنا منحدراً عاليا مدرجاً ، في أول درجة منه ملعب مزدحم بجمهور من الناس أزاء مسرح وقف من خلفه رجل وزعيم يضرب وطفل مضروب يبكى : الرجل يدفع بالطفل الى خشبة المسرح العالية حيث يلهب جسمه العاري الضئيل بأربعة كرابيج حملتها يداه الأيمنتان ، والطفل يتلوى ويتلوى في حركات بهلوانية عجيبة يحسبها الجمهور فنا فيصفقون لها مستحسنين . على أن الطفل الصغير بينما كان يقفز قفزة عالية سقط الى هوة سحيقة أشلاء ممزقة . وكنا نحن قد وصلنا الى الدرجة الثانية ووصلنا من أعلى هذه الهوة الى حافتين متحفتين يتبادلان القبلات [illegible] ، وهنا هنا في غيبوبة [illegible] [illegible] وتحت الاشلاء الملونة [illegible] [illegible] [illegible] الأذين .

فلما وصلنا الدرجة الثالثة كان أهل العاشقين [illegible] يبحثون عن [illegible] ليستمتعوا [illegible] الوداع الاخير . لكن البحث [illegible] لم يلقه إلا [illegible] من الدموع [illegible] ، لأن الهاوية المجهولة كانت [illegible] [illegible] [illegible]

تلح اليه البطون .. فبينما كانت هناك طوائف طوائف جلست كل طائفة الى مائدة مزينة بالأزهار مزدحمة بأصناف الطعام تتعالى حولها ضحكات الآكلين ، كان خدم كل طائفة يطردون بأطراف النخاس جماعة الشهيدين ، حتى أعياهم الجوع ، فجاءوا الى حائط يستندون اليه بظهورهم التي أنهكها فقر الدم وفقر الجيوب وابتدءوا دوراً ثانياً من استدرار دموعهم حسرة لهذا الصنف من الهلاك حتى أخذوا يموتون بكاء .

جفت دموعهم وجفت معها قطرات دمائهم وتصلبت شرايينهم ولم تجد أرواحهم في هذه الهياكل الميتة سبيلا للبقاء ففارقتها ، بينما كان الحائط الذي يستندون اليه في هذه اللحظة آخذاً في الانهيار على أجسامهم الهالكة قاضياً على البقية من رمق حياتهم فسقطوا مدرجين بقطرات من الدمع يخالطها تراب الحائط المنهدم عليهم .

حتى اذا وصلنا الدرجة الرابعة كان هناك هرم من التراب والانقاض جاء المنقبون يحفرون فيه عما يسمونه الآثار ، فلما كشفوا عن خباياه كانت الدفائن هي جثث شهداء الجوع وقتلى الدموع المساكين ، حيث أقام الناس عليهم مقبرة أثرية ضخمة لو انها كانت لهم في الحياة ليدل عنها شقاءهم سعادة من السعادات ، وأخذ العلماء يدرسون الظواهر البدنية في أجسامهم المحطمة من غير أن يدرس واحد منهم طريقة خلاص غيرهم من مثل هذا الهلاك .. وجاء تلميذ من تلاميذ أولئك العلماء يبدو عليه مايسمونه الذكاء فألقى على أسماع استاذته فصلا طويلا في حق هؤلاء الذين قتلوا أنفسهم جوعاً استحق عليه تقديرهم وشهادتهم له بالنبوغ .

لكن هذا النابغة الصغير حين رجع الى بيته مسروراً وجد لصوص الانسانية سرقوا حطام هذا البيت كلها ، وراح يشكو السارقين فقال له الحكام والحكماء الكسالى « لا تأسف على مافات . . » صدق المسكين أن الأسف على مافات رذيلة من الرذائل فسار بين الناس غير آسف أو ادعى أنه غير آسف على ماله الضائع وآماله الضائعة . . على ان أعضاء بدنه ألحت عليه الحاحها الدائم تريد غذاءها من الطعام والشراب والنوم ، فقصد الفتى الوحيد أساتذته يسألهم علاجا لهذه الحالة التي لا يحسب العلم والتفكير لها حسابا كثيراً ، فنظر بعضهم الى بعض وهزوا رءوسهم للتفكير ، ثم بعد سكوت طويل رفع شيخ منهم رأسه وقال في تؤدة ورزانة للشاب النابغة : لكل مجتهد نصيب أيها الشاب فلا تتعقد من نصيبك ثم تنم الاقدار .

حينئذ خيل الى الشاب المسكين أنه مثل كرة القدر الضائعة والطفلة الموزعة وبان عليه فرح ثلاثه ازاء الهباب الممنوح الوقابة [illegible] [illegible] [illegible]

وصل نهاية الدرجة التي كنا فيها تملق ... الاثير نازلا الى الدرج التي بعدها حيث دست أناوفتاتي في امتزاجنا مارأينا نجد متنفس بروحينا بين طبقات الجو حتى وصلنا معه اليها .

هناك رأينا الشاب المجاهد كلما وقف الى ناس يفاوضهم في أمره وفيما يستطيع أن يعمله ويعمله لو أنهم وضعوا أيديهم في يده وأقتسموا معه حق العيش فيما يملكون ، صاحوا به : هذا يشكو مرضا وهذا يشكو رمداً وهذا يشكو عرجا وهذا يشكو أسقاما مختلفة ، وكلهم يحسدونه على أنه ليس مصاباً مثلهم . وهنالك في هذه الدرجة الخامسة كنا لانسمع غير توجع وأنين ، ولا نرى الادموعا منحدرة على خدود مكفهرة . فلما أحس الناس كلهم أنهم تعساء تظاهروا ضد التعاسة مظاهرة ضخمة كان يقودها ويحمل علمها الشاب النابغة الذي غاب من قبل على عائلة موتها جوعا أو بكاء .

سارت هذه الظاهرة الغريبة سيرا حثيثا حتى وصلت في طرف المدينة الى بناء ضخم يشبه صيدلية اعتلت بابها لوحة كتب عليها بالخط العريض « فيه شفاء للناس » . . وهنا هتف المتظاهرون بالذين في البناء أن يلبوا نداءات الوهم الموجعة فيتفضلوا عليهم بأدوية الشفاء نظير أي جزاء يطلبون . . وإذاً فقد فتحت أبواب هذا البناء العجيب ، ودخل اليه الجمهور طوائف طوائف طلباً للشفاء ، فقابلهم رجل ضخم عريض الاكتاف تسطر وجهه سطور القسوة العميقة وأخذ يساومهم في ثمن الدواء .. قال واحد : ندفع ألفاً وقال آخر ندفع ثلاثة آلاف وقال غيره ندفع سبعة آلاف . . لكن رجل الصيدلية قهقه قهقهة شيطانية وقال : — من أي مادة تدفعون هذه الالوف . . صاح صائح : من الفضة وصاح غيره : بل من الذهب .. لكن شيطان القسوة الهائل قال : لا ، بل من الدموع ! ! !

بهت الكل اندهاشاً من طلب الرجل الشيطاني الرجيم ، أما هو فلم ينتظر اجابتهم لحظ واحدة بل تحول فجأة الى خدمه وأمرهم أن يحملوا الى كل واحد من المتظاهرين طبقاً ليصرف فيه دموع عينيه ثمناً للدواء . . . كانت أدوية علل الجماعة وأسقامها هناك مرصوصة في خزائن تحرسها طائفة من أتباع هذا الشيطان .. وكأن خيال الدواء الذي كان يلوح للجماعة وهم في عجز عن الوصول اليه أثر في نفوسهم ، وكأنهم حين أحسوا في أنفسهم احساس الحرمان من كل قوة يستمتعون بها بخدم هذه الدار تملكتهم الحسرات فتقاطرت الدموع تتساقط من عيونهم الى أطباق الساحر العظيم .

امتلأت أطباق الدموع كلها حتى فاضت الا الطبق الواحد الذي كان يحمله صاحبنا النابغ الصغير ، إذ كان يحرك عينيه فلا تقطر دمعة واحدة ، وكم ضرب رأسه بقبضتيه وكم أعيد أشجان الاسى والفاقة وكم تنهد وتحسر وضرب بكف كفا من غير أن تجيبه أو ترحمه العبرات فتتحرك من عينيه شيئاً .. حتى الدموع استعصى أمرها على المسكين فوقف وعينه عالقاً هازد [illegible] [illegible] [illegible]

سنة ش . . . وإذاً فقد بقى وحيداً في بؤسه يجد الشبكا ممزقا ، فلما جاء ساحر الدار التي نحن فيها يسأله عنه وأين ثمن دوائه من دموعه أجاب :

— ان عينى الحياة والآمال الضائعة ، وكأن حياتي وآمالي قد التوت على كذلك قطرات دمعي لست أجد لها مخرجا من عيني كي أقدمها ثمنا اليك .

— ياللعجز والوهن ! حتى قطرة دمع تضعف عن ذرفها عنا لشفاء نفسك !؟

— عجبت أن تسمى القوة عجزاً ووهنا !

— إذاً ماذا يمكن أن آخذه منك اذا كنت خاليا حتى من ماء عين تصبه في قواريري ؟

— ان في رأسي كنزاً من العلم والأدب والفلسفة ...

.. لا تفيد لا تفيد . اذهب الى طرف هذه الساحة ثم الق بنفسك هناك الى الهوية السحيقة التي لايوجد بعد هذه الدرجة غيرها .

سار الشاب المسكين الى حافة الهاوية ، وليس في الوجود كله من يستطيع أن يكشف ما ضمت حناياه من الاسى القتال ، ثم نظر الى الدرجة التي سيفرض عليه أن يهوى اليها فرأى في القاع السحيق ناسا حفاة عراة كست أجسامهم جلود وحشية .

منظر أجزع الفتى ، فتى العلم والادب والفلسفة — فرجع مذعوراً الى الوراء حيث كان صاحب الصيدلية يملأ قواريره بدموع المتعوسين ويجرى على هذه الدموع تجاربه السحرية ، فلما تلاقى الشاب المسكين والساحر القاسي ثانية وصلت سمعنا صيحتان مختلفتان : صيحة فوز من الرجل الشيطاني الهائل ، وصيحة استرحام من الشاب النابغة المسكين .. قال الساحر العظيم .

— أمازلت لاتقدر أن تذرف الدموع !

— نعم مازلت ...

— لكنك تستطيع أن تشربها . أليس كذلك ؟ هيا يا صديقي : أرقد على هذه الطاولة كي تؤدي للعلم الذي أحببته خدمة بسيطة ..

— ما هي هذه الخدمة يا سيدى !؟

— شيء بسيط جدا بالنسبة اليك ، فأنا اكتشفت اليوم في هذه الدموع الحمض العجيب الذي كنت أبحث عنه طول حياتي . .

— أي حمض يا سيدي ؟؟

— « حمض التعاسة » أيها الأبله الذي ينبغي أن يتجرعه أولئك الذين قويت أرواحهم على أبدانهم فحبست وراء عيونهم البيضاء سيول دموعهم .. أرقد ! أرقد لأجرب فيك شيئا من هذا الحمض اذا رغبت في شيء من دواء الآمال ..

رقد الشاب الجميل فوق مائدة التجارب فاتحا فاه للاقدار ، فقطر الرجل بين شفتي المسكين مطبوخ الدموع التي توالت قطراتها « حمض التعاسة » ... وبعد لحظات قصيرة ظهرت آثار [illegible] [illegible] [illegible]

هل هناك خوف على الدين
من تقدم العلم ؟؟

للاستاذ محمد محمد الصبحى

ان الناس يفقدون الرشد الدينى كلما شاهدوا العلم يقطع في التقدم مراحل شاسعة سريعة ، كأن العالم يصل الى هذا التقدم السريع رغم أنف الخالق ، وكأننا كلما توصلنا الى كشف سر من الاسرار في الكون ، قد اجترأنا على الله وطاولناه ، وأن هذا التيار المتدفق من الرقى في معرفة الاشياء ، يتدفق على غير ارادته . وموضع الخطأ في ذلك أننا نتوهم أن الله خلقنا لنكون جامدين .

نحن نتوهم أن الله خلقنا لنكون جامدين . ولنبقى على الفطرة الاولى التي خلق الناس عليها . واننا رغم ارادته نعالج الحياة ، ونعارك القدر ، وننفض عن رءوسنا غبار الخلق الاول رويداً رويداً ، ثم نسرع السير في سبيل السعادة ، والهناء ، والرقى ، التي كتب الله علينا الحرمان منها ، ولكننا مع ذلك نصل اليها رغم ارادته ، ونحن في ذلك الوهم خاطئون .

هب الله لم يخلقنا أناسى في حالة أولية لتقدمنا ، ولكن هب الى أبعد حد يقولون به أنه خلقنا قرودا أو هبه خلقنا ما شئت من الحيوانات الاخرى ، ثم اننا عاركنا الرقى والتقدم حتى وصلنا الى ما نحن عليه اليوم . هل يهدم رقينا وتقدمنا نظرية الوجود ؟ ؟ وهل يكون في رقينا وتقدمنا مساس بالدين ؟؟

كلا ! لأن الذى أودع لنا كنوز التقدم في الكون ، لم يجعلها للقردة ، ولا للابقار ! ! لان القرد وهو قرد لايستطيع أن ينتفع بالكهرباء ، ولا بقوة الهواء ، أو الماء . ولا هو يستطيع أن ينشىء الاسلاك ، ولا أن يطرق الحديد ، ولا أن يبحث عن القوى الطبيعية الخفية المستكنة في الكون : كقوة البخار ، والبنزين الخ . إذاً لمن عسى أن تكون قد خبئت هذه الكنوز ؟؟

انها لم توضع إلا لذى عقل ، وذى ادراك . ومن المستحيل تصورا أن يكون الذى خلق هذه المرافق غير عالم بذلك . إذاً فالذى خلق القرد ، وخلق له هذه الكنوز ، قد خلقهم له في مستقبله . وإذاً فقد حكم مقدما على القرد ، يوم خلق القرد بالتغير والتحول مستقبلا والرقى والتطور . فاذا كان هذا الحيوان قد أصبح يعد إنساناً عاقلا ينتفع بهذه المكنونات التى أخفيت عنه ، فهذا أمر كان مقدوراً من قبل ، بل كان مقصوداً . والرقيات بارقى الله منه رغم ارادة الخالق . واذاً يكون الخالق قد وضع قانون الرقى والتطور منذ يوم خلق القرد الجاهل ، وخلق له هذه الاشياء المكنونة .

ولكن نظرية القرود لم تتوشح ذلك بعد [illegible] [illegible] [illegible]

فالله خلق الانسان الاول وخلق بجانبه عوامل الترقى ، قد وضع في ذلك اليوم قانون التدرج والترقى . واذاً فالرقى الذى يشاهده العالم اليوم ، لايصح أن يرهبه المتدين ، ولا أن يفزع منه فرقا .

ان الذى وضع لنا العقل بجانب النار والحديد ، قد وضع لنا الكبريت بجانب المصباح ، وهو يعلم أن الكبريت يشعل المصباح . ليس من المعقول والحال هذه أن نشعل المصباح بالكبريت ، ثم نزعم أننا خلقنا المصباح وخلقنا الكبريت ! ! !

ان كل شىء في الوجود سهل ممهد ، وموضوع بعقل وحكمة ، وجدير بنا اذاً بكل خطوة نخطوها الامام ، أن نفكر فيمن علم على الاشياء من قديم ، فوضع لنا الكبريت بجانب المصباح ، ونحن لا نزال أجنة في بطون الامهات .

ان الخامات التى نستعملها في عمل الآلات والتى نسخرها في الطيران والغوص ، والادوات التى نستخدمها في كل ناحية من نواحى الرقى والتقدم ، هى عوامل مخلوقة . أسرار مودعة لخيرنا من يوم كنا لا نعرف في الحياة شيئاً . ونحن لا نقف لحظة لنفكر في من أودع لنا هذه الاسرار ، ولا في من خبأ لنا هذه الكنوز . ولو أننا فكرنا لما وقفنا موقف التردد ساعة من الساعات .

ليس العلم كما قلنا فيما سبق ، إلا مانعثر عليه ونروى خبره من حقائق قديمة خلقت في الكون يوم خلق الكون . ونحن انما نعثر على العلم بالاشياء فيما نعثر عليه من الاشياء . جدير بنا اذاً كلما وصلتنا رواية شىء من الاشياء أن نفكر فيمن خلق لنا هذا الشىء ، وجهل فيه روايته ، ولكننا على العكس من ذلك لا نفكر هذا التفكير ، وانما تلهينا هذه الروايات العجيبة عن التفكير فيمن خلق الاشياء . فرواية الاشياء تلهينا عن خالق الاشياء . وهذه غفلة مرجعها ضعف البشر ! !

لو أرجعنا الامور الى مجاريها الطبيعية ، لكان العلم بالاشياء طريقا الى التفكير في خالق الاشياء ، ولكان العلماء والمكتشفون أقرب الناس الى الخالق والى الدين ، لأنهم يحتكون في كل يوم وساعة بهذه العجائب والمدهشات ، والخبء الذى في السموات والارض . ولكن الانسان خلق ضعيفا . وقد يكون له من ضعفه عذر كبير ، فضعفه ضرورة مانعة عنه من أن يكون له قدرة في معرفة ؛ قلب يبدله الدهشة والعجب كلما عثر على كثير من المكنون ، وقلب يرده للتفكير فيمن خلق هذه الكنوز . فكان ماملكه والحالة هذه أن ينشغل بالدهش والعجب [illegible] هذه الحالة قوة التفكير .

لضرورات الحياة البشرية ، فلا دهشة ولا غرابة اذاً اذا كانوا يتلهون باكتشافاتهم في كل يوم عن التفكير فيمن هيأ لهم ولأنفسهم مايكتشفون .

ونحن من الآن لو طرحنا هذه المناظر البهيجة والمشاهدات الحلوة اللذيذة التى يطلع علينا العلماء بها كل يوم واستيقظنا من تنويمها المغناطيسى وأزلنا الغشاوة التى تغشى أبصارنا ، ثم نظرنا بامعان وتأمل الى الطريق الذى نحن مسوقون فيه ، فاننا نستطيع من الآن أن نلمح النور والدنيا الجديدة .

ان العلم هو الدين لو توافرت فينا النية الحسنة . ولو أننا أرجعنا الامور ، كما قلنا ، الى مجاريها الطبيعية ، لكان العلم بالاشياء طريقا الى التفكير في خالق الاشياء ، ولكان العلماء أقرب الناس الى الخالق والى الدين ، لأنهم يحتكون كل يوم بهذه العجائب والمدهشات والخبء الذى في السموات والارض .

ومن ناحية أخرى ، لو كان هناك محل للخوف أو الوجل أو الشك نحو الدين من تقدم العلم وتطوره ، لكان العلماء أبعد الناس عن الخالق وعن الدين ، لأنهم هم الذين يباشرون هذا التقدم ، وهم الذين يهتكون أسرار الطبيعة ويفضحون أمرها .

اذاً هناك وجهتا نظر : الاولى أن الرقى والتقدم في معرفة الحقائق العلمية لايضر بالدين شيئاً ، بل بالعكس هو طريق يؤدى الى الخالق والى الدين . ومن مقتضى هذا أن يكون العلماء أقرب الناس الى الله .

الثانية أن الرقى والتقدم العلمى فيه القضاء على الدين . ومن مقتضى هذا أن يكون العلماء أبعد الناس عن الله وعن الدين .

اذاً وجب علينا عملياً أن نتعرف آراء العلماء في هذا الصدد ، حتى نستطيع أن نتبين الى أى ناحية من الناحيتين يميلون . فاذا وجدنا العلم يرى بالعلماء عن الله وعن الدين ، كان هناك محل لأن نستسلم للشك ، وأن يعتورنا الخوف والوجل على الدين . وإذا وجدنا أن تقدم العلم لا يضر مطلقا بالعقيدة الدينية ، ولا يناقضها ، بل ربما كان مؤيدا لها ، وشادا لأزرها ، أمكن أن نطرد الخوف والوجل ، وأن نثبت من عقائدنا ، وأن نكون من عباد الله الصالحين .

آراء العلماء

لو حاولنا ايراد علماء الشرق في هذا الموضوع لضاق المقام بنا من ناحية ، ولكنا غير مقتنعين من ناحية أخرى . والسبب في ذلك أن الشرق هو مهبط الأديان . وآراء علمائه في هذا كثيرة ومعروفة . على أننا إذا قلنا العلماء ، فانما نقصد العلماء بالعلوم الصحيحة ، أى العلوم الطبيعية ، كما سبق لنا تبيانه . وعلماء الشرق لايعرفون الآن شيئاً له شأن كبير من العلوم الصحيحة .

أما أننا نكون غير مقتنعين ، فلأن الناس الآن وقد بهرهم العلم بمدهشاته وكثير آياته وعظيم معجزاته ، يرون في العلم شيئاً آخر خلاف الدين . وقد يذهبون الى أن في العلم تناقضا مع الدين . فنحن نود ونبحث من تلك المحاولات جديد نلح بينا يؤثر في العقائد الضعيفة فيزلزلها كأن محاولة البشر احياء البشر ، أقرب الى المعقول والمفهوم ، من احياء البشر بواسطة الذى انشأنا أول مرة ، وهو بكل خلق عليم .

لهذا كان من اللازم لكى نقرر درجة الاقناع ، أن نستطلع رأى علماء الغرب المصريين ، فهؤلاء وحدهم هم الذين قد بلغوا اعلى الدرجات وارقاها من حيث العلم . واذا كان من شأن التقدم العلمى أن يحدث الزيغ في النفوس ، فأولى بهؤلاء أن تزيغ نفوسهم ، وأن تضطرب عقائدهم . وكلمة من أحد هؤلاء ، قد يكون لها من الاثر ، ما لا يكون للكتب المطولة .

ولكن كيف لنا أن نصل الى هؤلاء العلماء ، فنعلم رأيهم في شأن الدين ؟ ؟ وهم ليسوا من الدين في شىء . انهم يعيشون في بلاد المدنية الحديثة ، في وسط الخلاعة والبدع . في البلاد التى طرحت الدين ورجال الدين ، وهم فوق ذلك هم أنفسهم الذين يباشرون تقدم العلم ، الذى هو مثار الخرافة والشك على الدين ! ! ! هل لهؤلاء رأى في الدين ؟ وهل يعرف احد منهم شيئا عن الدين ؟ ؟ وهم أول المتصدين لكشف اسرار الخلائق ، وازالة الحجب التى يستتر وراءها الدين ؟ ؟

لقد يظن الانسان كثيراً ، ولكن بعض الظن اثم . فقد وفقنا لأن نعثر على بعض تلك الآراء : آراء بعض هؤلاء العلماء . وجميل أن تكون هذه الآراء على نقيض ما كنا نظن . فليس فيها رأى واحد يقول بأن هناك تنافرا بين العلم والدين ! ! ! !

محمد محمد الصبحى
ليسانسيه في الحقوق .

صور من الريف

العيد

للاستاذ محمد زكي عبد القادر

في هذا اليوم يتزاور المسلمون ويتصافون، يدفنون أحقادهم برهة لتسمو عليها الفكرة الانسانية الخالدة.

في هذا اليوم يتجرد الجميع من حقارات العالم وصغاره ويقفون عند فاصل من فواصل الحياة باسمة شفاههم أن سرت عليهم تجربة عام يتصافحون متمنين بعضهم لبعض طول العمر ورغد الحياة، وينطوي يوم العيد فيسلمهم الى مجهول بعيد غامض لا يعرفون هل يهيء الله فيه ما شاءوا وما تمنوا.

ثم تدور الافلاك ويأتي عيد يعقبه عيد، وآية الاحياء الخالدة حب الحياة وتمجيدها!

***

والاعياد بهجة العالم: أبدع ما فيه وأسمى، لانها تتجرد من كل حقير وتدوس تحت الاقدام برهة وجيزة ما يجب أن تدوسه الناس أبد الدهر الطويل، وهي تقاليد قديمة ابتدعها الانسان وأحياها منذ أول الحياة، وجاءت الاديان تفرغ عليها جلالها وتقديسها وتدعو اليها المؤمنين والمتقين يحبونها ويقدسونها.

ويذكر الناس في هذا اليوم أحباءهم وأعزاءهم: الباقين منهم على قيد الحياة والذين رحلوا. بل لعلنا الى هؤلاء الذين طالعتنا وجوههم ببسماتها في عيد مضى والتفتت هذه البسمات اليوم أشد تذكراً وحنيننا يتجدد أسى وألما وتتجدد ذكراهم حية في صدورنا حين كانوا في مثل هذا العيد بهجتنا وقرة عيوننا.

***

ولعل مظاهر العيد في الريف أشد أخذاً بالنفوس منها في المدن. هنالك في تلك الحياة الهادئة المثيرة يبدو العيد باهراً يكسو كل شيء: يكسو أرضها وسماءها ونورها وظلالها، يلبس الاطفال والكبار على السواء أبهى حللهم، ويصالح الاعداء والاصدقاء، وتبدو القرية كعائلة واحدة ليس بين أفرادها الا ما يكون بين أفراد العائلة من الود والصفاء. فالعيد في الريف جديد في كل شيء، يخرج القرية من السكون الذي ألفت فيه طول أيام العام، فتصطخب فرحا الا انه صخب كله مرح وسرور يهيمن في أفقها روح من جمال السعد والخلود.

[illegible]

الشهوة ويدفع الاثم ويعودون أطهاراً أنقياء كما خلقهم الله

***

أما في المدن فالعيد قطعة منها ليس جديداً ولا غريباً، أيامها مصطخبة مائجة بالحياة، لن تجد بين أهلها ما تجد بين أهل القرية من ود وتراحم وصفاء، شغلتهم شؤون الدنيا وملأت فراغ نفوسهم فلم تعد تعرف السمو عنها ولم تعد تعرف ما لهذا السمو من جمال.

الريفي ابن الطبيعة البكر ما يزال يعرف أمه وتعرفه، يطالعه منها كل صباح نور مشرق وأرض مخضرة مبثوثة وفضاء تلمع فيه أضواء شمس زاهرة تهبه وتهب زرعه القوة والنماء. ويطالعه منها كل مساء نجوم متناثرة وقمر مؤتلق يرصع السماء بلألائه السني: ففي أحضانها ولد وترعرع وهو الآن يعيش! وما زال الريف بسحره وجماله كما كان يوم خرج الى العالم، وسيبقى الى الابد يسبغ نفس هذا السحر والجمال على أبنائه وأحفاده وعلى كل من يعيش في هذه التربة الخالدة. وفي الريف تعيش التقاليد وتدوم أكثر مما تعيش في المدن، فهم يأنسون بالماضي ويحبونه ويمجدونه وحياتهم سلسلة متصلة الحلقات يرعبهم ان تفقد حلقة منها أو تضيع، يؤمنون ان الدنيا قنطرة الآخرة وما كانت القنطرة لتشغل من نفوسهم ذرة كما تشغل الآخرة تلك التي اليها يرنون بأبصارهم وقلوبهم.

العيد في الريف نور وجمال، فوق قدسيته وجلاله الذي يستمده من الدين، روعة الاخاء الخالص والتعاطف بين الابناء والآباء والازواج والزوجات لا بل بين الاحياء والاموات: ففي هذا اليوم تخشع نفوس الريفيين وتسمو عن مستوى الحياة فيفكرون آسية قلوبهم في هؤلاء الذين جاوزوا الدنيا الى دار البقاء، فيكون أقدس واجباتهم متى أدوا صلاة العيد، أن يؤدوا الى هؤلاء الراقدين الى الابد حق ذكراهم يتلون على قبورهم آيات الرحمة والمغفرة ويسألون الله لهم المثوبة الجميلة والصفح الشامل! وحتى اذا رضيت نفوسهم بما أدوا لهؤلاء الاعزاء الاحباء انقلبوا الى الحياة بوجوه باسمة مشرقة تفيض غبطة ورضى، انقلبوا وكأنما هؤلاء الاعزاء قد عادوا الى الحياة يعلنون ابتهاجهم وسلامهم!

مجد هذا الريف في كل شيء خلع الله عليه، بهذا السحر الذي أفاضه عليه، وأهله يمجدونه بهذه القدسية التي تسمو فوق الحقارات وتجعل من كل ما يسعى اليه الناس عادة من عروض الدنيا وحطامها باطلا. ويأتي العيد فيسمو بهم ويسمون به الى حيث يجدون كل الفوارق [illegible]

عيد الأضحى المبارك

يحتفل اليوم المسلمون في مصر والاقطار الاسلامية بعيد الاضحى المبارك، فيتزاورون ويتبادلون التهاني، وتعطل المصالح الحكومية والاهلية وينصرف الجميع الى الاحتفال بهذا العيد المبارك.

« والسياسة الاسبوعية » تتقدم بالتهنئة الخالصة لقرائها راجية أن يعيده الله عليهم وعلى مصر والعالم الاسلامي قاطبة بالخير والبركة.

ولقد شاء الله أن أشهد العيد في المدن والريف، فلم يك يحرك عندي في الاولى شجنا أو يدفع الى نفسي عظة أو عبرة، لم يك حتى يجعلني أفكر في العام الذي تحطم والعام الجديد الذي استقبل. أما في الريف فاني فيه نهب عواطف كثيرة وذكريات تزحم خاطري وتهز مشاعري جميعا، ما أكاد أفيق من هذا السحر الا الآن تتلاشى هذه المظاهر البسيطة الساذجة وتعود القرية الى سيرها الهادئ المتواضع في رحلة الابد العميق!

في الريف جمال مخلوق وفي المدن جمال مصنوع. والعيد اذ يهبط على الريف يندمج في جماله فيبدو قطعة منه، واذ يهبط على المدن يضيف صنعة جديدة وتزويقا جديداً الى ما فيها من صنعة وتزويق.

العيد في الريف ذكرى وخشوع وايمان عميق، ولكنه في المدن قطعة من اللهو والعبث والاستهتار، ما أحسبك وأنت ترى هؤلاء القرويين الساذجين يسعون صباح العيد الى قبور موتاهم ويخشعون لديها عند فاصل الموت والحياة زائغة أبصارهم موطنة نفوسهم راضين بأقدارهم وقسمتهم، ما أحسبك تستطيع حينئذ الا أن تخشع معهم والا أن يفيض بك الاسى كما يفيض بهم ولو لم يكن لك عزيز مدفون في هذه التربة مثل أعزائهم.

هذا الجو المحيط بك!

تلك النفوس التي لم تفارق طبائعها الاولى ولم يفسدها الزيف وشهوة الجسد وأحقاد الصدور

وهذه القبور المتهدمة تحمل في ظاهرها شارة مما في جوفها:

والشمس ترسل شعاعها يبدو عليه التراخي والحزن. الشعاع بعينه الذي استمتع به الاعزاء الراحلون ونستمتع به نحن الاحياء الى حين ويستمتع به ابناؤنا وأحفادنا وتستمتع به أجيال الانسانية جميعا الى أن تفنى ويبقى نور الله!

آها وشجرة الجميز العتيقة! كم من هؤلاء الراقدين مرح على أغصانها وتدلى من أعاليها الى أسافلها وقفز من أوطئها الى آخرها حين كان ينعم بالشباب والقوة وحين كان يجري فيه سحر الحياة. أما الآن فاستقاد بهم هجعة الابد.

وأعزاؤه [illegible] حزين عميق!

أما الشجرة فما تزال [illegible] أغصانها يدوي في أرجاء هذه المقبرة [illegible] ويزيد الشمس حنينا وشجوها.

من ذا يستطيع أن يرى هذه المناظر [illegible] ويسمع [illegible] الى الاشجار العالية التي تحف بالمكان ويرى الى جانب ذلك كله قرويين ساذجين [illegible] العيد [illegible]

ألا يخشع وعينه ألا تدمع بل عله ألا يجد في أعماق نفسه هؤلاء الاوفياء الى أعزائهم لا يصرفهم لهو الحياة عنهم!

***

وما الحياة وما الاعياد؟ وماذا نحن الا حاولنا أن نفصل أنفسنا عن ماضينا؟ ان الانسانية من يوم خلقها الله لم تنفصل يوما، هي حلقة متصلة بأممها وشعوبها وأديانها وطوائفها. أما هذه الحوائل والفواصل فمن عمل الانسان وحده: دول ذات حدود وحكومات وشعوب ينافس بعضها بعضاً، هذا كله لا تقره الانسانية ولا تعترف به انما تقر المزج وتعرف الوحدة التي كانت لها يوم كان الانسان يعيش في أحضان الطبيعة، والطبيعة لا تعرف الفواصل ولا الاقسام!

ممجد هذا العيد يحييه المسلمون، وممجدة كل الاعياد تحييها الطوائف والاديان، فهي جميعا تقرب بين ابناء الدين أو الطائفة وتمحو ولو الى حين، ما تحمل الصدور من أحقاد وشهوات،

وممجد ألف تمجيد كل عيد لا يعرف الفواصل والاقسام، وانما يعرف نور الله وحده يغشى الارض كلها ويعلوها محبة وسلاما!

***

والآن يمر هذا العيد المبارك كما مرت من قبله أعياد، وينحدر الى جوف اللانهاية كما انحدرت من قبله مئات الاعياد، يمر كل شيء وينقضي وتبقى آية الانسانية الخالدة: حب الحياة وتقديسها الى أن تنتهي الحياة نفسها، وتبقى ذكريات أحبائنا وأعزائنا أثمن ما نحرص عليه الى أن نصبح نحن في صدور أعزائنا وأحبائنا المجهولين أثراً وذكرى فيقضون لنا في ذلك اليوم نفس هذا الذي نقضي لمن رحلوا عنا وبذلك تعود دورة الحياة تقتص للراحلين من الباقين كما اقتصت من قبل للباقين من الراحلين، وهكذا يسود أبداً عدل الله ونوره بين الاحياء والاموات على السواء.

***

[illegible]

ليذهب وليمض [illegible] الموت والحياة!

محمد زكي عبد القادر

من بقايا الاقدمين

من أول صنع الزجاج؟

النظريات القديمة والحديثة

كلما اتسع نطاق البحث عن الآثار زاد ما يكتشفه العلماء من المصنوعات الزجاجية القديمة. وفي الواقع أن صناعة الزجاج هي الصناعة الوحيدة التي لم تتقدم كثيراً عما كانت عليه منذ آلاف السنين. والفحص الكيميائي يثبت أن المصنوعات الزجاجية في أيام الفراعنة لم تكن تختلف في تركيبها كثيرا عن المصنوعات الزجاجية الحديثة.

ذكر بلينيوس المؤرخ الروماني أن الفينيقيين أول من صنع الزجاج. وظل هذا الاعتقاد شائعا بين الناس حتى عهد قريب. وخلاصة ما رواه بلينيوس أن طائفة من النوتية الفينيقيين تقاذفتهم الامواج وأزاغتهم عن خط وجهتهم الى موضع بسواحل فلسطين. فنزلوا الى البر ليطبخوا لهم طعاما، ولكنهم لم يجدوا حجارة يصنعون منها أثفية (موقدا). فأخذوا من مركبهم كتلا من (النطرون) الذي كانوا يتاجرون به، وهو عبارة عن مركب غير نقي من كربونات الصودا. وما كانوا يصنعون منه أثفية ويوقدون النار حتى ذاب النطرون ورسب الرمل الذي فيه بشكل كتلة لزجة شفافة. فأوحت هذه المادة الشفافة الى أولئك القوم بفكرة صناعة الزجاج.

هذه خلاصة القصة التي رواها بلينيوس. على أن مباحث المنقبين عن الآثار قد أثبتت الآن بوجه قاطع أن صناعة الزجاج أقدم من ذلك بكثير وان الصيدونيين والآشوريين والمصريين كانوا يصنعون الزجاج قبل زمن الفينيقيين.

بل ان من علماء الآثار من يقولون بأن المصريين أول من صنع الزجاج وان هذه الصناعة بلغت عندهم شأوا بعيدا في أيام الاسر القديمة. على أن أقدم الآثار الزجاجية المصرية المعروفة اليوم هي قلادة من الخرز ترجع الى أيام (امنحوتب) الذي عاش من سنة ١٥٥١ – ١٥٢٧ قبل المسيح، وهذه القلادة محفوظة الآن في متحف اشموليان باوكسفورد. ويقول السر فلندرس بتري — وهو من أشهر علماء العاديات المصرية — ان هنالك آثاراً زجاجية كثيرة ترجع الى ما قبل زمن تلك القلادة بكثير، ومنها آثار قليلة لا يبعد أن تكون قد صنعت قبل المسيح بخمسة الآلاف وخمسمائة سنة. وهنالك آثار أخرى يمكن ارجاعها الى سنة ٣٥٠٠ قبل المسيح.

ولا يبعد أن يكون في قول السر فلندرس بتري شيء من المبالغة. وعلى كل فهو يعترف بأن الآثار الزجاجية التي ترجع الى ما بعد سنة ١٥٠٠ قبل المسيح (أي الى ما بعد قلادة امنحوتب) كثيرة جداً. والارجح أن صناعة الزجاج راجت في ذلك العهد وصارت لها مكانة عظيمة. وهنالك نقوش أثرية ترجع الى نحو ذلك العصر تبين صناعا سوريين قادمين الى مصر بآنية زجاجية وهدية من صنع بلادهم [illegible] السوريين أو الفينيقيين كانوا قد مهروا في صناعة الزجاج في ذلك الوقت كما مهروا في [illegible] قبل سنة ١٥٠٠ قبل المسيح هو من صنع السوريين.

أما قول السر فلندرس بتري بأن آثاراً زجاجية وجدت في مصر ترجع الى حوالي سنة ٥٥٠٠ قبل المسيح ثم الى سنة ٣٥٠٠ قبل المسيح فليس دليلاً على أن تلك الآثار صنعت في مصر. وفي الواقع أن جمهور العلماء على أن صناعة الزجاج نشأت في آسيا الصغرى من جهة الشرق أو في أقصى الشمال مما بين النهرين. والدليل على ذلك أن قلائد زجاجية كثيرة متقنة الصنع وجدت في مدينة « أور » ويظن أنها صنعت نحو سنة ٢٤٥٠ قبل المسيح [illegible] أنها مصنوعة باتقان فلا بد أن صناعة الزجاج بدأت قبل ذلك [illegible]

ولعل من أهم الآثار التي عثر عليها علماء الآثار الاشورية بين خرائب مدينة نينوى بضعة ألواح ترجع الى عهد الملك « أشور بانيبال » الذي ورد ذكره في التوراة وعاش من سنة ٦٦٨ الى سنة ٦٢٦ قبل المسيح. وهذه الالواح معنونة باسم « مكتبة معبد نبو » وقد نقشت عليها أسماء أصناف عديدة من الزجاج وبيانات ووصفات لصنع كل صنف منها.

ووجد من عدة قرائن أن الغاية من صنع الزجاج قديما كانت تختلف كل الاختلاف عن الغاية من صنعه في هذا العصر. فقد كان الاقدمون يصنعون الزجاج للزينة كقلائد الخرز وما أشبه ولذلك كانوا يصنعونه ملونا ثم صنعوا بعد ذلك [illegible]

ويرصعونها على شكل الفسيفساء. ويظهر من دقة صناعتهم أنهم كانوا يصنعون تماثيلهم من قطع كثيرة من الزجاج الملون موصولة بعضها ببعض بخيوط زجاجية لا تزيد غلاظة الخيط منها على جزء من ألف من البوصة!..

ويظهر أن صناعة الزجاج الملون في مصر بلغت حد الاتقان في عهد البطالسة حتى اشتهرت مدينة الاسكندرية بجمال مصنوعاتها الزجاجية. ولما دخلت مصر في حوزة الرومان نقل هؤلاء صناعة الزجاج الى بلادهم (وذلك في أوائل التاريخ المسيحي). ولم يمض وقت طويل حتى راجت تلك الصناعة في الامبراطورية الرومانية وكانت [illegible]

أزمة السودان

مستر هندرسون — كيف تنكرون معاهدة كرومر — بطرس غالي، ومعكم واصف باشا غالي ممثل أبيه وسياسته

في حفلة توزيع الجوائز والشهادات

في المدرسة الانجليزية للبنات ببولاق

نص الخطاب الذى ألقته السيدة المربية الفاضلة « ليلى » مديرة المدرسة الانجليزية العليا للبنات في بولاق في يوم الاحتفال بتوزيع الشهادات والجوائز على المتنهيات والفائزات .

حضرة الرئيس ، سيدتي ، سيداتي وسادتي :

اسمحوا لي بالنيابة عن هيئة ادارة المدرسة أن أعبر عن جميل امتناني وسروري لمشاهدة هذا الحفل الحاشد الذى يمثل جميع طبقات الامة . وأود أن أشكر بصفة خاصة حضرة الرئيس الجليل الذى تكرم بالحضور رغم مشغولياته الكثيرة ، وحضرة صاحبة العصمة السيدة هدى شعراوى التى ارتضت — رغم مرضها — ان تلقى خطاب هذه الحفلة وتوزع الشهادات بيديها الكريمتين . ولكننا نأسف لعدم قدرتها على المجيء نظرا لشدة المرض فالشكر بالنيابة عنها حضرة السيدة احسان شاكر التى تكرمت وشرفتنا لان تلقى خطابها في هذه الحفلة .

ولما كانت هذه السنة الأولى التى أخطب فيها في الاحتفال السنوى فاسمحوا لى قبل كل شيء أن أشير بثناء الى العمل الجليل الذى قامت به سالفتى السيدة الفاضلة مس كوت التى وضعت دعائم هذا المعهد الذى نرجو أن يكون عظيما نافعاً للمستقبل . وانى لأذكر أن المس كوت قالت لى قبيل سفرها الى فلسطين بأنها مقتنعة أن نواة هذه المدرسة قد تكونت وأن الوقت قد حان لتكبر وتنمو الى حياة أكبر وأعظم . ولاشك ان قسطاً كبيراً من النجاح الذى صادفناه خلال الاثنى عشر شهراً المنصرمة يرجع الفضل فيه الى روح الصداقة المتبادلة الذى خلقته المس كوت بين المدرسة والآباء من ناحية وبين المعلمات والتلميذات من الناحية الاخرى .

واذا استعرضنا السنة الماضية نجد علائم النجاح فى كل ناحية . فقد زاد عدد التلميذات من ١١٠ الى ١٥٠ ، ولنا رجاء وطيد أن تضم المدرسة فى الخريف المقبل ٢٠٠ تلميذة . ولاول مرة فى تاريخ المدرسة تقدم تلميذات منها فى امتحان شهادة الدراسة الابتدائية ، وقد نجح منهن تلميذات من العشر اللواتى تقدمن للامتحان وهذا نتيجة باهرة فى السنة الاولى . وأقول للتلميذات أنفسهن اننا نرجو أن يزداد عدد المتقدمات وعدد الناجحات فى المستقبل . ونأمل أن يتقدم لامتحان الشهادة الابتدائية [illegible] تلميذة هذا العام . ولقد [illegible] لامتحان شهادة الدراسة الثانوية [illegible] الآباء الذين يريدون أن يلتحق [illegible] بمدارس الحكومة العليا بعد التخرج من مدرستنا .

[illegible]

للتلميذات اللواتى يرغبن فى استمرار الدراسة باللغة الانجليزية .

وليس غرضنا قاطعا احراز النجاح فى الامتحانات الحكومية ولكن الغرض الاسمى تهيئة أسباب التربية الحقة الصحيحة . ولسنا نعتقد فى طريقة اعنات التلميذات ببذل مجهودات غير معقولة خلال الاشهر التى تسبق الامتحانات ، انما نحاول أن نبث فيهن روح النشاط والمواظبة والثبات من بداية السنة المدرسية .

وقد تمكنا بفضل معونة بعض الاصدقاء من ابتياع سيارة جديدة للمدرسة ولايزال باقياً علينا من ثمنها جزء سنعمل على سداده بواسطة تمثيل رواية مدرسية خلال شهر مايو المقبل .

ثم ان فرقة الكشافة بمدرستنا قد امتازت بتفوقها هذه السنه اذ أحرزت الشوط الثانى فى المباراة لاجل كأس القاهرة . وبذلك تكون قد فازت خلال الايام السنوات التى مضت على انشائها بالشوط الاول مرتين والشوط الثانى مرتين ، وعلاوة على ذلك فقد نالت الجائزة الاولى هذه السنة لتفوقها فى أحسن عمل أدته أثناء السنة . ومما يزيد سرورنا أن قائدة فرقة الكشافة هى احدى تلميذاتنا المتخرجات .

وهكذا ترون أن مدرستنا قد صادفت نجاحا فى العام المنصرم فى التعليم وفى الالعاب الرياضية وفى حسن النظام . ومع أهمية هذه الامور فاننا نعتقد أنها أجل خدمة تقوم بها المدرسة لهذه البلاد . انما هنالك ناحية أخرى يراها الزائر لاول وهلة وأعنى بها روح الغبطة والسرور التى تسود جو المدرسة . وانى مقتنعة أن السبب فى ذلك راجع الى اهتمامنا قبل كل شيء باشادة صروح الاخلاق الحقة السليمة .

وعندما أنظر من نافذة غرفتي أشهد البنات الكبيرات يساعدن الصغيرات . وقد أنشأنا خلال العطلة المدرسية فى العام الماضى مدرسة صيفية لاول مرة لاولاد وبنات الفقراء فى حى بولاق . ولولا معونة تلميذاتنا وتطوعهن للعمل لما أمكن مطلقاً استمرار هذه المدرسة . كما أن بعض تلميذاتنا ومتخرجاتنا يقدمن خدمات تطوعية باستمرار فى مدرسة اولاد الفقراء فى بولاق . وبعبارة أخرى أستطيع القول ان روحا جديداً — هو روح الخدمة — يدب فى نفوس تلميذاتنا وهذا الروح يلازمهن بعد التخرج من المدرسة . وتقوم احدى متخرجاتنا بخدمة جليلة فى مستوصف الاطفال ببولاق وفى ادارة النشر والتأليف . والرغبة [illegible] فى [illegible] الحقة [illegible] السعادة والغبطة على نفوس الفقراء والمرضى . [illegible]

ضباط الجيش الامريكى يتذمرون

بسبب ضآلة مرتباتهم

فى الجيش الاميركى اليوم حركة تذمر بسبب ضآلة مرتبات الضباط من جميع المراتب والدرجات . وتقول بعض الصحف الاميركية أن فريقا من أولئك الضباط يفكرون فى تقديم استقالتهم وخروجهم من الجيش لان حالتهم المالية أصبحت لا تطاق . ولهم فى مجلس الشيوخ الاميركى مؤيدون كثيرون .

ونشرت جريدة « التريبيون » الاميركية مقالة بحثت بها فى حالة هؤلاء الضباط وتساءلت : « ترى كيف تكون حالة الجيش الاميركى لو نفذ هؤلاء المظلومون تذمرهم ونزعوا البزة العسكرية ؟ اننا نثق بوطنية اخواننا وبأنهم لا يمكن أن يفروا من الواجبات العسكرية التى يدعوهم الوطن الى القيام بها . ولكن الوطن — فى الوقت عينه — يكاد يتحكم عليهم بلغة العيش . وفى الواقع أن فريقا من أولئك الضباط قدموا استقالتهم بعد أن ثبت لهم أن أملهم فى اصلاح حالتهم المالية لا يمكن تحقيقه .

ومما يزيد الطين بلة أن القوانين والتقاليد العسكرية توجب على الضباط أن يعيشوا عيشة لاتقوم مرتباتهم الضئيلة بأودها .

وقد تلقى مجلس الكونجرس الاميركى رسائل من جميع أنحاء الولايات المتحدة يطالب بها مرسلوها النظر فى هذه المسألة . وكتبت جريدة الديلى نيوز (الاميركية) تقول ماخلاصته :

«عينت الحكومة لجنة من بعض كبار الموظفين بوزارات الحربية والبحرية والتجارة للنظر فى حالة هؤلاء الضباط . وبعد أن عقدت اللجنة عدة اجتماعات ودرست المسألة من جميع وجوهها وضعت تقريراً رفعته الى الوزارة الاميركية مشيرة بزيادة مرتبات الضباط ، كما أشارت أيضا بزيادة مرتبات الموظفين بمصلحتى الصحة والمساحة وبعض دوائر وزارة التجارة . وقد وافقت غرفة التجارة الاميركية على هذا التقرير كما وافقت عليه لجنة أبطال الحرب الاسبانية وأبطال الحرب العظمى الماضية الذين يتقاضون معاشات من الحكومة الاميركية . ووافقت أيضا عدة هيئات وجمعيات أميركية على التقرير المذكور ، وجميعها تؤيد مطالب ضباط الجيش والبحرية لدى مجلس الكونجرس »

ونشرت جريدة « الاسبكتاتور » تقول ان خريج المدرسة الحربية الاميركية (وست بوينت) يدخل الجيش برتبة ملازم ثان بمرتب الف وسبعمائة دولار فى العام (ثلاثمائة وأربعين جنيهاً) يسدد منها أثمان بزته العسكرية وسيفه وأشياء أخرى ، وبعد مرور الزمن (والتقدم فى الجيش الاميركى بطىء جداً) يرقى الى رتبة ملازم أول ويمنح مرتب الفى دولار فى العام (أى خمسمائة جنيه) وبعد عشر سنين أخرى يرقى الى رتبة يوزباشى (كابتن) ويمنح مرتباً يختلف من الفين وأربعمائة دولار الى ثلاثة آلاف وثلاثمائة دولار فى العام (من ٤٨٠ الى ٦٦٠ جنيهاً) واذا ساعده الحظ وعمر طويلا حتى بلغ رتبة كولونيل (قائمقام) زاد مرتبه من أربعة الاف الى خمسة الاف دولار (من ٨٠٠ الى ١٠٠٠ج فى العام)

ثم إن مرتب الملازم الثانى لايزيد الا قليلا على أجرة البوليس سوى اثنى عشر دولاراً فى الشهر وهو أمر مخجل . ومع أن نظار المدارس الثانوية وأساتذتها يشكون هم أيضا من ضآلة مرتباتهم والامة كلها تؤيدهم فان تلك الرواتب هى أعلى من مرتبات الجيش ، حتى أن مرتب ناظر أية مدرسة ثانوية يزيد على مرتب البريجادير جنرال (اللواء)

هذه خلاصة شكوى الضباط الاميركيين ، وأمريكا كما تعلم أغنى دول العالم وأكثرها ثروة ويظهر أن مجلس الكونجرس الاميركى لم يصدر قراراً حاسما فى هذا الامر حتى الآن .

[illegible] الى مدينة الفكر [illegible] هذا الفن [illegible] ان اذكر [illegible]

شؤون اقتصادية

الهجرة والاستعمار

الاستاذ محمد أمين حسونة

تدل لفظة « هجر » على ترك المكان المستوطن والانتقال الى آخر ، ولفظة « استعمار » على عمران الاقطار حتى تصبح صالحة للسكن بتوافر أسباب الراحة والمعيشة بين أرجائها .

وقديما هاجر الناس اجباريا لنفاد موارد المعيشة ونضوبها ، فمن شواهد التاريخ أن صحراء جوبى كانت غاصة بالملايين من الجنس البشرى فى زمن من الازمنة رحلوا عنها بعد أن أقحلت أرضها . وهاجر الناس لقسوة الاضطهادات الدينية ، فالفتح الاسلامى والحروب الصليبية ، واستيطان الايرلنديين (الروم الكاثوليك) مقاطعة مارى لاند بالولايات المتحدة ، ومحاكم التفتيش ، كل ذلك اثر شديد للاضطهادات الدينية التى كانت تحدث فى هذه العصور .

وحديثا هاجر الناس اختياريا للاسباب الآتية :

١ — لتوافر سبل المعيشة فى البلاد المهاجر اليها وقلتها فى الاقليم المهاجر منه .

٢ — لاستثمار ثروة مكتشفة حديثا كالذهب فى المكسيك وكاليفورنيا وكوينزلاند والترنسفال حيث شد الناس رحالهم الى هناك زرافات ووحدانا .

٣ — لاسباب سياسية كما يحدث فى ايطاليا الفاشستية .

٤ — لاسباب دينية كما يحدث فى روسيا البلشفية .

ومما يلاحظ أيضا أن الهجرة كانت قديما من مكان واحد الى جهات متعددة ، حيث كانت بلاد الله فسيحة خصبة المورد ، عذراء الارض . أما الهجرة حديثا فيلاحظ أنها من جهات متعددة الى بقعة واحدة لاستغلال ثروة معدنية أو زراعية أو حيوانية .

أما الاستعمار فيرمى الى أغراض أخرى وان كانت شبيهة بتلك التى ترمى اليها المهاجرة .

فمن أغراض الاستعمار :

١ — إيجاد مأوى لمن ضاقت بهم بلادهم وتسمى « مستعمرات نزلية » . ويلاحظ فى هذا النوع من المستعمرات أن تكون أحوالها الجوية ملائمة نوعا ما لبلاد المستوطنين ، ومشابهة لها أيضا فى حالة الزراعة أو اللغة أو الدين . ومن أمثلة ذلك استعمار مصر للسودان ، وروسيا لسيبريا ، وانجلترا لكندا وزيلندا ، واستيلاء محمد على بلاد الحجاز .

٢ — لاستغلال ثروة معدنية أو زراعية

وهذا النوع يسمى « مستعمرات استغلالية » وهذا تلجأ اليه الامم القوية الشديدة البأس ، وغرضها من ذلك استغلال ثروة المستعمرة واستيلاؤها عليها مهما كلفها ذلك من الجهد والمال ، حتى اذا جمعت ما يكفيها ونضبت معين هذه المنطقة تخلت عنها . وذلك لعدة أسباب : منها عدم ملاءمة جوها لمعيشتهم ، فيلاحظ أنهم لا يجدون فيها معيشة مترفة ، ويستخدمون الوطنيين فى استغلال مواردهم نظير أجور تافهة ، فى حين أنهم يسيطرون ويديرون الخطط الناجعة للاستغلال والاستثمار . وأكثر مايشاهد من هذه المستعمرات هى الواقعة فى حدود خط الاستواء ، أمثال غويانا والكنغو وأمازونيا والاكواتور .

ومما يجب على المستعمر ملاحظته هو التفرقة بين نوعى « المستعمرات السكنية » « والاستغلالية » فهو انما فى الاولى يعاشر شعباً يماثله فى الجنسية أو اللغة أو الدين ، فأى احتقار أو اضطهاد يأتيه معه انما هو رفع راية العصيان فى وجهه ، وما الغلطة التى ارتكبتها ساسة الانجليز مع شعب الولايات المتحدة ببعيدة عن الاذهان ، وكيف أدى اضطهاد الانجليز لهم الى ضياع هذه الدرة اليتيمة من تاج الامبراطورية البريطانية ، ولذا ترى أثر هذا الدرس القاسى فى معاملة انجلترا للشعوب التى تسيطر عليها ، فنجد أنها تمنحهم الدساتير والمجالس النيابية والتشريعية ، وتهبهم الحرية والاستقلال الذاتى وتظللهم برايتها فى كل مكان لجأوا اليه ، حتى أصبحوا يشعرون حقا أنهم جزء غير منفصل عن الجزر البريطانية ، لافرق بينهم وبين مستعمريهم ، ومن أمثلة ذلك معاملة انجلترا لاستراليا وزيلندا وجنوب أفريقيا وكندا .

وتظهر التفرقة جليا فى « المستعمرات الاستغلالية » حيث يعامل المستعمر شعباً دونه منزلة ومكانة فى البيئات الاجتماعية ، ولذا يحتقره ويستعبده ويعامله معاملة أشبه بالارقاء . ونظرتهم له نظرة السيد الى المسود أو نظرة الحاكم المستعصم بقوته الى التابع المستعبد الضعيف .

٣ — استخدام المنطقة لاغراض حربية . وهذه تسمى « مستعمرات دفاعية » (strategic colonies) وهى التى يتخذها القوى حصنا منيعا لصد غارات الأمم المعادية فى أوقات الحروب ، وقاعدة تمون جيوشه وتمدها بما تحتاج اليه . وأمثال هذه جبل طارق ، مالطه ، قبرص ، قناة السويس ، عدن ، سنغافورة ، الخ

٤ للنشر الثقافة أو الدين missionary colonies وقد عفى هذا النوع تقريبا من الاستعمار فى الوقت الحاضر نظراً الى تفشى روح المدنية والرقى فى جميع الاوساط العالمية وان كانوا يعمدون اليه الآن بالوسائل السلمية على طوائف المبشرين — خاصة الامريكيين منهم — بجوب الآفاق ما بين مجاهل افريقيا [illegible] الصين وبوادى الهند وأكام منغوليا والتبت .

وقد كان يقصد من هذا النوع فى الزمن السالف نشر الثقافة وخدمة الاديان ، كما حدث لدول القرون الوسطى (هولاندا واسبانيا) يوم أن دفعوا دفعاتهم على سواحل امريكا الجنوبية وجاوة وسومطرة ويوم أن كانت مراكبهم تشق عباب البحار من الغرب الى الشرق ومن الشمال الى الجنوب .

ومما يلاحظ أن تطور الاستعمار أنه بدىء منذ أول الخليقة فى العصر الحجرى حيث استعمر الانسان الانسان ، فيستعبد القوى الضعيف ويستذله فى قضاء حوائجه وله حق التصرف فيه حتى فى البيع والشراء .

ثم شاهدنا بعد ذلك عصر « القنص والرعى » حيث اضطر الانسان الى الحصول على غذاء اكثر مما يكفيه ، فكانت النتيجة سطو القبائل القوية على أراضى القبائل الضعيفة ، والتفنن فى انواع السلب والنهب ، وانتشار الرق والاستعباد .

تبع ذلك العصر الزراعى . وفيه تقدم العالم من الوجهة الزراعية تقدما ادى به الى انتاج وافر فى محصولاته فاضت بكمية وافرة عن حاجته ، فاصبح أمام أمرين وهو استعمار الاقطار الاخرى ليصرف هذه الزيادة فى اسواقها . فكان يغزو البقاع المجاورة له أو القريبة منه ، يغمرها بمحاصيله فى مقابل استيلائه على البعض من خيراتها . وزاد طمعه اكتشاف الذهب والفضة التى كانت من ضمن البواعث القوية التى حرضته على الاستعمار . فقد كان يظن ان ثروة الامم انما تقاس بما فيها من ذهب وفضة . ولذا رأينا امارات اسبانيا وهولاندا يسيل فى أواخر القرن الخامس عشر لزوتها الذهبية الى مستعمرات وافرة فى امريكا الجنوبية والمكسيك .

اكتشفت انجلترا وانتشرت الصناعة وسادت الآلات العالم باسره . فاصبح انتاج العالم اكثر مما يستهلكه ، فكانت النتيجة أن فكرت الامم الصناعية الكبرى فى ايجاد بقاع تصرف منتجات مصانعها وبين اربابها . وذلك طبعا راجع لا كتشافات البخار وعصر الحديد والفحم .

بقى علينا ان نذكر شيئا عن مستقبل الاستعمار ، ومن الصعب ان نتكهن به غير أنه يمكن ان نذكر اعتمادا على شروط ولسن الاربعة عشر التى اقترح منها اعطاء أهل المستعمرات الحق فى تقرير مصيرهم باتقسيم ضمانا للسلام العالمى . ثم لاننسى عصبة الامم وميثاق كيلوج وعطف الولايات المتحدة على فكرة اعطاء الامم الضعيفة البعض من حقوقها ، كالانتداب والحرية وما شاكل ذلك ، ثم تفكير دول اواسط اوربا فى انشاء « ولايات متحدة اوربية » وروح المدنية والعدل التى انتشرت بين الشعوب . كل ذلك يبشر بمستقبل حسن لزوال عهد الاستعمار وقرب تمتع الدول الضعيفة بنعمة الحرية والاستقلال .

محمد امين حسونه

دبلوم فى المحاسبة والتجارة



الذكـــــــرى

تكثر النفس فى أعماقها المبهمة ذكرى ساعات عذبة وأخرى أليمة من ساعات مضت يكسوها الخيال ثوبا من الجمال أو من التقديس.

وفى كل ليل يحتجب فيه الرجاء ، تعود النفس الى تلك الكنوز المطوية ، كطفل يعود الى أمه باكيا ، فتعرض ذكرياتها فى زفرات لايبلغ وصفها قلم ، فتجد فى ذكرياتها العذبة سرورها الماضى ، وفى ذكرياتها الاليمة حزنها السالف ، وتجد فى انحدارها بين هذه وتلك قوة مستحدثة للرجاء.

فهل فى مجرد الذكرى سلوى ؟ وذكرى الساعات الماضية كالزهور اليابسة بين صفحات الكتب ذات عطر شبيه بعطر مايفنى من القدم لاتكاد تلمسها اليد حتى تتفتت . فهل هذه الزهور اليابسة هى مبعث الرجاء ؟ أو فى مجرد ذكرى ظروف حفظ الزهرة وما كان من شأنها يوما سلوى حقيقية ؟

وتعمل النفس بالهام فطرى على ترك آثار لها ، تذكر بعدها وتخلد اسمها . تعمل فى هذا سواء للمجد أو التاريخ تعمل جهدها — بل ترى فى هذا الجهد أس حياتها ورماها . ثم لا تلبث أن تموت الافراد وتقوم أعمالها تذكر بعدها . ثم تنسى الاعمال وتذكر الاسماء ، يضرب بها المثل ويرجع لها للشهادة — وهذا هو التاريخ .

فما الذى يحرك النفس على هذا الفعل ؟ ما الذى يدفعها الى اثبات أثرها وحياتها بشاهد يبقى بعدها يطاول الدهر ويقوم على أنقاضه ؟ أهذا لمجرد الذكرى وهى لا تغنى بعد الموت فتيلا ، والراحل لايحمل الى القبر زاداً أو ذخراً ؟

***

تذكر النفس أفراحها وأتراحها الماضية ، ويشتغل الخيال بتصور ظروف كل فرح وكل كارثة ، ثم يستدرج الى تسلسل تلك الذكريات والتجارب ، ويرى فيها رابطة لاتنفصل — هى رابطة اتصال تجارب الانسان فى حياته بأسرها . وما دامت حياة الانسان تجارب متسلسلة تنمو سنيها وتقوم كبيراتها على من الشهوات كالحلقات ، فلا بد من هذا الاتصال .

وفى تلك الاوقات التى يطلق فيها الخيال [illegible] الحاضرة الى أفراحه وأتراحه الماضية ، [illegible] للانسان أفكار كثيرة هى مرضية فى الواقع . ومن ذلك أن الانسان قد يرى فى تسلسل أتراحه [illegible] أو ابتلاءه من [illegible] كل عقبة وكل [illegible] وتلك الحكمة [illegible] لايقبلها النفس [illegible] أن الانسان قد لا يعرف [illegible]

دقة الفصل تمازجه رهبة وخوفا ، فيبادر بالتسليم بغير جدال ، ويستسلم الى الظلمة التى تحيط بتلك الفكرة ، ويطفىء النور معجلا الى النوم فتجف فيه دموعه . وفى الصباح أمر آخر ، فالطبيعة البشرية أقوى من أى فكر .

فهل اذا وقف الانسان بقلبه الدامى ونفسه الجريحة أمام آلامه الحاضرة وفكر مليا فى البحث عن منشأ الهدوء والعزاء الذى يجده فى تلك الظلمة الحالكة يجده حقيقة فى هذه الافكار العرضية السابقة ؟ وهل أسكت تلك الانانية البشرية حقا أمام فكرة القسمة والحظ وحدها ؟

كلا محال أن تسلو النفس بذلك

وأى سلوى فى ذكريات الافراح والاتراح والنفس تحدث الانسان بانه يكد لغير غرض ويتعب لغير معنى ، ونهاية الكد والتعب شهوات لاتدرى ولا تتناهى ، وذكر مها طال أمده فهو الى النسيان محتوم ، لاأثر له بعد الموت ، إذ الكل الى وحدة لاتتميز ؟ وهذا الانسان يحمل إلى القبر آمادا فى نفسه هى ذكريات آلام ولذات وأفكار وآراء كلها أشباح تصويرية ، سوف يخالطها مع رمته البالية ، وترتئم من تلك الرمة قوى الحياة ، فتبرأ منها ولا تذكرها ، لأن إدراكها بالوجود إدراك آخر ، كما ان وجودها وجود مغاير لوجودها الحالى .

فأى سلوى فى هذه الذكريات ؟

الحقيقة هى أن النفس إن ذكرت آلامها وأفراحها ، شعرت بأنها موجودة ، وفى الوجود سلوى ، هى فى التألم أو الفرح بذاته ، هى فى أن التألم أو الفرح لم يكن عبثا ، بل كان محتوما بل كان ضروريا . وفى هذا الشعور بالضرورة واللزوم مايسلى النفس ، إذ تدرك أنها قصدت فى الخليقة والوجود ، فهى موضع عناية عليا — وتلك العناية وان كانت موجبة لآلامها أحيانا الا أنها تكافيها ، وفى علمها بأنها اختيرت لذلك ، ورجائها فى المكافأة فيما بعد الموت والبعث مايكفل سلواها وانسيابها .

***

فلم يتزاحم الناس من القدم على تخليد ذكرهم ؟ هل يريدون إعجاب الجماهير ؟ ربما كان فى ذلك بعض اللذة ، إذ أنها لذة لاتدوم ولاتكفى المتطلع الى البحث وراء ترك الآثار والخلود . الحقيقة هى أن النفس الابدية التى تنبث فى كل جسد تأبى الزوال عن وجودها ، تأبى ذلك بكل قواها وتريد تأكيد هذا الوجود . تريد أن تؤكد وجودها ، وتدلل على خلودها [illegible] الآثار [illegible] أنها كانت موجودة .

[illegible]

اليه الانسان نادرا . بل يشترك مع تلك الرغبة فى نيل الاعجاب رغبة أخرى ، هى رغبة تلك النفس الأمارة بالانانية ، تملى على الانسان أن يخلد وجودها ، إذ تجد فى تخليد وجودها مايؤكد أصلها الابدى ويشهد ببعثها الآتى ، إذ جل خوفها أن تكون مثل فقاعة الماء إن تلاشت لم يقم دليل على وجودها .

أوليس وجود هذا الكون هو دليلنا الوحيد على وجود الخالق الاعلى ؟ والفاعل قد لايرى ولكنه يدرك حتما فى فعله . لذلك أراد الانسان دوماً أن يبنى لنفسه أثراً — هو كون مصغر — يدوم بقاؤه ، بقاء الكون ، ليكون دليلا له على وجوده وخلود روحه . ولهذا تطلع الانسان الى العظمة واعمال العظمة .

ولقد وقف الكل أمام الموت ، والموت تسليم المعلوم للمجهول ، كل يشجع نفسه ويوطدها ، يلطفها ويقويها ، بعقيدة أو دين أو مذهب ، كل يشجع نفسه لتسليم روحه فى طمأنينة ينشدها بكل قواه — أن لايفنى . وكم يعز على الانسان أن يفنى وينزل عن ادراكه بذاته ووجودها !

تلك رغبة مبهمة فى الغالب ، ولكنها كامنة فى كل نفس وتدفعها الى العمل .

***

الذكرى الفردية — هى صور الماضى الحافل بالآلام والافراح ، جميعها أدلة الوجود التى تثبت للنفس وجودها الفعلى فتطمئن اليه — وفى تلك الطمأنينة سلواها .

وأما مجرد ذكر الآلام والافراح — الاولى لأنها انقضت والحمد لله ، والثانية لأنها أفراح انتزعت عنوة من قسوة الدهر وتمتع الانسان بها ووجد فيها لذة ما — والاكتفاء بهذه الصور للسلوى ، فهذا محال ، محال حقاً ، والا فمن اكتفى بذكر أكلة ماضية للاستغناء عن أكلة حاضرة يتطلبها جوعه ؟

والناس اثنان — رجل يكتفى فى نسيان أحزانه بما تلقنه من الامثال والتعاليم ، ويكفيه أن يعلم أن الافراح والاتراح قسم وحظوظ — وهذا على فطرته وهو مسعود . ورجل آخر يدرك أن آلامه وأفراحه مقصودة لسنة تسير عليها المخلوقات وتسير عليها الوجود بأمره ، فهى محتومة لمصلحة عامة ، أو لضرورة عامة ، فأما هو راض بذلك وواقف دون التعمق خوف الضلال وهو متستر السبل والمسالك ، أو هو [illegible] لغير هدى ، والهدى بعد الضلال عسير ، على أنه لو فكر فى أن تلك الضرورة دليل على أن وجوده نفسه هو لمصلحة من المصالح وأنه على ذلك موضع عناية ، وان تألم اليوم فهو فى الغد مكافأ فى هذه الدنيا أو فى سواها — لو فكر فى ذلك لهدأت ثورته واطمأن .

ومتى آمن الانسان بهذا الدليل ، [illegible]

[illegible]

الادلة ، يجد البعض طمأنينة حقيقية أو [illegible] الموت ، وتفارق روح البعض الاخر [illegible] وهى فى ذعر وشك .

فأى قيمة لتلك الذكريات وهى أضعف من أن تقف أمام رهبة الموت ؟

وأى قيمة لهذه الذكريات والآثار الاخرى — الذكرى المادية — وهى التى الملوك والعظماء الجبابرة — حلاها وزينها صناعة الشعوب فى محبتها أو اجلالها أو خوفها وعبوديتها — تلك كذلك أدلة مادية للوجود وعلل أقيمت ليلهو بها هؤلاء العظماء عن رهبة الموت والفناء — أو أتاهوها نداء أبدياً أرواحهم — فما قيمتها بعد الموت ؟ القد شيدها وأقاموا تلك المعجزات ليتمتعوا ببقائهم ويلمشوا على بعثهم ، ثم وافتهم ساعة القضاء فكان الموت أو الشك أمامهم فاغراً فاه فى ظلمة الموت — فأى نفع فيها ؟

ان دليل وجود الخالق وهو الذى [illegible] الدليل هو فى وجود الكون ، والكون [illegible] أبداً ونحن نفنى ، وليس لدينا دليل على وجودنا الذاتى غير هذا الجسد البالى — فان تلاشى فأى دليل يقام ؟

أى قيمة للذكرى ؟ أى قيمة للأدلة التى نقيمها فى الوجود المادى — وهى لاتحتمل طال أمدها أن تذاب الدهر — أو فى نظرنا إذا كنا وأعماق قلوبنا ، نعلل بها النفس احتجب الرجاء ، ونتذرع بها لدنو الموت !

الفكر كالضارى يطوف السجن ليجد [illegible] ولا سبيل له ، فما أشد وحشة الوجود ورهبته !

ابراهيم الدمياطى

من صحائف الصبا

اعـــــــتراف

للاستاذ محمود عزت موسى

كنا ثلاثة ... وكان القارب ينساب بنا على صفحة النيل الهادئة فى دجى الليل انسياباً بطيئاً ، وان لتلك الليلة روعة ما زالت على شفاف مبرزة مذ مضت فأذكرها فى شىء من التفكير الصامت حينما أعاود النفس لتستشف النهلات من ذكريات الماضى فتمر وفى لذكراها وجفة خفيفة تسيل بين جوانحى أنينا ! وما أمر على النفس وما أقض على الجسد من ذكريات الألم ورجعة الفكر الى لمسها كما تلمس الانامل جرحا كاد أن يلتئم .

أذكر ... أننا مضينا نجدف بقاربنا طويلا حتى كلت منا السواعد فاقترح أحدنا أن نقرب الشاطىء المقابل ... حيث لازالت الطبيعة تبسط نضرتها وبهرتها على تلك الشجيرات القائمة بالمياه المغدقة وقد انبجست بنابيعها من النيل العظيم .. أو على جمال الطبيعة الجامعة وما حوته من جمال النبات النامى الخضير وقد تناوحت بين سيقانه الخضراء اللينة خطرات النسائم الرقيقة تلثمها وتداعبها فى حنان ورفق .

وأذكر أننا رسونا بقاربنا عند ناحية من ذلك الشاطىء ، وأننا ثبتنا القارب ثم قفزنا فى شىء من السرور الى حافة النهر .. وكان البدر [illegible] قد رفت وأشرق وانبسط على أديمه . أما أنا فقد راق لى أن [illegible] حينا بعد أن استشعرت بالكلال ، وراق لصاحبى أن يجلسا ليرقبا مجرى النيل الخالد فى جلاله وجماله . . . وليغذيا من سحره نفسيهما كأنما تاقا الى وحيه وإلهامه أو أثارت روعته فيهما أطياف الماضى وذكرياته وما زخر فيها من نعيم وشقاء ولذة وما خلفته من آلام . وأذكر أنهما بقيا طويلا كأنما قد أخذهما سحر النيل ينظران الى الدوحة الباسقة الفرعاء التى تجاورنا وقد عريت أغصانها من الاوراق إلا قلة [illegible] بها ... تسرب اليها الموات رويداً رويداً ثم لاتلبث حتى تتساقط واحدة واحدة ، وبذلك تفقد آخر معانى الحياة بينما النسيم يلامسها وينثرها . . ويدرسها ! أو ينقلا النظر بين النيل وصفحة السماء وقد تناثرت على الاخيرة نجومها البعيدة ، وبين الافق الممتد والمصابيح التى تبعث فيضاً من شعاعها على الماء فتحسبه لجيناً مسيلا !

***

قال أحدهما .. وكان أقربهما الى وأعزهما على وكنت أحب فيه نبالة الخلق ورشاقة اللفظ وصفاء النفس والقلب ، وان كانت أصرتنا متقطعة لا تتصل إلا لينفصلها البين شهوراً حيث يرحل الى عمله .

قال .. « ان هذه الليلة بنسيمها العطر وهدوئها وبكآ تذكرنى بذكرى عميقة خلفها الماضى فى نفسى ولن أستطيع لها مدى العمر نسيانا . هى ذكرى من ذكريات الصبا التى تظل فى نفس صاحبها لا يقوى على البوح بها لأحد أو الجهر بها لانسان .. »

قلت : « وما أصفاها تكون .. ولكن أو تظن أن فى الذكريات حبيسة الصدر نفعا ؟ أجل ! ان جلال الذكرى فى صمتها ومع ذلك فانى أرفق بك أن تثير هذه المناظر فى أعماقك ذكرى أليمة . اترك ذلك . أتذكر أغنية « سيد درويش » التى مطلعها « أنا هويت » انى أحن الى سماعها .. الى سماعها منك يا صديق لأنى استمعتك مرة تنشدها . وكنت ساعتها أمام البيانو تعزف . فما لبثت حتى هدأت أناملك ونفت عن العزف وأخذت ترسل شدوك . شدواً رخما مؤثراً أفاض منى الذكرى والدمع معاً غنها يا صديق . »

قال الآخر لى وكنت حديث العهد به : « انى أشاطرك الرأى .. ولكن ماعسى أن يكون تفكير صديقنا الذى فيه الشجن ... » .

فقال صديق : « بربك . . لا تفزعنى بهاته الذكرى » .

قلت : « يفزعك ! » .

وقال صاحبى الآخر : « أو ذكراك ما يفزع .. لعله لون من ألوان الشقاء الذى يسميه رجال الدين « اعتراف » .

قال الصديق : « أجل انه اعتراف » .

قلت : « ولكن الاعتراف لا يليق إلا على شىء يقال . . . وسرك لا يزال دفين صدرك وحبيس قلبك » .

فقال : « هو ماشئت » .

وقال الآخر : « أنا أعتقد ان فترة الشباب مرتع المجازفات والخطايا والآثام .. والفضائل وكل شىء ، ولكننى لا أكاد أشك فى أن الانسان يرضى أن يعترف بشىء من آثار نفسه أو يده فى صباه . . إنما الاعتراف يرد له الشيخ وهو صجيع المرض أو على مشارف الفناء . . » .

فقلت : « هذا حق . . وأقول أيضا بأن الاعتراف وسيلة قوية تستبين منها نزعات النفس ونزغاتها . . وتعرف بها عللها . . الاعتراف كالبوح بمرض أو ألم للطبيب فى سبيل البراء .. » .

وتنهد صديق طويلا .. هو يقول « اشفقا على إنى أقول .. أقول . » وصمت طويلا وصمتنا أيضاً ولم أشأ أن أدخل عليه فى حرم تفكيره .. وأحسست به كأنما ينفث السكلمات نفثاً هادئاً وهو ينظر الى الفضاء كأنما يرى فيه طيفا يقترب أو ذكرى تضطرب .

قال الصديق :

« عرفتها منذ ثلاث سنوات فى إحدى ليالى الصيف بينما كنت أسير على هذا الشاطىء الذى تجلس الليلة على ناحية منه .. وكنت ليلتها أسير مفكراً فى نفسى .. وكانت ليلة عيد ميلادى العشرين .. كنت أفكر فى المستقبل .. أحاول ان ألمس منه شيئا أو أتكهن بكنونه .. ومرت بى فى أثناء ذلك عربة لفتنى منها وقع خطى جواديها المنتظمة .. وبعد ذلك فترة قصيرة سمعت بعدها صوت تحطم وتهشم ..

ردفعنى فضولى وخوفى الى استجلاء هذا الامر فعدوت وعدوت طويلا حتى وصلت الى منعطف سمعت منه أنواتا متداخلة .. ووصلت الى ذلك المنعطف فأدركت كل شىء .. كانت العربة التى أعجبت بانتظام دقائق قد تحطمت احدى عجلاتها بينما جوادها يصهلان ويجولان فى عنف وغضب .. وأسرعت نحوها عسانى أساعد أصحابها فى شىء . . ولقد دهشت حينما ألفيت فتاة . هى التى أضحت بعد ذلك حبيبتى .. وكأنما قذفت بها الصدمة إلى قارعة الطريق والى جانبها صبى صغير يعول جزعا متألما ...

وتلفت حولى لأرى حوذى العربة فما وجدته إلا بعد حين وهو يئن أنيناً موجعا بعد أن ناله من العربة المتحطمة أذى شديد .

وكانت الفتاة صامتة .. صمتا حائراً .. وان تكلمت عيناها بمعانى العجب والفزع والذهول . قلت لها وأنا أقرب منها : « هل لى الشرف أن أقوم ببعض الواجب فى مثل هذا الامر ؟ »

قالت فى لهفة : « بربك ياسيدى أنقذ هذا الحوذى المرم المسكين .. ماذا ؟ ربما يكون قد مات . لقد شهدته والعربة تجندله . إن الجوادين يكادان ينطلقان .. أما انا . فلم يصبنى شىء . لا تهتم بى .. ولا بأخى .. ليس عويله إلا نشيج فزع ورعب .. ربك ساعده » .

وقربت من الحوذى وأنا أحس بألفاظها تتناثر نثراً من فيها ، وقد أرسل البدر فى السماء عليها النور والضياء .

وتناثر شعرها على وجهها ..

قربت منه أعينه وأضمد جرحه الذى أصابه فى جبهته .. ومضت ساعة .. حاولت أن أصلح ماعطب فى العربة ، فما وسعت حيلتى شيئاً ..

ومر بنا بعد ذلك شرطى .. فأطلعته على الامر وسألته أن يعنى بالحوذى وسألته هى أيضاً ذلك حتى تصل الى دارها لتبعث من خدمها من يعيد الحوذى والعربة .

ثم نظرت الى قائلة بعد أن ابتعد الشرطى قليلا ليتفحص العربة : « أبيننا وبين المدينة شقة بعيدة ؟ » قلت وأنا لا أحول الطرف عن وجهها الذى علته شفوف الألم والحياء : « نصف ساعة على الاقدام » . قالت : « آه .. وما عسى أن يفعل أخى المسكين فى ذلك .. لقد خرجت به لأمتعه لا لأضنيه بالسير » . قلت « هل لى أن أحتمله .. وفكرت .. وما أحسبها إلا فكرت فى أخيها الباكى وأومأت راضية .. مترنا .. وأخذت تحدثنى قليلا عن حادثها فى أسف .. وما سمعت منها الى ذلك الحين كلمة شكر .. الا نظرة طويلة أودعتها قلبى فى أول أمرها ... وعرفتها منذ ذلك اليوم

. . . .

دامت رفقتنا شهوراً .. ماكانت تمر أيامها ألا لتزيد وشيجتنا قوة وحبى لها نماء . وكنت أقابلها فى لهف وتوق لا أثر على مسمعها آيات ولائى وحبى .

كنت أحبها بقلبى ، لا بلسانى .. فأحببتها ولأجلها كانت هى فى نقائها وبراءتها صورة لعفاف عذراء أحبت أقدس الحب وأكرمه .

هكذا كان حبنا .

وكنا نقضى ساعات لقيانا القليلة فى أماكن المدينة النائية أحدثها وتحدثنى . وماكان أشهى على فى الحياة من صوتها .. ولا من محياها الذى يفيض منه الجمال والحب والطهر .. وكانت قد استودعتنى الروح . بعد أن استودعتها الروح . وبعد أن أصبح القلب لا يخفق فى وجيبه الا بها ولها .

وشهدت على حبها . فأعطتنى مفتاح منزلها الذى كانت ربته . . والذى لم يكن يحوى إلا والدها المريض وأخاها وخادمها العجوز والبستانى . . لأزورها بين كل حين وحين فى خلسة من الليل : إى فى خلسة من الليل ! فأنا كنت لصاً أو شريداً . . ولكنه المجتمع ! المجتمع الذى لا يرحم بريئا . . ولا يشفق على حق .

وهكذا تستر أنبل العواطف فى بهمة الليل . . كما تستر أعمال السرقة أو السطو سواء بسواء !

. . . ومرت أيام أيضاً . . شرعت فيها أعذب الحب وأحلاه . . كنت أحبها . أحبها وأنا ألثم أطراف ثوبها أو أجلس عند قدميها فى ناحية من غرفتها وهى تسائلنى « أو تحبنى كما أحبك ؟ » عندها لم أكن لأعرف الكلام كنت أقبل أناملها . . وهى صامتة . . ثم لا تلبث أن تقول « إيه ! انى أحس بأن قلبى كله لك . . فاحفظه ياحبيبى إنه لك »

بأى لفظ على عهدها أجيب ؟

. . . .

وحالمأساة نت !

أتانى أنها ستزف بعد حين .. وكاد الخبر يقتلنى .. وقابلتها وسألتها « أحقاً مايقولون ؟ » قالت وقد استنزفت الدمع : « إنه حق .. انها رغبة والدى .. أرغمنى .. إنى شقية .. اتركنى » .

وكان ذلك القول منها أول نصل مريش نفذ فى قلبى فأقطره دماً .. وحاولت النوم ليالى . فما كان للنوم إلى سبيل .. ومرت أيام قاسية مترعة بالحزن . . حتى أنكرت الاصدقاء وأنكرونى .

وعاودنى طيفها ذات ليلة كانت تبسم كعادتها ولكن لغيرى .. ولست أدرى ياصديقى أى شعور تملكنى ساعتها .. بكيت . تألمت . شكوت ولكننى فى غرفتى وحيد .

ومرت فكرة كخاطفة البرق .. لماذا لا أقتلها وقتل نفسى ؟

وانسللت فى جنح الظلام وبين ثنايا ثوبى نصل مرهف . وذهبت إلى دارها وفتحت بابها . ولكن ليس لأقابلها كعهدى بها وليس لأجثو عند قدميها .. ولكن لأقتلها !

وفتحت باب غرفتها وكان النور يبعث ضئيلا بين جنبات المنزل فيزيده وحشة .. وكانت على فراشها ساجية فى ثوبها الحريرى الابيض وقد انكشف قليلا عن ساقها العاجى الابنوسى . وهى نائمة . . وعلى محياها الجميل بسمة كأنها تشهدها على طيفها . .

لم لا أقتلها ؟

ولماذا جئت ؟

وشعرت كأن أرض الغرفة تميد بى وأن [illegible]

(البقية على الصفحة ٣٧)

تقرير

عن بعض نواحي التعليم في مصر

مرفوع الى حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية

من المستر مان مفتش المدارس وكليات المعلمين بادارة المعارف بانجلترا

— ٦ —

المدارس الاولية

(١) قد سبق توجيه النظر في الفقرة الرابعة من الفصل الاول الى أن مصر لم تنفق على التعليم الاولي في سنة ١٩٢٤-١٩٢٥ سوى مايقرب من خمس ميزانية التعليم العامة التي بلغ مجموعها في تلك السنة مليونين ونصف مليون من الجنيهات وليس من الضروري أن نعيد هنا الاحصاءات المبينة لدرجة انتشار الامية في القطر وتفشي الأمراض التي يمكن بالتحقيق اتقاء غائلة الكثير منها كما انه من المسلم به أن فلاح مصر وتقدمها يتوقفان على الاخص على وجود طبقة كبيرة جداً من الزراع ذوي الجد والقناعة والفطنة بيد انه يحسن بنا أن نذكر في هذا الصدد أن ازدياد عدد السكان في السنوات الاخيرة ازدياداً جسيما لا يمكن الا أن ينشئ من القلق لانه اذا استمر كما يتوقع فان مسألة توفير سبل العيش للاعداد الاعظم من المصريين ستشتد وستعصى أمرها ولا بد من أن تؤدي الى حدوث كثير من الاضطراب السياسي والاجتماعي ولا ريب أن المجال فسيح لزيادة الانتاج بتوسيع نطاق الري واستخدام ثمار العلوم الحديثة في ترقية طرائق الزراعة العتيقة بيد أن نجاح كل هذه التدابير يتوقف في نهاية الامر على مقدرة الزارع على الاستفادة منها على أكمل وجه فاذا وضع نظام محكم للتعليم الاولي العام فقد يساعد ذلك النظام كثيراً على زيادة الانتاج وذلك بأنه يقلل من جهة مايتتاب الايدي العاملة من الضعف بسبب المرض ومن جهة اخرى فانه يغرس عادات التبصر والابتكار في الفلاحين المصريين الذين يعترف بجدهم وحذقهم في الفلاحة ولو أنهم يسيرون فيها على الطرائق العتيقة الموروثة من قديم الزمن. ومما تجب ملاحظته ان كتاب الاحصاء السنوي لسنة ١٩٢٦ سنة ١٩٢٧ قد ورد فيه أن في مصر مايربو على مليوني مالك يدفعون ضريبة الأرض منهم نحو ١٣٩١٥٣٣ مالكا لا يملك الواحد منهم سوى فدان أو أقل و ٥٣١٣٢٤ مالكا يملك الواحد منهم من فدان الى خمسة فدادين فقط.

(٢) ان المجهود التي بذلتها ادارة التعليم في بعض السنوات الاخيرة قد انتجت زيادة ملحوظة في وسائل التعليم الاولي كما ذكرت في الفقرة الثامنة من الفصل الاول وقد نشأ من زيادة الانفاق في هذا السبيل ان زاد عدد التلاميذ والتلميذات في المدارس الاولية فاصبح في مصر في الوقت الحاضر نحو ٥٠٠٠٠٠ طفل يتلقون نوعا ما من التعليم الاولي بيد انه يجب ان يلاحظ ان هذا العدد لا يشمل سوى ١٢٢٠٠٠ بنت في حين أن عدد البنات كان يجب أن يكون مساويا لعدد البنين هذا من جهة ومن جهة أخرى فانه اذا قدر عدد الاطفال الذين في السن المقررة للتعليم الاولي بنحو ٣٠٠٠٠٠ لكل سنة من سنوات هذا التعليم واعتبرت مدة الدراسة الاولية خمس سنوات بدلا من السبع سنوات المقررة رسميا الآن فان عدد المحال التي يجب تدبيرها في المدارس الاولية لا بد من أن يبلغ ١٥٠٠٠٠٠ اذا اريد ايجاد محل لكل طفل مصري ومع أن هذا العدد يشمل الاطفال المصريين الذين تسمح لهم حالتهم بالذهاب الى المدارس التي على النمط الاوروبي إلا أنه يجب اعتباره أقل من المطلوب في الواقع إذ أنه لم يراع فيه حساب المحال التي تترك خالية خلواً مؤقتا في مدارس منطقة من المناطق ويتبين مما تقدم أن الخطة المتبعة الآن في توجيه الهمة الى زيادة مدارس التعليم الاولي يجب السير فيها سيرا حثيثا من غير ما تراخ أو توان كما انه يجب بذل جهود خاصة في سبيل سد النقص الظاهر الآن في وسائل التعليم الاولي للبنات

(٣) ان معظم أماكن التعليم الاولي الموجودة في الوقت الحاضر هي للتلاميذ الذين يتلقون الدراسة في كل اليوم المدرسي بيد أن المفهوم أن سياسة الوزارة الحالية ترمي الى تحويل جميع المدارس تدريجا الى مدارس نصف نهارية حيث يتلقى الاولاد الدراسة في نصف اليوم والبنات في النصف الآخر ولهذا النظام ميزة ظاهرة في أنه يسهل اتمام اعداد المحال المطلوبة للتعليم الاولي ويقلل من تكاليفها وله أيضا ميزة أخرى وهي انه يخفف عبء العمل عن الوالد باخلاء الطفل من الدراسة في أثناء النهار لكي يشتغل مع أبيه بضع ساعات على الاقل في زراعة الارض وهذه المزية يعظم شأنها بالنسبة الى الفلاح الذي يزرع أرضه بنفسه ويمكن توسيع نطاقها بجعل العطلات المدرسية تقع بقدر الامكان في الفصول التي تكثر الاعمال الزراعية فيها دون غيرها وفضلا عن ذلك فان هذا النظام سيمنع على الارجح ما فتئت تحدثه لسوء الحظ نظم التعليم في مصر من توليد الميل في نفوس التلاميذ الى الابتعاد عن حياة الحقول التي يجب أن تكون دائما الميدان الذي يسعى فيه السواد الاعظم من السكان لكسب قوتهم

(٤) بيد أن تعميم نظام التعليم النصف اليومي قد يعترض عليه بأنه ينقل الى المدن نظاما وضع خصوصا لسد حاجات الريف وليس هناك مجال لذلك في أن الافضل لوجه الاجمال لاطفال المناطق المدنية المحضة كالقاهرة والاسكندرية أن يشتغلوا في المدرسة في الصباح وبعد الظهر من أن يتجولوا في الشوارع ومن الواضح على أية حال انهم أقل نفعا من الوجهة الاقتصادية لوالديهم من اطفال الاقاليم الريفية ولهذا يستحسن أن يكون في تعميم التعليم الاولي شيء من المرونة الادارية يسمح باجراء التغيير الذي تقتضيه الظروف المحلية الخاصة بالمدن هذا مع بقاء النظام اليومي سائدا في الاقاليم الريفية بوجه الاجمال وهذه المسألة هي من المسائل التي تستطيع البت فيها بوجه خاص هيئات محلية كالهيئات المشار اليها في الفصل الثاني وغني عن البيان أن مقرر الدراسة الاولية يمكن اتمامه كله باتباع النظام اليومي الكامل في مدة أقصر من المدة التي يتطلبها النظام النصف اليومي.

(٥) انه بالنظر الى ما أظهره ولاة الامور من العجلة في توسيع نطاق التعليم الاولي في السنوات الاخيرة والى أسباب أخرى معروفة فان المباني التي أعدت لتلاميذ المدارس الاولية ينقصها في الغالب كثير من الشروط التي يجب توافرها والواقع أن كثيراً منها في حالة سيئة يخشى منها على صحة كل من التلاميذ والمعلمين ولا ريب أن هذه المسألة هي الآن موضع نظر الوزارة الجدي بيد أنه يمكن القول هنا أن فكرة ايجاد بناء متين يقاوم التقلبات الجوية انما اضطر اليها الانجليز بسبب قسوة مناخهم ولكنها غير ضرورية لمصر حيث يستطيع الناس أن يعيشوا في الغالب في الهواء الطلق طول العام بل بالعكس فان المستصوب في مصر من جميع الوجوه هو اتخاذ طراز المدارس التي في الهواء الطلق كنموذج للمدرسة الاولية المصرية المعتادة كلما كان ذلك مستطاعا لانه يفيد التلاميذ كل الفائدة من وجهة الصحة والتعليم مما ولا مشاحة في انه ليس من الصواب حبس صبي بدوي في بناء معتم غير صحي بقصد تعليمه في حين أن منزله يحيط به فضاء فسيح من الصحراء حيث الجو صحي وحيث يتيسر ايجاد المباني الضئيلة التي يحتاج اليها بقدر يسير من النفقات والظاهر أن كل ما يحتاج اليه في هذا الصدد هو نصب بعض الخيام وتجهيزها بالخفيف من الاثاث وايجاد حجرة للمعلمين ومخزن لخزن الادوات والاغلاق عليها ولا مرية أن اتخاذ مثل هذا الطراز لا يؤدي الى اقتصاد في المال فحسب بل يعد احتذاء لامثل الطرق المتبعة في أوروبا في الوقت الحاضر.

(٦) قد سبق توجيه النظر في الفقرة الثامنة من الفصل الاول الى ما يصيب التعليم في مصر من الضرر الجسيم الناشئ بوجه عام من قلة وسائل تعليم الاطفال على وجه صحيح دقة تحملها في حكم العدم وأشد اقسام التعليم تأثراً من هذا النقص الفادح هي المدارس الاولية التي يحتاج الاطفال الصغار فيها الى هذا النوع من التعليم الذي لا يتيسر اجراؤه إلا بأساليب الكندرجارتن الحديثة. فليس من المعقول أن يعهد في تعليم فرقة من الاطفال الذين في السادسة والسابعة من عمرهم أو اقل الى معلمين في طور الكهولة بل الشيخوخة خالي الذهن من أية فكرة أو شيء عن الطرق الحديثة المتبعة في تعليم صغار الاطفال ولا يتوافر فيهم من النشاط والاهتمام ما يمكنهم من استعمال هذه الطرق اذا عرفوها هذا على فرض اخلاصهم وأمانتهم في العمل ولهذا يجب اتخاذ جميع التدابير الممكنة لزيادة عدد المعلمات المدربات تدريبا متقنا على تعليم الاطفال وتعيينهن في نهاية الامر [illegible]

الاطفال حتى السنة الثالثة من عمرهم ولم [illegible] الآن النظر فيما اذا كان من الممكن [illegible] تدبير مؤقت لتلافي بعض هذا النقص [illegible] بسير عدد المتخرجات من مدارس المعلمات [illegible] لسد الحاجة بسهولة وذلك بأن يرخص [illegible] في استخدام عدد من النساء اللواتي لا [illegible] شهادات رسمية في هذا العدد ولكن [illegible] الوزارة يرى أنهن يصلحن من حيث [illegible] الاولية ومقدرتهن على سياسة الاطفال [illegible] لو تألف الصغرى في مدارس الاطفال [illegible] بالطبع وضع هؤلاء المرشحات تحت الا[illegible] في المدارس لمدة معينة حتى اذا ما برهن [illegible] على أهليتهن اعتمد بقاؤهن في التعليم [illegible] عن ذلك فانه يجب الاعتراف أيضا بأن الحا[illegible] تدعو الى زيادة عدد المعلمات اللائقات لتـ[illegible] البنات الكبيرات ... هذا اذا أريد اعطاء [illegible] البنات ذلك النوع من التعليم الذي يفتقر[illegible] أشد الافتقار

٧ ـ انه بالنظر الى ظروف الحياة [illegible] الحاضرة يجب أن يكون الغرض من التعليم الا[illegible] بسيطا ومحصورا في أمرين أولهما تزويد [illegible] بالقدر المعقول من الحساب واللغة العربية [illegible] يرجح انه سيحتاج اليه فيما بعد ... في [illegible] العيش وثانيهما تدريبه على العادات و[illegible] السلوك التي تمكنه من أن يعيش عيشة [illegible] سعيدة ويحسن أن يراعى دائما هذا [illegible] المزدوج في ادارة المدارس الاولية و[illegible] التدريس فيها واذا تذكرنا بوجه خاص أن [illegible] التلميذ المصري في تعلمه اللغة العربية [illegible] في الواقع [illegible] التعليم ا... ولى تأجيل البعض مكتفيا بالمواد [illegible] مشاحة في أن الافضل حصر الجهد في [illegible] الجوهرية واتقان تدريسها بدلا من محاولة [illegible] المواد الكثيرة المبينة في المنهج المذكور [illegible] مسألة تعليم اللغة العربية فسيبحث فيها [illegible] في الفصل التاسع المختص بمسألة اللغات [illegible] وكذلك في الفقرات ١١ و١٢ و١٣ من [illegible] السادس المتعلقة بانتقاء مادة دروس اللغة العربية والمأمول أن يصبح من التيسير [illegible] التحسين المنشود في تعليم اللغة العربية [illegible] كتب المطالعة أما فيما يختص بغرس العادات الصحية وآداب السلوك في نفوس الاولاد والتلميذات فقد يحسن توجيه النظر [illegible] الى ما جاء في الفقرة الرابعة عشرة من [illegible] السادس حيث بين ان جانبا كبيرا من [illegible] في مصر مصطبغ بالصبغة النظرية [illegible] شديدة ولا مرية أن هذا العيب يعوق [illegible] التعليم الصحيح في كل ناحية من نواحيه [illegible] الزمن ويزداد ظهورا في التعليم الاولي [illegible] بصغار الاطفال وضرره أشد [illegible] الاكتفاء بالقول دون العمل [illegible] الصحة الشخصية والمدرسية وقد سبق [illegible] قلت ان المدرسة الاولية المصرية يمكن [illegible] من وجهة عملية انها من أعظم الوسائل [illegible] في تحسين الصحة العامة ولكنها لا تؤدي [illegible] الواقعة في الوقت الحاضر تأدية وافية [illegible] المقصود ... في الغالب لا يحاول [illegible] الصحية في ... [illegible]

كل الاستحسان أن توجد في كل مدرسة معدات بسيطة ولكنها كافية لتمكين التلاميذ من الاغتسال فيها اذا دعت الضرورة الى ذلك وان يوجد أيضا في كل مدرسة حجرة للاسعافات الاولية لكي يتيسر للمعلمين اسعاف التلاميذ الذين يصابون في خلال أوقات الدراسة بالتهاب خفيف في العين أو جروح أو رضوض أو أي مرض من الأمراض الخفيفة ويجب على المعلمين أن يستعينوا بالتلاميذ الكبار في اجراء هذا الاسعاف لكي يتسنى تزويدهم بالتعليم العملي المستمر في تدبير الصحة إذ أن هذا التدريب العملي سيكون في نهاية الأمر أنجع أثرا في تقويم العادات الاجتماعية من التعليم النظري المحض مهما كان مقداره ويحسن كذلك ان تشدد الادارة العامة في تنبيه رؤساء المدارس الاولية الى أن من أهم الواجبات الاساسية المفروضة عليهم أن يتحققوا من أن مدارسهم تسير على نهج النظم الصحية وأن مبانيها على أحسن ما يكون من النظافة والترتيب وان وسائل الضوء وتجديد الهواء متوافرة فيها بفتح النوافذ على الطريقة الواجبة.

(٨) — ان هناك فرقا طفيفا بين منهج دراسة البنات ومنهج دراسة البنين في المدارس الأولية المصرية إذ أن البنات في المراحل الأخيرة من دراستهن تخصص لهن حصص اضافية للأشغال اليدوية (اشغال الابرة) وتدبير الصحة وتؤخذ هذه الحصص من الاوقات المقررة للتربية الوطنية والدين والحساب ولا ريب أن التفريق بين المنهجين أمر مرغوب فيه بيد أن المسألة التي يجب النظر فيها هي هل هذا التمييز كاف لم يجب التوسع فيه ومن السهل التدليل على أن البنت المصرية العادية هي في الظروف الحاضرة أشد احتياجا الى تعلم فن ادارة المنزل وتربية الاطفال منها الى تعلم المواد الأخرى حتى الحساب واللغة العربية على أن الأمر لا يحتاج الى هذا التدليل لأن من الواضح أن تعليم البنات الاولي يجب أن يرمي أولا وقبل كل شيء الى اعدادهن لأن يكن في نهاية الأمر زوجات وأمهات صالحات ولهذا ينبغي أن تجهز كل مدرسة للبنات بمقدار كاف من المعدات اللازمة لتعليم الغسل والكي والطبخ ورعاية الأطفال وتدبير الصحة وغير ذلك من فروع الادارة المنزلية ولا ريب أن تحقيق الغرض المشار اليه آنفا يقتضي ايجاد مبان وأجهزة وأدوات خاصة إذ أن مواد التدبير المنزلي لا تتيسر دراستها دراسة نافعة إلا بالمران عليها تحت اشراف معلمات ماهرات غير أنه من الضروري أن يستقر في الاذهان أن هذه المباني وهذه المعدات يجب أن لا تكون في معظم الاحوال مطابقة تمام المطابقة للنسق المتبع في اقامة واعداد حجرة تعليم التدبير المنزلي الاوروبية بل بالعكس يجب أن تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بما هو متبع عادة في بيوت العمال المصريين ويجب أن يكون الغرض من تعليم المواد المذكورة هو ترقية الشئون المنزلية المألوفة في مصر وتطهيرها مما يشوبها من العادات غير المحمودة لا أبدالها بالشئون المنزلية المألوفة في قطر آخر أما فيما يختص بالصعوبة التي تعانى دائما في ... الحاد أشغال منزلية كافية للبنات فيمكن تذليلها ببعض التذليل بوضع نظام لتشغيل التلميذات في أعمال التنظيف والطبخ والتنظيف من اللازم للمعلمات وسكنهن ويتيسر كذلك تدريب التلميذات على بعض الاعمال الصحية بايجاد حجرة للاسعافات الطبية في كل مدرسة على النمط المقترح في الفقرة السابقة وعلاوة على ذلك يستحسن تقسيم التلميذات الى جماعات ذات حجم مناسب وأن تؤخذ هذه الجماعات تباعا الى مستوصف للاطفال لدرس بعض الاعمال المعتادة فيه على الاقل أما التلميذات الكبيرات فيجب أن يكون من ضمن مقرر تعليمهن تكليفهن بأعمال تختص برعاية الطفلات الصغيرات في المدرسة وتوفير أسباب الهناءة لهن.

(٩) أن البحث في أمر المدارس الاولية لا يكون وافياً إلا اذا أشرنا هنا الى الطرق المتبعة الآن في اختيار واعداد معلمي المدارس الاولية ومعلماتها ولا يخفى أن كل تحسين في نظام التعليم الاولي بوجه الاجمال يجب بطبيعة الحال أن يأتي من ناحية مدارس المعلمين والمعلمات الاولية اذ أنه لا يرجح أن تنجح أية محاولة لتحسين المدارس الاولية المذكورة إلا اذا كانت مؤسسة على تحسين حالة القائمين بأمر التدريس فيها وهناك نقطة أساسية خطيرة الشأن وهي هل المرتب المقرر الآن لمعلم المدرسة الاولية ومعلمتها في مصر كاف لأن يجتذب الى هذه المهنة النوع المطلوب من الرجال والنساء ولا ريب أن هذه المسألة لا يستطيع الحكم فيها حكما حاسما سوى المصريين أنفسهم الذين يعلمون دقائق الحياة الاجتماعية المصرية ولكني ألاحظ أن أقصى مرتب يتقاضاه رئيس المدرسة الاولية يقل على ما يظهر عما يدفع لخادم منزل حسن وانه ليس لموظفي التعليم الاولي لائحة معاشات ولو كان هذان الامران في انجلترا لتعذر بتاتا الحصول على معلمين ومعلمات لمدارسها الاولية بطريقة مرضية

(١٠) ان قلة عدد المعلمات بالنسبة الى عدد المعلمين قد أشير اليها أكثر من مرة ولا بد للتعرض لها هنا مرة أخرى لان في مصر على ما يظهر تقاليد اجتماعية قد عرقلت سعي الوزارة عرقلة كبيرة في الحصول على عدد كاف من الفتيات اللواتي يصلحن لدخول مدارس المعلمات وليس هنالك سوى دلائل ضعيفة على تحسن هذه الحالة اذ أنه في خلال العام الدراسي ١٩٢٧-١٩٢٨ كان في مدارس المعلمين الاولية ٨٥٧٩ طالبا وكان عدد الطلبة في بعض الجهات أزيد من المطلوب أما مدارس المعلمات الاولية فكان فيها العام نفسه ٢٢٧٨ طالبة وبما أن مدة الدراسة في هذه المدارس ثلاث سنوات فان هذا العدد لا يخرج سوى ٧٠٠ معلمة في كل سنة هذا على فرض عدم حدوث نقص فيه لسبب من الاسباب ولا ريب أن تعليم البنات الصغيرات لن يتيسر تحسينه كما أن البنات الكبيرات لن يستطاع تعليمهن تعليما وافيا في تدبير الصحة والادارة المنزلية اذا استمرت الحال على ما هي عليه الآن ويمكن الحصول على عدد أكبر من هذا من الفتيات الاوفر كفاية اذا وضع نظام لمكافآت الزواج مؤداه أن يحسب للمعلمة مبلغ معين عن كل سنة تقضيها في التدريس على وجه مرض وأن تدفع جملة هذه المبالغ لها دفعة واحدة عند زواجها وهذا النظام سيكون له فائدة أخرى وهي تقليل نسبة المعلمات اللواتي يبلغن سن الكهولة واما فيما يتعلق بالمعلمين فيجب التدقيق في أن لا يزيد عدد المتخرجين في مدارس المعلمين سنة بعد أخرى على ما يمكن استخدامه في المحال الخالية في مدى وقت معين

(١١) أن طلبة مدارس المعلمين والمعلمات الأولية يؤخذون من المدارس الاولية وحدها إذ يختارون من بين التلاميذ الذين ينجحون بعد اتمام الدراسة الاولية في اجتياز امتحان الالتحاق بالمدارس الاولية الراقية التي تنحصر فائدتها في الوقت الحاضر على سد الفراغ بين المدارس الاولية ومدارس المعلمين والمعلمات الاولية وايجاد معبر للانتقال من الاولى إلى الثانية ومن الواضح أن هذه الطريقة لا يمكن الآن استبدالها بغيرها لانه اذا حوول اختيار الطلبة الذين يقصدون الاشتغال بالتعليم في المدارس الاولية من بين تلاميذ المدارس الابتدائية أو الثانوية حيث الجو المدرسي ومطمح النظر يختلفان عما في المدارس الاولية فان ذلك لا يجدي نفعا في الوقت الحاضر حتى ولو كان من المأمول أن يصادف مثل هذا السعي نجاحا بيد أن هناك اعتراضات عدة على عزل الطلبة الذين يقصدون مزاولة التدريس في المدارس الاولية بوضعهم في معاهد خاصة وهم في سن مبكرة ولهذا يحسن النظر فيما اذا كان من الممكن اجراء تعديل طفيف في خطة دراسة المدارس الاولية الراقية يجعلها ترمي الى غرضين في وقت واحد أولهما اعداد الدراسة التحضيرية اللازمة للطلبة الذين يقصدون الى مزاولة التدريس في المدارس الاولية وثانيهما الدراسة التكميلية اللازمة لخريجي المدارس الاولية الذين يريدون الالتحاق بمعاهد التعليم الفني ولا ريب أن نظاما كهذا من شأنه أن يحدث تنوعا جزيل النفع في المدارس الاولية الراقية ويوجد طبقة من الطلبة ذوي الاهلية للالتحاق بمعاهد التعليم الفني (أنظر الفقرة الرابعة من الفصل الرابع)

(١٢) أن المواد التي تدرس في المدارس الاولية الراقية ومدارس المعلمين والمعلمات الاولية تماثل إلى حد كبير المواد التي تعلم في المدارس الاولية والمواد الزائدة فيها تنحصر بالطبع في التربية العلمية والعملية وفي علوم التدبير المنزلي للمعلمات ويلوح لي أنه ليس من الضروري زيادة عدد المواد اذ أنها في ذاتها كافية كل الكفاية لاكساب الطلبة والطالبات قسطا من التعلم الصحيح وافيا بالغرض المطلوب غير أنه لا يسعني إلا أن اصرح بان مقدار ما يتعلق به العقل من كل مادة يكاد يكون في الوقت الحاضر ضئيلا لبعض الضآلة لكثرة ما يشوب الدروس من الحشو وان الاساليب المستعملة في التدريس تقرب من الاساليب المستعملة في المدارس الاولية ذاتها وغني عن البيان أن اعداد معلم المدرسة الاولية يجب أن يشتمل على أمرين أولها تزويده بمقدار وافر من المعلومات التي تصلح بوجه خاص لأن تلبي غريزة حب الاستطلاع في صغار الاطفال وتثير اهتمامهم لطالب العمل وتشوقهم الى الاستزادة من المعرفة وثانيهما تعويده ادراك الحقائق العلمية على وجهها الصحيح وتدريبه على مواصلة الدراسة والبحث بفطنة وذكاء ولكن الدروس التي تعطى في الوقت الحاضر ليس في مادتها ولا في طرق تدريسها مايكفي لتزويد المعلم المذكور بهذه المؤهلات العلمية والعقلية اذ أنه مما يسترعي النظر أن طلبة هذه المدارس لا يعرفون بوجه الاجمال الا النزر اليسير مما في العالم وتاريخه من الامور المدهشة والقصص الرائعة ولا يظهرون من الاهتمام بالمطالعة العامة والولوع بها الا قليلا وهناك نقص فادح في كتب المطالعة الملائمة اذ أني وجدت طلبة مدارس المعلمين يدرسون التاريخ بدون أن يكون لديهم أو تحت تصرفهم كتب في التاريخ من أي نوع والواجب توفير السبل الى تكفل تنمية ملكة الابتكار وقوة الاعتماد على النفس فيهم وأن يشجعوا على الاستزادة من العلم والعرفان بأنفسهم ولكن هذه الامور مهملة كل الاهمال حتى ان مذكرات تحضير الدروس ذاتها يظهر ان المعلمين يملونها عادة على الطلبة شفهيا.

(١٣) قد بينت في الفقرة السادسة عشرة من الفصل السادس أهمية ايجاد مدارس نموذجية لتدريب طلبة مدارس المعلمين العليا فيها وأقول هنا ان مثل هذه المدارس النموذجية يجب ايجادها أيضا لتدريب طلبة مدارس المعلمين وطالبات مدارس المعلمات الاولية وغيرها ويجب في مدارس المعلمات ان يميز بين الطالبات اللواتي سيتخصصن في تعليم الاطفال وبين الطالبات اللواتي سيتخصصن في تعليم التلميذات الكبيرات بحيث أن الطالبة التي ستعين معلمة في مدارس الاطفال يجب ان تدرس بوجه خاص الاساليب المتبعة في مدارس الاطفال الحديثة وتتمرن على استعمالها في مدارس للاطفال تختار لهذا الغرض أما الطالبة التي ستعين معلمة للتلميذات الكبيرات فيجب أن تتخصص في دراسة الطرق الملائمة لتعليمهن وأن تتمرن على استعمالها في فرق للتلميذات الكبيرات تختار لهذا الغرض وينبغي أن لا يقتصر هذا التمييز على علوم التربية والتمرن عليها بل يجب أن يراعى الى حد ما في دراسة المواد العلمية ذاتها فالطالبة التي ستعين معلمة للاطفال يجب أن تحصل في اثناء دراستها على أكبر قسط ممكن من الادب القصصي المختص بصغار الاطفال وأن تكتسب من المهارة في فن الرسوم والاشغال اليدوية ما تتطلبه الطرق الحديثة في تعليم الاطفال اما الطالبة التي تنوي تعليم البنات الكبيرات فيجب أن تكون عنايتها بدراسة فروع التدبير المنزلي المختلفة وعلم تدبير الصحة أكبر كثيراً من عناية الطالبة الاولى بها.



قصة الاسبوع

البيت المهجور

للكاتب الفرنسى الاشهر فرانسوا كوبيه

منذ خمسة عشر عاما ، كنت أمر كل يوم مرتين ، بشارع صغير يقع بنهاية ضاحية سانجرمان ، ويصل الى احدى الطرق الفخمة التى تزدهر حول دار الانفاليد . وهو أحد هذه الشوارع البارزية النادرة ، ويتخلله غير حانوت واحد، ولست أعرف بقعة اكثر منها هدوءاً وسكينة . وكانت ثمة حدائق عدة ، تبرز الاغصان من فوق جدرانها العالية أو المنخفضة فتنتشر فى الشارع القفر ، شذى الرياحين والزهر ، فاذا فتح باب حديدى كبير لتجوزه احدى العربات ، فانك لا ترى غير ممر مفروش بالرمل تكاله الزهور ، يتحول نحو المنزل الذى تخفيه ظلال الاغصان . والخلاصة أنه لا توجد بقعة أشد عزلة ، وأشد اناقة .

ولم يكن فى هذا الشارع الهادىء فى الوقت الذى أتحدث عنه ، غير منزل واحد يبدو قليلا من خلال باب حديدى ، فكنت كلما مررت به أقف لحظة لأتأمل هنالك واجهته البيضاء الانيقة ، وكان يتألف من طابق أرضى واحد ، ذى أبعاد طريفة ، وله درج رشيق ، ولنوافذ عالية ذات ألواح صغيرة من الزجاج ، وكانت تبدو من وراء سطحه رؤوس بعض الاشجار مما يدل على أنه كان ينتهى ببستان صغير ، ولا بد أن كان هذا المقام فى الماضى يخفى أسرار لهو أو سيد عظيم ، والظاهر أنه كان ذات يوم «مأوى للجنون» تقف أمامه كل ليلة أكثر من مركبة تحمل العلاقات . ولم يكن ثمة خدم ولا مقام حاجب ، ولم يكن ثمة سوى هذا العش تغمره الاغصان .

ولم يكن بوسعك أن تلقى على هذا العش [illegible]

على ذلك ، وكانت المداخن أيام الشتاء تبعث دخانها الى السماء القاتمة ، وفى المساء تبدو أضواء المصابيح من وراء الاستار الكثيفة المسدلة على النوافذ المغلقة . كذا رأيت مراراً ، خادما هرما يرتدى ثيابا قاتمة ، يدخل الى المنزل ويخرج منه بهيئة الحذر وبهيئة المريب . ولاريب أنى ما كنت أقف على شىء لو خطر لى سؤاله . ثم كيف يحق لى أن أعكر بفضولى صفاء ساكن المنزل المغلق أو سكانه ؟ كنت أحترم سرهم ، وكان ذلك يزيدنى اعجابا وفضولا .

ففى ذات ليل من يوليه شديد الحر ، ذى أديم أسود مرهق ، كنت عائداً الى منزلى فى نحو الساعة الحادية عشرة ، فعرجت فى طريقى كعادتى ، على المنزل الصامت . وكان الشارع الصغير الذى لا ينيره سوى ثلاثة مصابيح متباعدة ، مطبق القفر ، ولم تكن تتحرك فى الاشجار ورقة . بل كانت الطبيعة صامتة فى هذا المساء وكأنه ذلك الصمت الذى يسبق العاصفة .

فلما وصلت أمام المنزل سمعت أنغام معزفة تبدو منه بلا ريب وتدوى فى الهواء الجامد . ولاحظت عندئذ فى دهشة كبيرة أن نافذتين قد فتحتا قليلا بسبب الحر الشديد بلا ريب ، ومع ذلك فلم يكن من المستطاع أن تبرز شيئا فى المسكن ، ثم دوى فجأة صوت امرأة صوت مغنية بديع الرخامة فى صمت الليل . وكانت تنشد أغنية قصيرة ، ذات أنغام غريبة مؤثرة جداً ، خيل لى أنها احدى الاناشيد العامية ، إحدى هذه الازهار الموسيقية التى لا تنمو قط فى البيئة المثقفة . ولكن [illegible]

من الموسيقى ، واتضح أنا الاغنية ام الشعبية لانها تمثل عاطفة ساذجة . ورويت قصة الانغام التى سمعتها فى البيت الصامت تأييداً رأيى ، فسألنى الامير . ك . ، وهو فتى روسى كنت أرتبط معه بصلات العطف : أتذكر هذه الانشودة ؟

فأجبت بحرارة : لست أنساها قط وأعدتها عليه محرفة مضطربة .

فقال الامير الفتى : يحق لك ياسيدى العزيز أن تفخر بانك نعمت بسرور نادر جدا ، فهذه الانشودة هى أغنية بحرية ذائعة جدا فى النرويج والصوت البديع الذى تلاها عليك هو صوت الآنسة شتولبرج التى كنا جميعا نحن بها مفتتنين حينما بدأت الغناء فى بطرسبرج ، والتى كانت تغدو من أعظم مغنيات هذا القرن ، لولم ينتزعها فجأة من الفن والمسرح والنجاح حبها للكونت بازيل لوبانوف ، وهو يومئذ زميلى فى الحرس . أجل منذ عامين لم نتلق نبأ عن بازيل ، لأنه استقال وغادر روسيا دون أن يودع أحداً ، وكان المعروف فقط أن يختبىء مع حبيبته فى باريس ، ولكن أحداً لم يعرف مقره الذى اكتشفته أنت عفواً .

فقلت : اذاً لقد أضحت هذه الفنانة العبقرية بكل شىء فى سبيل الحب . فصاح الامير ، قل فى سبيل شهوة الآن الآنسة شتولبرج رغم كونها فتية جدا كانت يوم لقيت لوبانوف قد تقلبت كثيرا فى مهاد الغرام والهوى . وكنت هنالك ، فيما وراء المسرح ، ليلة قدم اليها بازيل ، وهو فى الحق رائع الجمال ، وأذكر أنى رأيت الغانية تصفر من الانفعال عندئذ . أجل لقد كان الامر كالصاعقة ، وأعتقد انها اختطفت صاحبنا فى نفس الليلة ، بيد أنه سرعان ما غدا يضطرم غيرة كالمسلم . أجل لقد كان يضطرم غيرة من الجمهور حين تغنى ، وكلما ارتفع هتاف الاستحسان ، التى حوله نظرة الغضوب . ومع ذلك فقد كان على ضلال ، لان الآنسة شتولبرج ، حتى ليلة يكون القيصر فى لوجه ، لم تكن تسرح بصرها إلا نحو بازيل . وكم تشاجر مع الفتاة المسكينة ليحملها على ترك المسرح . فنزلت على ارادته بعد ثلاثة أشهر حينما انتهى عقدها ، ومن ذلك الحين اختفيا فى باريس حيثما اكتشفت مقرهما . ولا بد أنهما هنالك ينتحران حبا ، ولكنى أراهن أن بازيل هو الذى سيبقى حيا ، فهو متين البنية مثل هرقل . وأما الفتاة المسكينة فيقال انها مريضة بالسل ، بل يقال إن السل هو الذى عبد صوتها تلك القوة الذهبية وذلك السحر الاول ، ومهما كان فانى أرثى للمسكينة [illegible]

... الى ... ان ... عامين ... ترقبته فى باريس بالسل الرئوى »

ولم أكن رأيت الآنسة شتولبرج قط ، وكل ما رأيته أنى سمعت صوتها المدهش واحدة ، ومع ذلك فقد أحزن هذا النبأ فؤادى ، وأصبحت عندئذ أعلم خفاء البيت الصامت ، فهنالك تقيم الفتاة المسكينة ... حتى ذوت ، يلتهمها الحب بلا ريب ، ولكن ربما كان يلتهمها أيضا ذلك الامر الذى ... عليها غيرة حبيبها ، وأسف الظفر ... والفن المفقود . وبدا لى قدر الفتاة محزنا ... لقد حقدت على الرجل الذى ضحى بها حد قتلها ، وتصورته انانيا ، متوحشا ... وانما من أنه سوف يتعزى عن فقد خليلته ، وأنه سوف ينسى الميتة المسكينة بسرعة ... لم يكن خليقا بالحب الذى أثاره ، لكنه لم يكن خليقا بالالم الساحق والذكرى ...

ولما عدت الى باريس ، كان أول ... من أسئلتى الى الامير الفتى ك ، فنبأنى ... تأثرت لموت المغنية ، وكيف أنى أشعر ... نحو لوبانوف ، فصاح بى :

انك من أهل الخيال ! لقد سحرت ... لحظة بصوت هذه المرأة ، فاذا بك تشعر ... بالحب بعدائك ، وبغيرة نحو صديقى ... ولقد فكرت مثلك طويلا فى أن بازيل ... لذة أكثر منه رجل حس ، وأشد شهوة ... حالا . ولكنى رأيته منذ وفاة الآنسة شتولبرج وأؤكد لك أنه يعانى من يأس رائع ... ولما عزيته عن مصابه ارتمى بين ذراعى ... وهو يزفر على كتفى إنه لن يستطيع الحياة ... ولم يكن ذلك تظاهرا . لانه سافر الى ... ليلتحق بالبعثة المكتشفة التى ستعمرها ... أفريقية بلا ريب ، وهذا بديع بلا ريب ... بازيل باتباعه بعثة جاكسون ليكرم ذكرى ... ويتقدم اليه آى إخلاصه ، فهنا لك قد ... أو تحمله رصاصة فتتم حدا لحياته ... فاحسب اذاً حكمك الجرىء الخاطىء ... ثم إنه قد خطر له قبل الرحيل خاطر ... تأثرت له . فهو يملك هذا المنزل الذى عاش ... ذروة السعادة وذروة الشقاء ، وقد رأى ... الى الابد ، وألا يفد بعد انسان الى ... الذى يضم الحب والحداد . وهو ... وأنت كثير التردد عليه ، انه ... [illegible]

أودت الرطوبة الى جدرانه ، ثم انتزعت منه شرفة ثم انهار سقفه . وغدا منظر البيت المسكين يرثى له . أما الحديقة ، فقد ارتدت الى الحالة الوحشية ، ولم تلبث أن تعلو بها الاعشاب ولم تقلم شجيراتها بل تركت أغصانها ذابلة متساقطة ، واستحال البسيط الاخضر الى ضرب من الاعشاب تحتقره الفراش !

ومضت أعوام أخرى . وانقطع الامل بعودة بعثة جاكسون ، ولم يبق ثمة ريب فى أن أولئك المكتشفين البواسل قد هلكوا عطشا فى صحراء موحشة ، أو ذبحهم الاهالى ، وقد مات الكونت لوبانوف مع مخلصا لذكرى حبيبته .

وهنا غدا المنزل المهجور أطلالا دارسة ، وتفذت الاغصان النابتة الى نوافذه ، وكلما مررت به ورأيت منظره الكئيب استسلمت الى التأمل وقلت فى نفسى : انه أفضل أن يبقى كذلك . ولو كانت أسرة الكونت وورثته يقتون من موت الكونت ، وهم يرغمون اليوم على انتظار فوات الوقت القانونى لتدخلوا فى الامر حالا ، ولا تحكموا : بفتح هذا المنزل والدخول فيه جهاراً ، حرمة ذكريات من الالم والهيام . لقد فعل لوبانوف بالاختفاء خيراً ، والطبيعة رفيقة لانها تحيطه وتلمس ... هذا الحب القديم ، التى تحول دون تدنيسه »

ومنذ أيام رأيت الطلل الدارس أيضا ، ثم قابلت على أثر ذلك الامير ك ، وكان قد غاب عن فرنسا نحو اثنى عشرة سنة . فتمشينا نتحدث ورويت له الطلل قصة البيت المهجور ، وقصة الحب ... وما ... فى نفسى من التأملات .

فقهقه الامير صاحبنا وقال : لاريب أيها العزيز أنك لن تكون إلا شاعراً . فقد تزوج بازيل ، ورزق أولاداً ثلاثة ، وهو اليوم سكرتير السفارة الروسية فى رومه .

فصحت دهشاً : ألم يمت الكونت لوبانوف ؟

فقال : لقد رأيته منذ شهرين برومه فى أتم عافية .

فقلت غاضبا لما أفقت من التأثر حينا : ألم يسافر مع بعثة جاكسون ؟ لقد كان واجبا أن أرتاب فى هذا ، والحق أنه نسى صاحبته بغتة منذ المرحلة الأولى .

فقال الامير : ان بازيل ليس مذنبا بالحد الذى تتصوره ، فقد حمله الالم المبرح لوفاة حبيبته على السفر الى السنغال ليرافق البعثة ، ولكنه مرض لأيام ثلاثة من السير ، ... احدى القوافل الى سان لويس وهو فى حالة يرثى لها ، وهنالك ... [illegible]

الصوت السماوى الذى يشرق من الشقاء قدر ما يشرق من السعادة ؟

ثم قال الامير فى ابتسامة تهكم : وكل ما أستطيع أن أقوله هو أن ثروة ضخمة ، وأسرة بديعة ، والاقامة فى المدينة الخالدة (رومه) وأيضا حب عمره اثنا عشر عاما ، كل ذلك مما يجب فواته واهماله .

ف . ع



البحث عن مصادر الجراد

يكلفونا البحث عن المصادر التى يجىء منها الجراد هل هى فى الشرق أو فى الغرب ، فما شأن هذا بطاردته ، وخير لنا أن نتظر الجراد الذى يرد من لندن .

العصر المـــــادى

يقول الاجتماعيون إن هذا العصر تبدو عليه مظاهر المادية. وإن كان حقا ما يقولون فلاشك أن الفضيلة يتقلص ظلها وتبدو غريبة شقية فى هذا الزمان فان التزاحم من أجل المادة يكاد يقضى عليها ويبعثر بقاياها ويستر وجهها ويخفيها حتى لاترى أحداً ولا يراها انسان !!

والحق أن الناس يقتتلون اقتتالا لا رحمة فيه ولا اشفاق من أجل المال ! ألا ترى تلك الظاهرة تلوح واضحة جلية فى بعض أنحاء الحياة الاجتماعية ؟ أما رأيت المرأة تشكو مر الشكوى من انصراف زوجها عنها بالبحث وراء المال أنى كان ومن أى الوجوه تاركا زوجه وأبناءه غير مدخر جزءاً من وقته للتسلية والفراغ ؟ ! ألست ترى أن الحياة تزداد تعسا كلما ازداد الناس اقتتالا ؟!

ما بال الرجل لايقنع بما يقيم حاجاته وحياته ثم يعكف على أبنائه يترضاهم وعلى زوجه يسعدها ويؤنسها حتى لاترى العيش شقوة وبلاء !!

أهو يظن أن العيش أن يجمع الثروة فقط وأن يحيا ليكتنزها ؟ ألا يخشى أن يصبح خزانة مالية أو مصرفا صغيراً ؟ وهل يرضى أن يكون جماداً لاينطق ولا يفتح فمه الا ليبتلع المال ؟ !

الناس صائرون تجاه المادية لانهم يعتقدون أن فيها السعادة . ولو علموا أن السعادة موزعة بأقساط للفقير منها قسط كما للغنى لأراحوا أنفسهم لان شقوتهم أتت اليهم من جراء اعتقادهم هذا . ولو ظن الناس أنهم سعداء ، ولو لم يكونوا كذلك ، ولو ابتسموا للحياة متفائلين بدل أن يعبسوا فى وجهها متشائمين باكين ، لهان عليهم الامر وخفت وطأة التعس !

لا أنكر أن بعض لحظات الحياة مؤلمة أشد الايلام ولكن علينا أن نتقبلها باسمين بقدر مافينا من قوة وعزيمة ، فان استحال ذلك فعلينا أن نتقبلها صابرين غير باكين وإن كشرنا لها إلى حين ! !

المادية عقبة من عقبات الزوجية ، لان الكثيرين يأبون الزواج خيفة إملاق وخيفة أن يعجزوا عن أن يعولوا أبناء وأزواجا . وليس غامضا لبلاده ذلك الذى يحرم وطنه من الابناء لا لأنه يخشى أن يعجز عن إعالتهم والأمم تفاخر بأبنائها وتسعى الى مضاعفة عددها لتزداد بهم قوة وصولة . وليس يزعج الحكومات أكثر من تناقص عدد أفرادها . ولقد تنبهت فرنسا الى الخطر الذى يداهمها من جراء ذلك فسارعت الحكومة الى مناهضة من لهم أبناء رغم جزعهم من ضيق [illegible] العيش بهم .

وكثيرون يأبون الزواج من فقيرات ، وكثيرات يرفضن الاقتران بالفقراء ، ولكن الحياة الزوجية لن تصلح الا اذا بطل فيها النظر الى المصالح المادية كما قال ماكس نوردو « متى بطل النظر الى المصالح المادية فى أمر الزواج وعادت المرأة مختارة فى ميدانها مسيطرة [illegible] وأصبح الرجال [illegible] على أمر [illegible] لا لأمر [illegible] فحينئذ [illegible] الزواج حقيقة ثابتة لا أكذوبة خادعة كما هو اليوم ، وهنالك ترفرف روح الطبيعة السامية على الزوجين وتبارك كل قبلة من قبلاتهما فيوضع الولد محاطا بهالة من حب أبويه ، وتكون هدية يوم ميلاده تلك العافية التى يورثها ذريتهما زوجان كلاهما مستجمع من صفات جلسه مايحبب فيه قرينه »

تلك الكلمات القوية التى يهاجم بها ماكس نوردو المادية فى أمر الزواج ، تضع أنفر الابدية لجد الامر . فليس الزواج تجارة فى سوق الحياة وانما هو عقد اخلاص وحب . ومتى كان الحب يباع كما تباع الماشية فى الاسواق ؟!

يدهشنى ويملؤنى عجباً أن ينقاد الرجل الى المال فى كل شىء حتى فى حياته الزوجية التى يجب أن تكون روحية بحتة بعيدة عن النهم المادى . ليشتغل الانسان فى أى عمل فما زالت سبل العيش كثيرة ، ولينتهج أى طريق مادامت ميادين العمل فسيحة ، وليجمع من الثروة ما يكفيه ثم يضرب عن الاستزادة منها حتى لا يكون نهما سخيفاً ، وليحافظ على عاداته الانسانية النبيلة فلا ينساها مهما عصفت العاصفة على شريطة أن ينتهج أقوم السبل وأشرفها للحصول على الثروة ، وليحكم ضميره فى كل خطرة يخطوها حتى يكون مطمئنا آمنا واثقا بنفسه ، واثقا بمبادىء الانسانية ، عاملا على نشر العدالة البشرية فى تطوافه وتجواله بين أنحاء الحياة ، ليكون جنديا من جنود الانسانية التى تعذب وتتألم لا ليكون شيطانا للشقاء يزيدها تعساً وآلاما .

ان حب الشهرة كذلك يقود الناس إلى المادية العمياء ، ولكن الفضيلة والمجد أثمن من الشهرة . ويجب ، كما يقول « شيشرون » ، أن يكون المجد والفضيلة لا الشهرة أحب مطالب النفوس بل الغرض الوحيد من الحياة .

إن الشهرة التى اختطت لنفسها طريقا وسط أوحال الرذيلة هى الشهرة الزائفة التى ان اقتربت من حرارة الايمان بالحقيقة الصبورة ذابت وتلاشت معالمها وأصبحت نسيا منسيا لا يحفل بها التاريخ ولا تراها أجيال القبلة إلا موسومة بميسم العار مضرجة بحمرة الخجل !

ولئن سار الناس اليوم تجاه المادية فسيتضح لهم غداً ما فى طريقهم من أوحال واعوجاج ، فاما أن يقلعوا عن السير فيه وإما أن يترد وا فى مهاويه . ولا ريب أن هدوءهم سيكون أيقظ من أن تقودهم الى الهاوية .

عبد الحميد رمضان

فى العراق
فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزى لصاحبه [illegible] ([illegible] ١٤) وبالمكتبة العصرية لصاحبها [illegible] أفندى [illegible]

[illegible]

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية لدى عبد السلام [illegible] النساجى صاحب [illegible] المكتبة العصرية فى حمص

فى حماه

تباع السياسة الاسبوعية فى [illegible] مكتبة [illegible] ومكتب الصحافة العربية [illegible]

ماهى عوامل الحضـــــارة
وأين مركز الحضارة الحاضرة ؟
تتابع ظهور المدنيات وسقوطها

ماهى الحضارة وماهو تعريفها ؟

هى مجموعة القوانين والنظم العلمية والأدبية والتقاليد والعادات التى تقوم عليها الاجتماع . وهى تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وينتقل مركزها من موضع إلى آخر تبعاً لحركة العوامل التى هى أساسها . وأقدم المدنيات المعروفة هى التى أزدهرت على ضفاف النيل منذ نحو ستة آلاف سنة ونعنى بها مدنية المصريين القدماء . وقد دامت بضعة الوف من السنين كانت فى خلالها أساساً لمدنيات الشعوب المختلفة .

والحضارة أو المدنية — ككل شىء فى هذا العالم — خاضعة لعوامل النشوء والارتقاء وتمر بالادوار التى يمر بها كل كائن حى ، ونعنى بها دور الطفولة والكهولة والشيخوخة . ولاتبلغ أية حضارة دور الشيخوخة الا لأن حضارة أخرى تظهر وتتغلب عليها . والبحث فى هذا هو عين البحث فى أسباب نهوض الأمم وسقوطها ، أو قل هو البحث فى فلسفة التاريخ بوجه عام .

والمجال لايتسع لشرح الاسباب التى قضت بذهاب المدنيات الغابرة ، انما نقول ان زوال كل مدنية هو أمر متوقع ، وكل مايستطيعه البشر هو تأجيل القضاء المحتوم الى أبعد مايستطاع كما يفعل الطبيب عندما يعالج شيخا قد أدركه الهرم ، فهو لايطمع فى التغلب على الموت وانما يطمع فى تأجيله على قدر المستطاع .

ولعل أشهر المدنيات التى ظهرت فى العالم وتركت وراءها آثاراً جلية هى الآتية :—

(١) الحضارة المصرية — منذ فجر التاريخ الى أواخر القرن السادس قبل المسيح .

(٢) الحضارة الاشورية — وقد كانت فى أوائل أدوارها معاصرة للحضارة المصرية

(٣) الحضارة اليونانية — وقد بلغت شأوها فى زمن الاسكندر

(٤) الحضارة الرومانية — وكانت قصيرة العمر اذ زالت بسقوط روما

(٥) الحضارة العربية — وقد عاشت الى حين خروج العرب من أسبانيا

(٦) الحضارة الأوربية — وقد بلغت أسمى مراتبها فى القرنين الماضى والحاضر

(٧) الحضارة الاميركية — وهى أحدث الحضارات عهداً

وهنالك حضارات أخرى غير الحضارات المذكورة [illegible] هنالك حضارات انقرضت ولم يبق منها الا أثر ضئيل كحضارة [illegible] وحضارة بعض البلاد الشرقية . أضف الى ذلك حضارات أخرى عاشت طويلا ولكن آثارها [illegible] [illegible] الأمم [illegible]

[illegible]

ولهذا التنقل أسباب كثيرة : أهمها الحروب والفتوحات وكثرة الاختلاط وتعدد الروابط والصلات وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره .

ولا حاجة الى القول ان أوربا هى مركز الحضارة العالمية فى الوقت الحاضر . وهذه الحضارة تعم جانبا كبيراً من العالم حتى ان مدنية العالم الجديد هى مقتبسة من مدنية أوربا . على أن فريقا من الكتاب وعلماء الاجتماع يرون ان مركز المدنية قد بدأ يتزحزح وينتقل الى أميركا وانه لن يمضى زمن قليل حتى تشمل الحضارة الاميركية جميع انحاء العالم . وفى الواقع أن الأساليب الاميركية فى العلم والتجارة والصناعة قد بدأت تعمل فى انحاء كثيرة من أوربا نفسها ، وهذا مما يقوى الاعتقاد أن مركز الحضارة المقبلة سيكون فى الولايات المتحدة وان كان بعض الاميركيين أنفسهم يرتابون فى ذلك .

فى أوائل الشهر الفائت ألقى « بول موران » أحد الخطباء الفرنسويين خطبة فى النادى الاميركى بباريس تناول فيها الكلام على مركز المدنية الحاضرة وقال ان هذا المركز هو الآن فى أميركا وان الحضارة الاميركية هى أرقى اليوم من الحضارة الاوربية . وقد ثارت ثائرة الباريسيين على هذا الخطيب فسفهوا رأيه وقالوا انه مخطىء فيما استخلصه من مقابلة الحضارة الاوربية بالحضارة الاميركية . واليك جانبا من خطبة المسيو موران . قال بعد مقدمة وجيزة :—

« وليست الحضارة الاميركية قائمة على مبدأ التماثل والتجانس فى كل شىء بل ان كل منحى من مناحيها متنوع مختلف . فنظام البناء فى « منهاتان » مثلا يختلف عنه فى لوزنجلوس . والمعيشة فى نيويورك غير المعيشة فى شيكاجو . وهذا التنوع هو سر من أسرار الحضارة الاميركية ، لانه دليل على أن الداعى اليه هو عوامل طبيعية مختلفة .

« لقد ذهب البعض الى أن الانسان لايستطيع أن يحيا فى أميركا الحياة الاوربية الراقية .. والمقصود من الحياة الراقية هو التمتع بمباهج الحياة المدنية ، وهو ما يعبر عنه الفرنسويون بقولهم : فن التمتع بالحياة .

« وما هذا الفن ؟

« هو التحلى بالاخلاق السامية وممارسة آداب اجتماعية راقية واقتناء الطرائف والبدائع الفنية المختلفة ولبس الثياب الفاخرة والتمتع بالاطعمة والمشروبات [illegible] والحفلات الفاخرة [illegible] [illegible]

« هذه أهم مظاهر الحضارة [illegible] يبدو لنا الفرق [illegible] الاميركية [illegible] [illegible]

« والغريب أن سواد الاميركيين لا يرون هذا الرأى فقد زار أحد مشاهير كتابهم أوربا وانجلترا منذ عهد غير بعيد وتفقد المتاحف والمكاتب ودور العلم والانديه والجمعيات ، وبعد أن درس النظم العلمية والادبية والاجتماعية عاد الى مسقط رأسه نيويورك وهو يقول : ان الذى يكثر من التجول فى أوربا وانجلترا ويعود الى أميركا يجد نيويورك مدينة تائهة .

« ولا ريب فى أن هذا الكاتب مخطىء . ولو كان لى ولد وأردت تعليمه العلوم والآداب الصحيحة ما تأخرت لحظة عن إرساله الى أميركا . ان الحياة فى أوربا قد أصبحت مجموعة آمال خادعة ، والشعوب الاوربية قد أصبحت تعيش كما كانت تعيش الامم القديمة مدججة بالسلاح تنظر الى كل من يجاورها نظرة الريبة ، وكل فرد يسعى لمصلحته الشخصية .

« أما مناحى الاجتماع والآداب الاخرى فآثار الحضارة الاميركية ظاهرة فيها كل الظهور . أليست أحسن المسارح والملاهى الاوربية تدار الآن على المبادىء والنظم الاميركية ؟ أليست أحسن دور السينما المنظمة على النسق الاميركى ؟ أليست أغنى المصارف والشركات المالية تقوم على الاساليب الاميركية ؟ بل أليست الكتب والصحف والمؤلفات الاميركية أسبق من غيرها الى نشر كل جديد من الآراء والانباء والبيانات ؟

« ودع عنك كل ذلك . ألا ترى المتاجر الاميركية واساليب التجارة الاميركية تعم جميع أسواق العالم وكلمة « أميركى » تستعمل لوصف كل ما هو على درجة بعيدة من الاتقان ؟ أفبعد ذلك شك فى أن العالم كله سيقع تحت تأثير الحضارة الاميركية عاجلا أو آجلا ؟ »

هذه خلاصة موجزة لخطبة المسيو بول موران . وقد تصدت الصحف الفرنسوية — وبعض الصحف الاميركية نفسها — للرد عليه ولتسفيه رأيه بما لايتسع المجال للاسهاب فيه على أن الامر الذى لاشك فيه هو أن الحضارة الاميركية على فرض أنها هى اليوم حضارة العالم كله ليست سوى مظهر من مظاهر حضارات العالم المختلفة قد امتزجت معاً ونتج عن امتزاجها حضارة هى كثيرة الشبه جداً بالحضارة الاوربية .

رئيس الحزب الاشتراكى
فى النمسا

قرر مجلس ادارة حزب المسيحيين الاشتراكيين النمسوى بالاجماع رجاء الدكتور سيبل العدول عن استقالته من الرياسة وأن يستأنف قيادة الحزب ، وسيحاولون اقناعه بذلك بمجرد عودته من البرلمان . ومما يذكر أن الدكتور سيبل ذكر فى كتاب استقالته أنه داعيا لمصلحة حزبه [illegible] الخاصة والمدنية فعلا [illegible] الداخلى فى النمسا .

[illegible]

من بقايا الاقدمين
(بقية المنشور على صفحة ١٥)

فى زمن الامبراطور نيرون تصنع من الزجاج ، وفى سنة ٢٢٠ ميلادية فرض سفيروس ضريبة على جميع مصانع الزجاج فى مدينة روما ، وكان فيها حى خاص بتلك المصانع . وفى أواخر ذلك القرن بدأ الناس يستعملون الزجاج للنوافذ على ما روى اكليمنديوس .

وانتشرت تلك الصناعة إلى جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية وكثرت مصانع الزجاج فى القسطنطينية فراجت مصنوعاتها رواجا لا مثيل له ، وظهرت بعد ذلك مصانع فى البندقية وكانت مصنوعاتها بالغة حد الاعجاز وكثرت كثرة جعلت أسعار الزجاج رخيصة جداً حتى صار كلا الاغنياء والفقراء يستعملونه على حد سواء ، ولا يزال الزجاج البندقى آية فى الجمال واتقان الصنعة .

ومما يجدر بالذكر أن صناعة الزجاج كانت عند أول ظهورها سراً من الاسرار التى استأثر بها الصناع وأحاطوها بكثير من الخرافات وضروب الشعوذة ليظلوا مستأثرين بها . ولا يخفى أن هنالك ثلاث مواد أساسية تدخل فى هذه الصناعة وهى عين المواد التى كان صناع الزجاج الاقدمون يستعملونها . وليس ذلك فقط بل أن نسبة تلك المواد بعضها إلى بعض هى اليوم كما كانت منذ ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف سنة مما يدل على أن هذه الصناعة لم تتغير كثيراً فى هذا العصر . نعم ان هنالك أصنافاً من الزجاج والبلور تصنع اليوم للمجاهر (المكرسكوبات) والمراقب (التلسكوبات) والنظارات وما إليها وصناعتها تختلف عن صناعة الزجاج التى كانت معروفة عند الاقدمين . وأما فيما عدا ذلك فقد كانت الصناعة القديمة شديدة الشبه بصناعة الزجاج الحديثة .

ويظهر أن علم الضوئيات سيكون له تأثير كبير فى صناعة الزجاج إذ لايخفى أن جميع أصناف الزجاج المعروفة — سواء أكانت شفافة أم غير شفافة — لاتخترقها أشعة الشمس التى وراء البنفسجية ، وهذا يجعل فائدة الزجاج مقصورة على ادخال النور ومنع الهواء فقط .

أما الفائدة المرجوة من الاشعة التى وراء البنفسجية فلا يمكن تحقيقها ، ولذلك انصرفت همة المخترعين حديثا إلى استنباط نوع من الزجاج تخترقه الاشعة المذكورة . وقد توفقوا الى ذلك منذ عهد قريب . ولكن ما استنبطوه لايزال حتى الآن غير ليس فى متناول الجمهور . والمساعى تبذل الآن لجعله رخيصا كالزجاج الاعتيادى .

قانون تحديد الهجرة
فى الولايات المتحدة

[illegible] مجلس الشيوخ الاميركى [illegible] جديدة على قانون [illegible]

[illegible]

حياة المجد والحب

طـــــلاق جوزفين

صفحة مؤثرة في تاريخ البلاط الفرنسي

كان نابليون يفكر دائما في ايجاد وريث له. خاصة بعد أن بلغ أوج عظمته واتسعت رقعة ملكه ، فاشارت عليه طائفة من المقربين اليه — ومن خصوم جوزفين — أن يطلقها ليعقد زواجه على احدى أميرات أوربا .. ولم تكن تلك الفكرة تصادف رضا من نابليون .. بل لم يكن ليطمئن اليها وهو الذي كان يحب جوزفين ! وهو الذي هام بها في أول عهده بها هياما شديداً.

وأخيراً .. اطمأن نابليون الى حل لهذه العقدة التي شغلته والتي طالما أقضت على جوزفين مضجعها . اطمأن الى أن يخلف عرشه وتاجه من بعده الى ابن أخيه لويس من هورتنس – أخت جوزفين – وكان لا يزال طفلا جميلا رقيقا . وكان نابليون يحبه ويعطف عليه . فلما علمت جوزفين بهذه الرغبة ارتاحت اليها ورأت فيها أملا خفاقا ببقائها على العرش وتبديد مخاوفها..

ولكن القدر كان يحارب جوزفين ! فمات الطفل في ربيع ١٨٠٧ وهو في الخامسة من عمره إثر مرض لم يمهله إلا ساعات قليلة ، ووقع نبأ موت الصبي على جوزفين كالصاعقة وأحست بموته أن نجم أفولها قد بدا ... ولازمها حزن عميق على فقدانه .. وحجزت نفسها في غرفتها ثلاثة أيام تبكيه وتبكي مجدها !.

ونقل الخبر الى نابليون وكان وقتها في بروسيا يجني ثمار انتصاراته المتلاحقة .. فأثر فيه موت الطفل تأثيراً أليماً وخشي أن يتبدد ملكه من بعده ، وهو الذي أهرق دمه في سبيله ، وخشي ألا يجد وريثاً يخلفه ، مع أنه يخلق الملوك ! وأخذ يسائل نفسه « لمن سأترك كل هذا ؟ » واشتد في نفسه صراع بين عاطفتين .. حبه لجوزفين .. ورغبته في اخلاف وريث يحمله لقبه من بعده .

.. وبلغ حزنه أقصاه .. فعاف الطعام وهجر النوم عينيه ، وهو يفكر دائما في حبه وملكه .. وأيهما ينتصر ؟.

وأخيراً انتصر حبه لفرنسا .. ولمجد أسرته على حبه لجوزفين ، وأحست جوزفين بما يضمره لها المستقبل في أطوائه ، فيما انتهت اليه بعض الصحف من رغبات نابليون ، وانتظرت نهاية مجدها .

وفي أكتوبر ١٨٠٧ وصل نابليون من فينا. وأحست جوزفين عند لقائها به أنها لم تلق حبيبها الاول الذي كان يشتعل حبها هياما .. بل التقت برجل يتعاطف عليها ويشفق على حالها ! وبقيا للامبراطور يلهو [illegible] ، بل لم يكن [illegible] على أن يلتقي [illegible] .. ثم تواترت [illegible] ، وكثر اجتماعه [illegible] وقامت جوزفين بحياتها وقد [illegible] !

« الرسميات » الى الظهور أحيانا . ثم حبس نابليون نفسه عن مجالستها بين المقربين اليها .. وأخيرا أغلق المدخل الذي يصل بين جناحيهما ، وندر مقابلته لها .. وهي في كل يوم تنتظر الكلمة الرهيبة .. « الطلاق » .

ومر اكتوبر ونوفمبر دون أن يحدث شيء . وجوزفين لا تزال على حزنها ، ونابليون لايزال على تردده تارة وأصراره أخرى على الزواج .. وتواترت الاشاعات عن الاميرة التي ستزف الى نابليون . فظن البعض أنها ستكون من أسرة بوربون وبذلك يأمن نابليون عائلة الملكيين في فرنسا . وظن آخرون أنه خطب أميرة ساكسوني ، واعتقد غيرهم أنه سيتزوج من احدى أميرات البلاط الروسي .. أو على الاصح من أخت القيصر اسكندر ، توطيداً للعلاقات بينهما . وانتهت رغبة نابليون بعد بحث طويل الى الزواج من ابنة امبراطور النمسا .. الأميرة ماريا لويز .

وأخيراً . حل ذلك اليوم الذي طالما خافته جوزفين وكان اليوم الاخير من شهر نوفمبر عام ١٨٠٩ .

وكان الامبراطور وزوجته يتناولان العشاء وحدهما ، وكانت جوزفين قد قضت الصباح الى موعد الغداء باكية منتحبة في غرفتها . فلما حان موعد الطعام أصلحت قليلا من شأنها وخرجت الى المائدة وهي تتعثر في أذيالها . وكان جلوسهما الى المائدة الفصل الاخير من المأساة .. لم يأكلا شيئا . وكان الخدم كالاصنام ، وقد سرى في جو الغرفة شعور بغيض مؤلم .. وما لبثا أن انتهيا من طعامهما ثم أمر الامبراطور الخدم بالانصراف وبقيا وحدهما تنتظر كلمته !

قال نابليون لها والعبرات تكاد تحبس صوته .. « جوزفين حبيبتي جوزفين ! أنت تعرفين كيف أحببتك واليك وحدك أدين بلحظات السعادة التي عرفتها في العالم . جوزفين ! إن القدر أقوى من ارادتي . يجب أن أضحي بحبي العظيم في سبيل فرنسا (١)

وما استمعت كلماته .. حتى غشي عليها وسقطت على الارض هامدة .. فهرع نابليون اليها لا فاقتها من غشيتها . وأسرع الخدم تلبية أوامر سيدهم العظيم وحضر الكونت دي بومنت بمعاونة الامبراطورة حتى تصل الى غرفتها ، ووضعت جوزفين على فراشها وهي غائبة الرشد . وبعد بضع ساعات . ثم ما لبثت حتى خرج الامبراطور من غرفتها مثقلا بالهم والألم .. وهو لا يكاد يعي شيئا من فرط حزنه وأسفه ، وبقي طوال الليل يذرع غرفته مستفهما بين كل حين وآخر عن حال جوزفين !

ومن [illegible] على هذا الحادث [illegible]

(1) The History of the Empress Josephine by Abbott P. 288

نابليون وجوزفين فيها إلا لماما ، وفي ذلك الوقت كانت فرنسا حافلة مائجة بانتصار نابليون في أوسترلتز . وكانت جوزفين مضطرة الى الظهور في بعض المحافل رغم تلبد الجو وتجهمه عليها .

واستدعى أوجين من ايتاليا فرحل الى باريز على عجل ، وكانت مقابلته الأولى مع أمه – جوزفين – فعلم منها تفصيل المشروع الذي أزمع نابليون على تنفيذه ، فأسرع بمقابلة الامبراطور وابتدره قائلا .

– سيدي في هذه الحالة اسمح لي أن أتنحى عن خدمتك .

فأجابه نابليون حزينا .

– كيف ! أتتركني يا أوجين .. أنت ولدي المقرب .

فقال أوجين في صوت ثابت .

– أجل ياسيدي ان ابن التي لن تصير بعد امبراطورة لايمكنه أن يبقى والياً . سأتبع أمي في مقامها فيجب أن تجد العزاء الآن في ولديها .

وأثرت هذه الكلمات في نفس نابليون فاغرورقت عيناه بالدموع وأجابه في صوت حزين متقطع :

– أوجين .. أنت تعلم الدافع القوي الذي يجبرني على ذلك .. فهل تسامحني .. من سيكون من بعدك ليرعى طفلي في غيابي واذا مت فمن سيبرهن على أنه والد له .. من سيكونه رجلا ؟

وكان لكلمات أوجين في نفس نابليون وقع عميق .. فرضي أن يبقى الى جانبه كما رجته جوزفين ذلك أيضا .. في سبيل حبها لنابليون !

***

١٥ ديسمبر سنة ١٨٠٩ يوم تاريخي رائع في تاريخ البلاط الفرنسي ! هو يوم طلاق جوزفين ....

لبس قصر التويلري في ذلك اليوم حلة حزن عميق .. وسرى في جوه صمت رهيب .. وقد وفد اليه أعضاء الأسرة الامبراطورية وضباط فرنسا العظام ليشهدوا مأساة الطلاق .

واجتمع الجميع في أحد « صالونات » القصر الوسيعة وقام نابليون بعد ان اكتمل عددهم وألقى خطابه التاريخي عن سبب طلاقه لجوزفين .. بدأه بقوله :

« إن مصالح مملكتي السياسية ورغبات رعيتي التي تقود أعمالي حتمت على ايجاد وريث ليرث حبي لقومي والعرش الذي ثبتني الله عليه . ولقد فقدت الأمل منذ سنوات عدة في انجاب خلف لي من زوجتي المحبوبة الامبراطورة جوزفين .. »

ثم أخذ يبرر لزواجه المقبل فقال : الله قد أوفى على الاربعين وليس له ولد .. ويخاف أن يموت قبل أن يرى [illegible] على جوزفين وأخذ يذكر عهدها [illegible] وختم قوله [illegible] الامبراطورة [illegible]

وقامت الامبراطورة [illegible] [illegible]

ماترجوه لنابليون في المستقبل من سعادة وانها تضحي بنفسها وسعادتها في سبيل فرنسا ستبقى حافظة لنابليون [illegible] عليها وحبه !

وتمت صيغة الطلاق في اليوم التالي

وكانت جوزفين في حال يرثى لها وهي في غرفتها على ابنتها هورتنس . وقد كان [illegible] قاسيا تشبع بأشد مشاعر الحزن والالم ، بينما أوجين قد انتحى جانبا .. والدموع من عينيه . واشتد نحيب جوزفين وهي تستمع صيغة الطلاق .. ثم أبانت [illegible] صوت متهدج يفيض حزنا بموافقتها وأمضت الوثيقة بيد مرتعشة تضطرب جزعا .

ولم يقو أوجين على احتمال الصدمة ودارت به الغرفة وغشي عليه .. أما جوزفين وابنتها فذهبتا متعثرتين في مشيتهما الى [illegible] النوم ، بينما الخدم والاتباع وقد علتهم [illegible] الاسف والأسى ، والوصيفات يبكين من التأثر .

وكان نابليون منطرحا على الفراش [illegible] فتح الباب ودخلت جوزفين .. وجرت [illegible] ثم ارتمت عليه صائحة : « زوجي ! .. زوجي ! » والدمع ينهمر من عينيها ، وأخذ نابليون [illegible] من روعها وتأثرها وهي تحتضنه في حب [illegible] وبقيا ساعة وحدها بعد أن انسحب الخدم وهي في أشد حالات الانفعال والحزن والألم .

***

لكل مؤرخ نظرة خاصة في حادثة الطلاق ومنهم من ينحون على نابليون باللائمة [illegible] أسرته التي انتحاها مع من قضت معه أكثر من خمسة عشر عاما ، ثم تركها بحجة ايجاد وريث مع أنه كان يمكنه أن يخلف عرشه لواحد من إخوته مثلا .. ومنهم من يرون في [illegible] نابليون شيئا طبيعيا اضطر اليه اضطرارا بدوافع عدة : منها رغبته في انجاب خلف [illegible] وهي رغبة نشهدها حتى بين الناس العاديين في حياتهم . وليس من المنصفة في شيء أن نرى في عمل نابليون خرقا مادام دافعه الى الزواج لم يكن الا هذه الرغبة التي جاشت في هذا الرجل . ولا يمكننا أن نجد شبها في هذا [illegible] مع مافعله هنري الثامن أو جورج الرابع [illegible]

***

أما بعد قصر مالميزون الجميل [illegible] الذي طالما [illegible] الامبراطورة [illegible] أوقات حياتها [illegible] أو مع زوجها [illegible] للامبراطورة لتتلقته مبلغا سنويا [illegible] وعشرون ألف جنيه مع احتفاظها [illegible] امبراطورة فرنسا وملكة ايتاليا .

وفي اليوم التالي غادرت جوزفين [illegible] التويلري في عربة مقفلة الى [illegible] وكانت جوزفين [illegible] [illegible]

وقد انطوت معاملة نابليون لجوزفين إبان مقامها في مالميزون على نبل وشرف رفيع . وانا نسوق هذا المثل دلالة على ذلك :

كانت مدام روشفوكات احدى الوصيفات لجوزفين وكانت مهمتها العناية بأمر ملابسها . فلما طلقت جوزفين اركلت تلك الوصيفة عن خدمتها وطلبت أن تتشرف بخدمة سيدتها الجديدة ماريا لويز فكبرت الاهانة في نظر نابليون وحرمها من مركزها القديم والجديد الذي كانت تأمله .

وكانت جوزفين تقضي يومها على نمط مرتب .. محتفظة بكل ابهتها ومجدها .. حانية على اللاجئين الفقراء . قارئة في أوقات فراغها الصحف والكتب . وكانت تصحبها في اكثر نزهاتها اليومية مدام دار برج احدى السيدات المقربات .

ولم يكن برنامجها اليومي يختلف كثيرا عنه إبان اقامتها في التويلري ، أما سهراتها فكانت تقضيها في صالونها الفاخر تستقبل أصدقاءها القدماء الذين كانوا يفدون دائما اليها فيقضون السهرة في سمر رقيق متجنبين إثارة احزانها ثم ينصرفون قبيل انتصاف الليل

م . ع . موسى

نشرت الجريدة الرسمية لحكومة يوغسلافيا في الرابع والعشرين من الشهر الماضي نص قانون أنشئت به منطقة حرة في سالونيك وينص القانون على أن ادارة هذه المنطقة يتولاها مدير يكون تابعاً لوزير التجارة . وقد خصص لهذه الادارة مبلغ ثمانمائة ألف دينار في ميزانية سنة ١٩٣١ تنفق في إنشاء المنطقة وعلى الخصوص في اصلاح وصيانة الرصيف الكبير الذي كان حتى اليوم للشركة الفرنسية للميناء .

في الريف

للاستاذ ابراهيم زكي بك

أنا في الريف وفي الريف جمال
يجمع الخاطر فيه والخيال
أنا في الريف وفي الريف جمال
سرمدي لا تعفيه الا ال

***

انا في الريف وفي الريف صباح
فيه لهو وحياة ومراح
ساكب فوق الروابي والبطاح
نوره الفضي مخضل الجناح

***

انا في الريف وفي الريف طيور
تتناغى في رواح وبكور
بهديل يملأ الجو حبور
باعث في النفس موسيقى الشعور

***

انا في الريف وفي الريف نسيم
ينعش الخاطر والقلب السقيم
قد سرى فيه شذا النبت العميم
يدع النفس مع الذكرى تهيم

***

أنا في الريف والريف غدير
يتشاكى بأنين وخرير
وسواق تتناجى بهدير
نائحات تذرف الدمع الغزير

***

أنا في الريف وفي الريف فضاء
يسبح الناظر فيه كيف شاء
ويتيه اللب فيه والذكاء
ويروع النفس منه « اللانتهاء »

***

أنا في الريف وفي الريف حياة
قد جرت في كل طرح ونواة
ولها في كل حقل وفلاة
ألف لون كل حين وهداة

***

أنا في الريف وفي الريف بهاء
أينما سرت ترى ظلا وماء
منظر يبعث في النفس الرجاء
ويزيل الهم عنها والعناء

***

أنا في الريف وفي الريف سكون
فيه يحلو لقلوب العاشقين
كل نجوى وادكار وحنين
فيثور الحب والوجد الدفين

***

أنا في الريف وفي الريف ظلام
قدرها في جوفه البدر التمام
يا له من حارس يمنح السلام
من لهل الريف مباح الانام

***

أنا في الريف وحسني [illegible]
من جمال الريف [illegible]
وسبا قلبي [illegible]
ليت شعري هل صحا الريف صداه

اعتراف

(بقية المنشور على صفحة ١٩)

مناظرها ترقص وتصيح « القاتل ! . المجرم ! . الجبان ! »

حاولت أن أبدد تلك الافكار فما وسعت وحسبت نفسي قد جننت .

.. ويلي ! المثل هذا أعطتني المفتاح .. لأنهبها ياعاري !

أو أكون مجرما يتسلل الى البيوت كأحقر اللصوص ويندفع الى الجريمة .. الى القتل .. الى فتاتها .. وهي نائمة مستسلمة أي عار ..

هكذا كانت تهتف في أعماق بقايا الضمير والفضيلة ... وهوت السكين من يدي وخارت قواي .

قلت في نفسي : « سأقبل طرف ثوبها وأخرج » ولكني أشفقت على طرف ثوبها أن تدنسه شفتاي !

وخرجت بعدها كالمجرمين والشفق يبعث خيوط أشعته الاولى على الكون . وسرت طويلا . حتى قربت حافة النيل . وفي أعماقه قذفت بالمفتاح وقذفت بقلبي إلى الأبد أيضا .

***

وصمت الصديق . وصمتنا . ثم قلت له بعد حين : « وماشأنها اليوم ياصديقي ؟ » فقال : « لقد باعها أبوها لرجل هرم . تزوجته لقاء المال ! المال . وها أنا أعيش الى اليوم أحقر من الكلب الذي يرى أعز الناس عليه ينهش . وهو قائم .. وهو جامد . أي صغار وأي عار هذا ! »

وانتحب كالاطفال .

محمود عزت موسى

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النجاس .